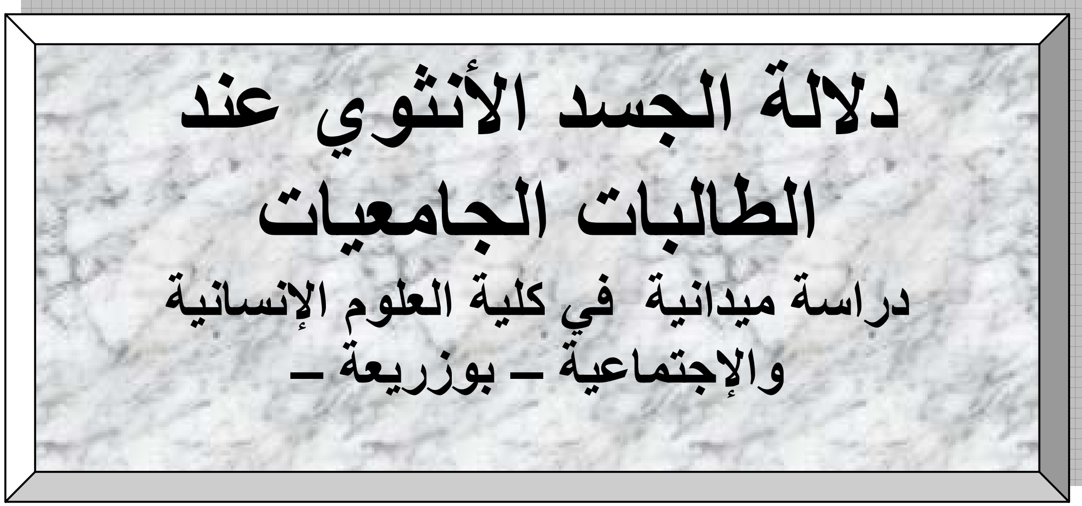
جامعة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الإجتماع

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع



دلالة الجسد الأنثوي عند الطالبات الجامعيات

دراسة ميدانية في كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – بوزريعة –

إعداد الطالبة:

- ساميـة براهيمـي

إشراف الأستاذ:

د. جمـال معتـوق

السنة الجامعية 2007 – 2008

الفهـــرس

الفصل الثالث:

دلالات الجسد الأنثوي والنموذج الجمالي

الفصل الرابع:

العائلة الجزائرية ومكانة الفتيات بداخلها

الباب الثاني: الجانب التطبيقي

الفصل الخامس:

الإجراءات المنهجية للدراسة

الفصل السادس:

الفصل السابع:

الفصل الثامن:

الفصل التاسع:

فهـــرس الجـــداول :

المقدمـــة:

إن رؤيتنا للإنسان هي رؤيتنا لجسده، كما يكون الإنسان يكون الجسد والعكس صحيح، فالجسد يدخل في مختلف التفاعلات التي يقوم بها الفرد، ويتداخل كذلك في عالم الاجتماع والتجمع، عالم الدين والإيمان، وفي عالم الرموز.

إنه مرآة للفرد، حيث يعكس وضعه الاجتماعي، وبعده الديني، وكذلك منزلته من خلال أخلاقه ومعاملاته.

فالجسد كالمجتمع مقسم إلى مراتب، منه الرفيع ومنه دون ذلك، فتراتيبه الجسد تبدأ من الأعلى بالرأس وتنتهي بالأسفل بالقدمين تقابلها في المجتمع في الأعلى الرئيس وفي الأسفل الخدم. ومن الناحية الرمزية فالجسد عبارة عن مجموعة من التصنيفات المتنوعة المعاني والدلالات، فلديه لغة قائمة بحد ذاتها. هذا أدى به لأن يصبح أحد الانشغالات المركزية ففي عصرنا تجندت له مؤسسات عدة، وأموال ضخمة لتهيئته وإعداده، حتى يرتقي إلى مرتبة الجسد المدلل أو الأنا الآخر. لابد من المحافظة عليه حتى لا يبلى ويشيخ ثم يموت. وهذا هاجس العالم الأوروبي فعدم الإعتناء بالجسد يبنؤ بشيخوخته وبالتالي زواله، ويؤدي ذلك حتما إلى زوال هذا العالم، هذا الخوف أدى إلى إنشاء مرافق وتسخير اقتصاد كامل يسعى لتبطيء هذا المصير المحتوم فأصبح الجمال يباع والجسد يبنى وتستبدل قطعه الضائعة قطعة قطعة.

لقد تحول الجسد في الثقافة الغربية السائدة في عصرنا إلى قوة إنتاج، وأداة عاملة، وسلعة للمتاجرة، ورأسمال للإستثمار والربح، حتى كاد يفقد قيمته الرمزية والأخلاقية ليتحول إلى تجارة رابحة للجنس. فثقافة كل مجتمع تؤثر على الجسد، وتقوبله حسب معاييرها وقيمها، حتى أصبح الجسد رمزا لنظام، وبنية كل ثقافة. فهي حقيقة متغيرة من مجتمع آخر.

بينما العلوم الإنسانية والإجتماعية تعلن عن قدرات الجسد الحركية، والتعبيرية، والإدراكية والإبداعية وتظهرها.

يرى مارلو بونتي أن الجسد هو الرمزية العامة للعالم، بينما ميشل برنار يرى أن الجسد هو المرجعية الدائمة للرموز، إنه رمز الرموز الممكنة والمتواجدة.

كل هذا دفعنا للخوض في غمار هذا الموضوع محاولين تسليط الضوء على بعض خباياه وجوانبه.

ولمعالجة موضوع الدراسة سوسيولوجيا اعتمدنا على الخطة المكونة من بابين:

الباب الأول تناولنا فيه الجانب النظري للدراسة، قسمناه إلى عدة فصول.

الفصل الأول تناولنا فيه البعد النظري للدراسة، من خلاله عرضنا أهداف وأسباب اختيار الموضوع، بعدها ضبطنا الإشكالية، صغنا الفرضيات، ثم حددنا المفاهيم الأساسية للدراسة. أما المقاربة السوسيولوجية قدمنا الدراسات السابقة التي أثرت بدورها الدراسة، وكذلك النظريات السوسيولوجية، وفي الأخير قدمنا أهم الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة.

أما في الفصل الثاني استعرضنا تاريخ الجسد، ثم بينا التصورات الجديدة للجسد، وبعدها تناولنا الجسد في ثقافة الحداثة.

وفي الفصل الثالث تطرقنا إلى النموذج الجمالي للجسد الأنثوي، ثم عرضنا تمظهراته.

وأخيرا في الفصل الرابع تناولنا موضوع العائلة الجزائرية وتنشئة الفتاة بداخلها، ثم أدرجنا كيفية الاعتناء بالجسد أو ما سميناه بالتنشئة الجسدية.

أما الباب الثاني تناولنا فيه الجانب التطبيقي للدراسة وقسمناه بعدة فصول.

الفصل الخامس قدمنا فيه الإجراءات المنهجية للدراسة حيث شمل على مجالات الدراسة، المناهج والتقنيات المستعملة ثم الأدوات الإحصائية المستعملة، وأخيرا المعاينة واستخراج العينة.

أما في الفصل السادس استعرضنا مواصفات عينة الدراسة.

في الفصل السابع قدمنا تحليلا وتعليقا على الجداول الخاصة بالفرضية الأولى.

أما في الفصل الثامن قدمنا تحليلا وتعليقا على الجداول الخاصة بالفرضية الثانية.

وأخيرا في الفصل التاسع قدمنا تحليلا وتعليقا على الجداول الخاصة بالفرضية الثالثة.

ثم أنهينا دراستنا بعرض للنتائج العامة المتوصل إليه، وختمنا بخاتمة تبين حصيلة حول الموضوع، ثم عرضنا قائمة المراجع والملاحق.



الباب الأول

الجانب النظري

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

1- الهدف من إختيار الموضوع:

يهدف هذا البحث لإظهار طبيعة العلاقة التي تربط الطالبات الجامعيات بالجسد، وكيفية الإعتناء به والمحافظة عليه، للحصول على جسد دائم الشباب والصحة. وأي تغيير يحدث على هذه العلاقة فإنه يؤثر على الفرد وعلى المجتمع ككل. ونحاول كذلك حصر رمزية ودلالات الجسد عند الطالبات الجامعيات، ونبرز المكانة الجديدة للجسد، ومدى تأثير التنشئة الأسرية على إعتناء الطالبات الجامعيات بالجسد.

ونحاول تسليط الضوء على هذه العلاقة وتقييمها من حيث كونها عبارة عن ممارسة فعلية أو مجرد طموح نسوي لم يصل بعد إلى الممارسة.

لقد اهتمت الدراسة بهذه الفئة العمرية والثقافية أي الطالبات الجامعيات كونهن ينتمين إلى فئة الشباب والفئة الحاصلة على أعلى مستوى تعليمي، ففي هذه المرحلة العمرية يعتبرن الأكثر إهتماما بالجسد، لأنهن على أبواب التخرج من الجامعة والإلتحاق بالشغل، وكذلك فإنهن مؤهلات للدخول في تجربة الزواج، وفي الحالتين المظهر الجسدي اللائق ضروري للحصول على المبتغى.

وأخيرا نحاول المساهمة الفعلية في إثراء التراكم المعرفي، بإعطاء معلومات جديدة ومتنوعة.

2- أسباب إختيار الموضوع:

إن التغيرات التي لاحظناها من خلال معاينتنا للواقع الإجتماعي المرتبطة بمستجدات وقائع الحياة اليومية والمتمثلة في الإهتمام بالجسد دائم الشباب والجمال والصحة. دفعتنا للتقرب من هذا الموضوع محاولين فهم طبيعة العلاقة التي تربط الطالبات الجامعيات بالجسد وطرق الإهتمام به، والكشف عن نقاط الربط بين التنشئة الأسرية والإعتناء بالجسد.

كما أن ميلنا لمثل هذه المواضيع لسببين أولهما : أنها تدخل في تخصص فتي المعروف بسوسيولوجيا الجسد، حيث يعد الجسد الإنشغال المركزي للمجتمعات الغربية خصوصا في القرن الواحد والعشرين – وكذلك العربية كونها مجتمعات مقلدة.

وإفتقار الدارسات الجزائرية في هذا المجال، مما يجعل من المجتمع الجزائري ميدانا خصبا للدراسة. هذا كله حفزنا لمواصلة البحث ومحاولة إظهار التغير الذي يحدث على الإهتمام بالجسد والإرتقاء به من جسد صحي، جميل، ودائم الشباب إلى جسد وظيفي عبر الزمان والمكان.

3- الإشكاليـ ـة:

إن التفكير في الجسد مرتبط بالتفكير في الذات والهوية، وهذا الفكر يرتبط بالضرورة بالحداثة الفكرية والثقافية.

يعد الجسد حقيقة متغيرة من مجتمع لآخر، فبتنوع المجتمعات تتنوع التصورات، والمعارف، والممارسات تجاهه. ويبقى دائما الحاضر بشكل قوي. فهو الذي يعرفنا بالآخرين، ويفصلنا عنهم. إنه يربطنا بكل الطاقات المرئية واللامرئية، وجودنا إذن هو وجود جسدي. ففي وقتنا الحاضر أصبح حقيقة بديهية، وأمر مسلم به، محدد إجتماعيا فهو بناء إجتماعي ثقافي.

إذ أصبح الجسد أحد الإنشغالات المركزية لكل المجتمعات. لقد وضع في كفتي ميزان: من جهة فهو المدلل من طرف مجتمع الإستهلاك، ومن جهة أخرى فهو المحقر من طرف التكنولوجيا والعلوم.

حيث طالب البعض بتحريره، وذهب البعض الآخر إلى التركيز على خدمته وترقيته، فانقسمت الآراء والمواقف تجاهه، ومنهم من إعتبره رأسمال لا بد من تسييره وإستثماره. فظهر إقتصاد مرتبط بالجسد.

ومع ظهور هاجس الشكل، والرفاهية، والإهتمام بالإبقاء على الشباب. يتحول الجسد إلى جسد مثالي متميز: بالنحافة والرشاقة والجمال.

مما دفع بالمختصين إلى التفكير وإقتراح حلول للحصول على جسد صحي، جميل، رشيق، ودائم الشباب. وذلك بالمحافظة عليه والإعتناء به، وإتباع مختلف طرق التغذية، ووصفات الريجيم، والحركات الرياضية. أدى كل هذا في السنوات الأخيرة إلى نمو وتطور سوق مزدهر جعل من الجسد موضوعه المميز، وساعد على صياغته والبحث عن أفضل إغراء ممكن. يعرض هذا الأخير مختلف المستحضرات التجميلية، صالات الرياضة، نوادي التنحيف والحفاظ على الشكل. كل هذا من أجل الحصول على الجسد المشتهي.

لكن من جهة أخرى حاول العلم عبر تقنياته، صياغة الجسد بطريقة مختلفة وذلك بمنحه قيمة المادة ذات السعر غير المقدر. لقد فتحت إنجازات الطب والبيولوجيا طريقا لممارسات تعلن عن المستقبل الزاهر للإنسان.

وهذه الممارسات تتمثل في زرع الأعضاء، نقل الدم، الترميم، الهندسة الوراثية، المساعدة على الإنجاب ...

ربما سيعلن في المستقبل عن صناعة جديدة تنافس سابقاتها، والتي تعتمد على بيع القطع البشرية المفككة، وزرعها، وإستخدامها بعد بيعها. وبها يحدث خلاص الإنسان عبر جسده.

بينما الجسد الأنثوي وضع مكان لتناقضات لا منتهية: فهو مكان العفة والشهوة، الحجب والسفور، الخطيئة والتوبة، الكمال والنقص، اللذة والألم، المتعة والزهد...إنه دائما في حالة عدم الأمان، أو التبعية الرمزية. لأنه وجد بواسطة الآخر، ومن أجله.

هذا الجسد الذي يوصف بالسلبي، المستقبل، الجاذب، والمتاح. هذه التبعية للآخر أهلته لإبداء الرغبة في جذب الإهتمام، ونيل الإعجاب. خاصة في ظل المتغيرات الراهنة الباحثة عن المتعة بسبل شتى.

فجمال الجسد الأنثوي مؤسس لهوية الأنثى، فبتزيينها للجسد خاصة الوجه، فإنها تضع قناعا، تنشر من خلاله دفء الحياة. مما يؤدي إلى تولد حساسية لدى الآخرين نحو هذه الرموز، فيحدث ما يسمى بالإغراء. وهناك جهات مختلفة تغذي الشعور بالإغراء لأسباب مختلفة تخدم الآخر بالطبع.

حتى وسائل الإعلام بإختلافها أقحمت الجسد الأنثوي في كل المواضيع، وذلك بعرضه عاريا أو شبه عاري في الأفلام، والمسلسلات، والمجلات، والإعلانات. لقد أضحى سلعة تباع وتشتري، ومورد لأرباح طائلة.

وإذا إعتبرنا العالم قرية صغيرة – كما يقال – ومع قوة الغزو الثقافي حيث أن المجتمعات الغربية تعمل بجد لنشر كل أنماطها الحياتية على مختلف المجتمعات خصوصا العربية منها، هذه الأخيرة تستقبل هذه الأنماط محاولة تطبيقها بدرجات مختلفة.

فهاجس الشكل، والرفاهية والشباب مطروح كذلك في أوساط المجتمع العربي خصوصا فئة الشباب. إلا أن الجسد الأنثوي العربي –إن صح القول- مازال يعاني من مشاكل نوعية: منها الحجب والسفور، ومازال مرتبط بمضامين الشرف والإحتشام، والتي لها علاقة وثيقة بالعذرية حيث أنها ، تعتبر مؤشرا دالا على الطهارة والعفاف. فهو الجسد العورة الذي يجب حجبه لأنه مصدر للشهوة وفتنة الآخر.

والشابات الجزائريات بإعتبارهن جزء من النساء العربيات ، بالضرورة أنهن يتبعن نفس المنهج ، لكننا لا ندري كيفية وسرعة هذا الإتباع وذلك لنقص الدراسات المهتمة بهذا الموضوع.

كل هذا دفعنا للتقرب من الطالبات الجامعيات الجزائريات محاولين الإحاطة بالموضوع، والتعرف على الواقع المعاش للجسد وضبطه.

ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل العام التالي:

ما هي طبيعة العلاقة التي تربط الطالبات الجامعيات بالجسد؟ وما هي التصورات والدلالات التي يمثلها الجسد عندهن ؟

ويتفرع من هذا التساؤل السؤالين الآتيين:

ما هي كيفية إعتناء الطالبات الجامعيات بالجسد والمحافظة عليه؟ وما هي الأسباب التي تدفعن لذلك؟

ما دور التنشئة الأسرية التي تلقتها الطالبات الجامعيات في كيفية اعتنائهن بالجسد؟

4- الفرضيــات :

تتميز طبيعة علاقة الطالبات الجامعيات بالجسد بالإرتياح لدرجة الإعتزاز بالأنوثة.

تهتم الطالبات الجامعيات بجسد دائم الشباب. والصحة، كونه مظهر للجمال، ووسيلة للإغراء.

للتنشئة الأسرية دور إيجابي في كيفية إعتناء الطالبات الجامعيات بالجسد والمحافظة عليه.

5-تحديـــد المفاهيـــم:

بعد ضبط الإشكالية وصياغة الفرضيات، لا بد على الباحث أن يحدد المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع البحث وفرضياته، وذلك لإزالة الإلتباس أو الغموض خاصة وأن كثيرا من المفاهيم في العلوم الإجتماعية ليست لديها تعاريف متفق عليها . لذلك نوضح أهم المفاهيم المستخدمة في البحث وهي:

- **العلاقـــــة:**

تعد لحظة ضرورية في التفاعل بين جميع الظواهر تحددها الوحدة المادية للعالم. وعلاقة الأشياء موضوعية مثل الأشياء ذاتها. فالأشياء لا توجد خارج علاقة، والأخيرة هي دائما علاقة أشياء. فوجود كل شيء. وسماته وصفاته النوعية وتطوره تتوقف على المجمل الكلي لعلاقته بالأشياء الأخرى في العالم الموضوعي[1].

فالإنسان يدرك في علاقات مع الأشياء التي يخلقها ومع العالم الموضوعي، ومع الناس الآخرين[2]. ونتيجة لهذا فإنه يتأمل ذاته ويبدأ في معاملة نفسه كإنسان وأن يكتسب الوعي الذاتي، فقط عن طريق معاملة الإنسان الآخر كقرين له.

التعريف الإجرائي:

تدل على كيفية تعامل الفرد مع محيطه. فيبنى سلوكه الفرد حسب تطور علاقاته بالأشياء وبالآخرين.

- **الجســـد:**

يعتبر علماء الإجتماع أن جسد الإنسان يعد شكلا، وهيئته مهمة لكافة أنواع التفاعل الإجتماعي. لأن أجسادنا تعد رؤية محتومة ومتعذر إجتنابها ولها علاقة بعرض ذواتنا[3].

هو مجموعة من التصنيفات المتنوعة المعاني والدلائل هو لغة قائمة بحد ذاتها (...) هذه المعاني ترتبط بموضع حدوثها، وتتنوع بتنوع المحيط الذي توجد فيه[4].

---

(1) م. روزنتال، ب. يودين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، 1997، ص297.

(2) نفس المرجع، ص298.

(3) معن خليل العمر: معجم علم الإجتماع المعاصر، دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان الأردن، 2000، ص134.

(4) فؤاد الحوزي: إيديولوجيا الجسد، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1997، ص4.

التعريف الإجرائي:

إنه المادي والبيولوجي للإنسان، يمثل صورته المميزة، إنه متعدد الدلالات والوظائف. ويعد الجسد بناء إجتماعيا وثقافيا.

- **التعريف الإجرائي للارتياح:**

هو شعور إيجابي مع النفس ومع الآخرين، من خلاله يكون الفرد قادرا على تحقيق ذاته، واستغلال قدراته وإمكانياته لأقصى حد ممكن.

- **التعريف الإجرائي للإعتزاز**:

شعور يتعلق بالرفع من قيمة الذات، والرضا عليها. أي رضا الفرد على قدراته، إستعداداته وميوله ...، وينبع هذا الشعور نتيجة ثقته بإعجاب الآخرين به.

- **الأنوثـــة:**

مفهوم عام يقابل مفهوم الذكورة ، ليدل على الأساليب المميزة لسلوك ومشاعر المرأة. وتختلف الخصائص التي تدل على الأنوثة، وإن كان يشار عادة إلى السلبية، والتبعية، والضعف على أنها خصائص تميز الأنوثة[1].

يتعارض هذا المفهوم مع مفهوم الرجولة العضلية في مجال الشعور والسلوك تجاه المرأة التي من أحد صفاتها الخنوع والانصياع، وعدم الإستقلال (الإعتماد على)، والضعف[2].

التعريف الإجرائي:

إنه مفهوم مكتسب ومعطي ثقافي، وهي مجموعة من الصفات والحالات التي يتمثلها الجسد الأنثوي.

---

(1) جوردى مارشال : موسوعة علم الإجتماع، ترجمة محمد الجوهري وأخرون، المجلس الأعلى للثقافة ، الطبعة الأولى، المجلد الأول، مصر، 2000، ص248 .

(2) معن خليل العمر، معجم علم الإجتماع المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص227.

- **الصحـــة:**

تطور تعريف الصحة مع إرتقاء المستويات الإقتصادية والإجتماعية حتى أصبح كل ما من شأنه سلامة البدن (الجسم) والنفس والتوافق الإجتماعي.

وقد بلور الطب فكره في أنه لا بد لكافة أجزاء الجسم من العمل مع بعضها البعض بصورة صحيحة من اجل المحافظة على صحة البدن، ومن مقومات الحياة الصحية الرئيسية الغذاء الصحيح، الرياضة، الراحة، النوم، النظافة، الرعاية الصحية ورعاية الإنسان. وتلعب الصحة النفسية دورا مهما في سلوكيات الناس ومشاعرهم[1].

التعريف الإجرائي:

هي سلامة الجسد والنفس من الأمراض: وتكون بالتغذية الجيدة، الرياضة، الراحة، النظافة، الترفيه.

- **الجمـــال :**

عند العرب يعرف بأنه " صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا.[2]"

يطلق على معنيين: أولهما الجمال الذي يعرفه الجمهور مثل صفاء اللون ولين الملمس. هو على قسمين ذاتي وممكن الإكتساب، وثانيهما الجمال الحقيقي وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على ما ينبغي أن يكون من الهيئة والمزاج[3].

التعريف الإجرائي:

إنّه موضوع للتأمل مدرك للحواس ويسر لرؤيته. علما أن الجمال مسألة نسبية ومتغيرة عبر الزمان والمكان. فهو القامة والهيئة ولون البشرة وأناقة الحركات والحيوية. وجمال المرأة يكون مسكوبا على الجسد من الخارج.

---

(1) محمود حمدي زقزوق: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2000، ص335.

(2) هادي العلوي : فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، 1996، ص158.

(3) عباس الفتاح مراد: موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، الإسكندرية، مصر، 1997، ص221.

- **الإغــراء**:

إنّه "إغراء النفس بما يخالف الأعراف والقيم الإجتماعية، الإفراط في تجاوز حدود المعايير السائدة والجنوح عن السوية الإجتماعية، سلوك إنحرافي، شذوذى بالنسبة للمألوف أو الدارج"[1].

التعريف الإجرائي:

فهو سلوك واعي يتمثل في تغيير الفرد للطبيعة عن قصد، ويكون ذلك بالخروج عن نسق قيم ومعايير المجتمع. ينشأ الإغراء نتيجة للعمليات الإجتماعية، وتحفزه دوافع إجتماعية أساسا. وموضوعه الإستعراض الجنسي.

- **التنشئـة**:

هي عملية التثبيت التي تستمر طوال الحياة كلها، حيث يتعلم الفرد القيم والرموز الرئيسية للأنساق الإجتماعية التي يشارك فيها. والتعبير عن هذه القيم في معايير تكون الأدوار التي يؤديها هو والآخرون[2].

هي العملية التي من خلالها نتعلم كيف نصبح أعضاء في المجتمع من خلال إستدماج معايير وقيم المجتمع من ناحية أو تعلم كيفية أداء أدوارنا الإجتماعية[3].

التعريف الأجرائي:

هي عملية تعليم وتعلم مستمر، تقوم بها مؤسسات التنشئة بنوعيها الرسمية وغير الرسمية لتحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كان اجتماعي.

- **الــدور** :

هو نمط السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل مركزا (وضعا) إجتماعيا أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين الذين يشغلون أوضاعا إجتماعية أخرى[4].

---

[1] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الإجتماعية، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1995، ص61.

[2] عبد الهادي الجوهري: معجم علم الإجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999، ص6.

[3] جوردن مارشال: موسوعة علم الإجتماع، مرجع سبق ذكره، ص482.

[4] فهمى الغزوي وآخرون: المدخل إلى علم الإجتماع ، دار الشروق ، عمان، الأردن، 1992، ص192.

يمثل الدور نوعا من الممارسات السلوكية المتميزة التي ترتبط بموقع إجتماعي معين والتي تتسم نسبيا بالإستمرار والثبات ويمكن التنبؤ بها[1].

يبين الدور السلوك المتوقع من الذي يشغل المركز الاجتماعي ولكل دور مجموعة من الواجبات والحقوق الإجتماعية.

التعريف الإجرائي:

هو معاملات سلوكية مقبولة من قبل الجميع، تكون حسب المركز الإجتماعي للفرد. تحددها منطقة الواجبات والإكراهات متلازمة مع منطقة استقلالية شرطية.

[1] فاروق عبده فليه، أحمد الفتاح زكي: معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، دار الوفاء، الإسكندرية ، مصر، 2004.

6- الدراسات السابقة:

6-1- دراســة غربيــة:

6-1-1- **دافيد لوبروتون: أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا[1].**

يبحث لوبروتون في هذه الدراسة عن الأسس المنطقية الإجتماعية والثقافية التي تجعل من الجسد الموضوع الآني المميز للممارسات وللخطب وللمخيال.

فهذه الدراسة ضمن منظور أنتروبولوجي وإجتماعي من خلال إتخاذ الجسد كسلك ناقل. إن الجسد يحدد هوية الإنسان، فهو يعطيه وجهه، ولن يكون الإنسان بدونه ما هو عليه، والنتيجة أن وجود الإنسان وجود جسدي.

وبما أن الجسد يوجد في قلب العمل الفردي والجماعي، وفي قلب الرمزية الإجتماعية فهو محللا له أهمية كبيرة في فهم أفضل للحاضر.

فتصورات الجسد والمعارف التي تلعبها تخضع لحالة إجتماعية، ولرؤية للعالم ولتعريف محدد للشخص في داخل هذه الرؤية.

فالجسد بناء رمزي وليس حقيقة في ذاتها، إنه بناء إجتماعي وثقافي، فكل مجتمع يرسم في داخل رؤيته للعالم معرفة مفردة حول الجسد: مكوناته، تعابيره، إتصالاته، ..ومن ثمة يعطيه معنى وقيمة.

فمفاهيم الجسد تخضع لمفاهيم الفرد. لذلك فالعديد من المجتمعات -يقصد بها التقليدية- لا يشكل الجسد موضوعا للإنفصال عن الفرد. والفرد في حد ذاته يمتزج بالكون وبالطبيعة وبالجماعة حيث يسود بينهم نفس النسيج.

بينما في المجتمعات الغربية حاليا أصبح الجسد عامل التفرد إنه ملكية الفرد، فجسد الحداثة يدل على الحدود بين الفرد والآخر، وعلى انفلات الشخص عن ذاته. فالجسد الحديث من نوع آخر فهو يتضمن ثلاث إنقطاعات.

أن يكون الإنسان مقطوعا عن الآخرين (بنية إجتماعية من النمط الفردي)، مقطوعا عن الكون (المواد الأولية التي يتكون منها الجسد ليس لها ما يقابلها في أي مكان آخر)، ومقطوعا عن ذاته (إنه يمتلك جسدا، أكثر من أن يكون جسده).

---

[1] دافيد لوبروتون: أنتربولوجيا الجسد والحداثة: ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1997.

يعتبر الجسد الغربي مكان لسيادة الأنا، إنه الجزء الذي يتعذر فصله عن الشخص. مع صعود الفردية كبنية إجتماعية، وإنبثاق فكر عقلاني ووضعي وعلماني حول الطبيعة، وتراجع تدريجي للتقاليد الشعبية المحلية، وكذلك مع تواجد تاريخ الطب، بإعتباره معرفة رسمية -بشكل ما حول الجسد- إبتداء من تجارب فيسال التشريحية إلى الفلسفة الميكانيكية مع كل هذا فإنه لم تتوصل المجتمعات الغربية إلى إيجاد إجماع حول ماهية الجسد، (هناك مفاهيم للجسد منتشرة ومألوفة تغذي الطب التقليدي أو العلوم الطبية الموازية ، كذلك مفاهيم لجسد الحياة اليومية)

بينما إنطلاق مخيال جديد للجسد في سنوات الستينات، لقد إكتشف الإنسان الغربي في نفسه جسدا، فهذا الجسد هو قرينة إنه "الأنا الآخر ": فهو مكان التجميل، مميز للرفاهية (الشكل) ولحسن المظهر (بناء الجسم، الغذاء) ولشهوة الجسد (الماراتون، الركض، القارب الشراعي) أو للمخاطرة (تسلق الجبال، المغمرات،...).

فالجسد في المجتمعات الغربية علامة الفرد، ومكان إختلافه وتميزه، ولكنه في نفس الوقت وبشكل متناقض ظاهريا منفصل عنه غالبا، نتيجة الإرث الثنائي.

من جهة أخرى فإن علوم الطب التقليدية أو الحديثة تجتهد لتجاوز الثنائية، والنظر للإنسان في وحدته غير قابلة للإنفصام، إنه مكان لما هو عابر للشيخوخة، ثم للموت. وهذا ما ينبغي محاربته. وبالتالي يمكن السيطرة على الجسد، إنه يعد نموذجا لطب مفتون بالعمليات العضوية والتي تثير منافسة لا نظير لها بين مخابر البحوث أو الأقسام الموجودة في المستشفيات (زرع الأعضاء، الحمل خارج المرأة، قلب دورة الإنجاب، الرحم الإتفاقي: نقل الجنسي من رحم إمرأة متطوعة إلى إمرأة متلقية بعد التلقيح الأول بالحيوان المنوي لزوج الثانية).

6-1-2-**Michèle Pages-Delon: le corps et ses apparences** [1]

إستعانت الباحثة في دراستها هذه بالمنهج الكمي أين إستعملت مختلف التقنيات حيث إعتمدت على تقنية الملاحظة بالمشاركة، وبدون المشاركة، تقنيات التحليل الوثائقي، والإستبيان، والمقابلة.

بالنسبة للباحثة إن المظهر الجسدي يتضمن الجسد وظهوره وتمظهراته.

[1] Michèle Pages- Delon: <u>le corps et ses apparences</u>, collection logiques sociales, édition l'Harmattan, Paris, France, 1989.

والمظهر الجسدي يتضح في مجموعة السمات الفيزيائية الثابتة أو بطيئة التغير (الوزن، القامة، ملامح الوجه) وما يحمله الجسد من لباس، تسريحات الشعر، الماكياج، إكسسوارات. وكذلك من خلال أوضاعه وإيماءاته .

فالممارسات اليومية لبناء المظهر الجسدي، تفرض على الفاعلين إستثمار الوقت، المال، والطاقة . ويكون هذا الإستثمار حسب إنتماءاتهم السوسيو ثقافية.

فكل علاقة إجتماعية هي أولا علاقة جسدية، مبنية على مجموعة من الطقوس جاعلة من الجسد حاملا لها، والعلاقة الجسدية تعتمد على مجموعة من القواعد الثقافية. حيث يأخذ الجسد والمظهر الجسدي مجموعة قيم معبرة من خلال اللباس، الماكياج، أوضاع الجسد، وحركاته من ممارسة الرياضة، الترفيه، الذهاب إلى الطبيب، شرب الأدوية...كل هذا يوفر مجموعة من المعلومات الإجتماعية حول الفاعلين. فيلخص هويتهم الإجتماعية.

ويمكن من خلال الأشكال الجسدية أن نتعرف على طبيعة معيشة الفاعلين: فمثلا: اليد الخشنة للعامل الحرفي تقابلها اليد الناعمة للتقنوقراطي. ومن ثمة فالمظهر الجسدي يبرز تميز الجماعات الإجتماعية.

فهذه الأخيرة عبارة عن عملية إنتاج لممارسات منظمة للباس، النظافة، الرياضة، التغذية، الماكياج. وعليه فإن تمظهرات الجسد تعطي معلومات على الفاعلين والظهور الجسدي يشكل حامل لأحكام إجتماعية: فنظرة الآخرين، ونظرتي للآخر مرتبطة مباشرة بالمظهر الجسدي. ومن خلال الأحكام اليومية على المظهر الجسدي، سوف ندرج مصطلح "جودة المظهر".

"**جودة المظهر**": هي مجموعة من القواعد التي تخص الممارسات، التمظهرات، القيم، والمعايير الخاصة بالجسد وتكون مرتبة حسب سلم ترتيبي بحيث كل فاعل إجتماعي يحاول الحصول على "جودة المظهر" أو يقترب منها.

توصلت الباحثة إلى نتيجة أولية مفادها أن المظهر الجسدي يعطي معلومات إجتماعية عن الفاعلين ويحمل أحكاما عبر أدلة، وإشارات ورموز وكلها تعد رأسمال الفاعلين. والدليل على ذلك معرفة القيمة التي يعطيها رجال السياسة لمظهرهم الجسدي. إذا كان المظهر الجسدي رأسمال ، فيصبح رهان: للعلاقات الإجتماعية اليومية ، وفي

أوضاع خاصة يمكن إستثماره. مثال ذلك عند تقدم مترشحون لوظيفة، وفي حالة تساوي حظوظهم، فإن المظهر الخارجي يتدخل لإختيار أحدهم.

يجدر القول أن التنشئة الإجتماعية تبنى المعرفة الجسدية، والتي يعد المفصل بين منطقين:

منطق الفاعلون الإجتماعيون من جهة وهو منطق بنيوي. يبعث على الممارسات والتعامل المتفاوت للمظهر، لينتج إستراتيجيات لتحريك المعارف الإجتماعية مقارنة لمختلف المظاهر الإجتماعية الممكنة للهوا.

من جهة أخرى تضع العلاقات الإجتماعية أين يتواجد الفاعلون (حسب الطبقات، الجنس، الأجيال) قيد رهان مختلف التفاعلات الإجتماعية والإيديولوجيات.

إن القهر ورقابة المظهر الجسدي تستلزم وضع قيم ومعايير ونماذج قوية داخل مختلف الجماعات الإجتماعية.

فالهدف من هذه الدراسة هو إظهار أن المظهر الجسدي هو في نفس الوقت بناء مجتمعي (Societal) وإبداع فردي. وهو منتج رهان مجموعة من القواعد القهرية، وحامل لممارسات وإستراتيجيات، ومناقشات مستمرة، إنه حصيلة قوى معقدة.

يؤخذ المظهر الجسدي على أنه نقطة مفترق الطرق إنه حدث إجتماعي معقد فهو مكان مفصلي للتجارب، ولتوزيع حقول الإبداع وإدماج الرموز.

6-2- **دراســة عربيــــة**:

6-2-1- **منى فياض: فخ الجسد (تجليات، نزوات، وأسرار)**[1]

في هذه الدراسة تعاملت الباحثة مع الجسد كمعطى أنتربولوجي ونفسي وسوسيولوجي، لقد قدمت لنا أحوال الجسد وما كتب عنه.

تكشف الباحثة على أن أحدى الثورات المهمة التي حدثت في منتصف القرن العشرين، هي تفجر الجسد وظهوره العلني: عبر إعطاء الأولوية للحياة الخاصة الفردية ويعد هذا أفضل مؤشرات لما يسمى بالعبادة العصرية للجسد.

---

[1] منى فياض : فخ الجسد (تحليات، نزوات، وأسرار)، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2000.

والجديد مع نهاية القرن العشرين هو تعميم النشاطات الجسدية التي غايتها الوحيدة الجسد نفسه فقط: مظهره رفاهيته، وراحته وتفتحه.

سوف تعرض الباحثة مختاف أحوال الجسد.

- **الجسد الإيروسي**: إن العلاقات الإيروسية هي علاقات بين جسدين، وتتعلق بموقفنا تجاه جسدنا وتجاه أجساد الآخرين.

فحسب بوحديبة إن الإيروسية هي فن إثارة وصيانة وإشباع وتجديد الرغبة. فكل تنظيم للحياة اليومية تقريبا مبنى ومنتظم من أجل غاية قصوى هي فن التمتع، كل هذه السلوكيات في حقيقتها هي تمهيد للإيرويس. إن العينين والفم والثديين والأعضاء الجنسية والشرجية هي نقاط مهمة على الصعيد النموذج الوضعي للجسد، وعلى الصعيد الإيروسي في الوقت نفسه. فعبر هذه الثقوب تتم كل الوظائف الحيوية

- **الجسد العاري**: يزيد إختفاء العري من الإثارة الإيروسية حتى يصير الجسد موحيا وصادما وأكثر جاذبية، ما يؤدي إلى إزدياد الإنفعالات الجنسية. لقد تم الربط بين الجنسانية والعري، هذا الربط بين الحميم والعاري يجعل من الجسد وحده موضع الحميمية.
- **الجسد المركب**: للحصول على جسد مثالي قد تستبدل بعض قطعه وذلك بإجراء تعديلات عليه إما لمحو آثار الزمن أو من اجل التخلص من عيب معين أو لإتباع الموضة المعروضة في فترة معينة. ولأسباب جمالية بحتة فالعمليات الجراحة البلاستيكية أو التجميلية تعني أمرين أزمة هوية بمعانيها الشاملة من ناحية، والبحث عن الجمال والشباب الدائم أو الخوف من الموت من ناحية ثانية.
- **الجسد المتألم**: إن الألم ليس متعلقا بدرجة الأذى الجسدي فقط. فالبيئة الثقافية نفسها التي تربينا فيها تلعب دورا أساسيا في طريقة إحساسنا بالألم. فالألم هو تجربة شخصية. له علاقة بالتعلم الذي تمارسه الثقافة. تجربة الألم تجسد الإحساس بالشعور بوحدة الجسد والروح ويعد إنذارا يدفع الشخص لحماية نفسه.
- **الجسد المعوق أو الصامت**: إن كل الإعاقات الحسية غالبا ما تسمح حس آخر للتعويض عما فقد، فيما عدا الشلل الرباعي الذي يمنع الجسد من الكلام. من المعلوم أن الإعاقات الحركية تساهم في غنى الحياة النفسية الداخلية عند المصابين بها.

- **الجسد الرياضي** :إن تمجيد الجسد والبحث عن تفوقه هو من إختراع المجتمعات الحديثة، حتى يعتقد الإنسان أن تجميل الجسد من الخارج غير كاف، يجب أن يكون الجسد نفسه جميلا، والوصول إلى هذا يتطلب جهدا فمورست الرياضة لنحت الجسد وقولبته.

فالجسد الرياضي يؤكد إنتصاره ويدخل إلى حلبة المصالح الإقتصادية فهو جسد خاضع للمعايير وله مواصفات ومقاسات محددة.

- **الجسد السياسي**: إن الشعوب تكون شديدة التعلق والحساسية تجاه زعيمها، وهي تكتسب ثقتها بنفسها وبمستقبلها من خلاله ومن خلال صحته ومظهره العام. ما يوجب على الأخصائيين تلميع صورة الزعيم وتنظيفها بشكل دوري.

هم الذين يأخذون إعادة تأهيل أجساد الشخصيات العامة على عاتقهم: تربية الحركة، والعمل على الصوت، وإكتساب تقنيات الإبتسامة، ما يحدث هو اكتساب جسد السياسيين الأخرس لغة جديدة.

في الثمانيات تأكد السير في هذا الإتجاه وحتى في التسعينات. مثال على ذلك: الرئيس كلينتون الصورة والحركة والإبتسامة الساحرة توازي ألف كلمة.

الأميرة ديانا مثال المرأة العصرية، شابة وجميلة وجذابة تمتلك جسدا نحيلا كجسد عارضات الأزياء مع إبتسامة جميلة إضافة إلى ميزة دون منازع لها وهي الحيوية.

6-2-2- فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام[1]

إن دراسة الجسد في الإسلام تتسم بالمغامرة في ميدان بكر، لا يزال يحتاج إلى الإنفتاح المنهجي المطلوب وإلى التفاعل المعرفي الضروري.

حيث أن للآيات القرآنية والأحاديث النبوية المخصصة للجسد والمرأة ومسائل النكاح، مع إلقاء نظرة على كتب الآداب المتخصصة وكتب اللغة وما تداوله العرب من أخبار النساء ليؤكد على الخطوة الخطابية التي تمتع بها موضوع الجسد بوصفه موضوعا لغويا وشرعيا وأدبيا لا بوصفه موضوعا إجتماعيا وإنسانيا.

---

[1] فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1999.

لقد ظل الجسد في حدود معينة مكبوت الثقافة الإسلامية، أو على الأقل موضوعها المهمش والمقنع. هذا التهميش مزدوج وذا وجهين من الناحية التاريخية: إنه التهميش مارسته الثقافة العربية "الكلاسيكية " لأنه في أحسن الأحوال إرتبط لديها بقضايا روحانية، وفقهية، وطبية وأدبية – فلا يدخل الجسد إلا بوصفه موضوعا طارئا وعرضيا- لقد حظي بأهمية جزئية.

ومن ناحية أخرى تهميش مارسته الثقافة الحديثة والمعاصرة بنفس الحدة وتبعا للمقاصد نفسها ويرجع ذلك لتأخر الدراسات العربية ذات المعنى السسوسيولوجي والأنتربولوجي وإلى الأولوية التي يحتفظ بها الإيديولوجي والسياسي في حقل ثقافتنا المعاصرة، وإلى الحذر الذي قوبلت به العلوم الإنسانية من قبل الباحثين وبالأخص في حقلي الأنتربولوجيا والتحليل النفسي.

ويشير الباحث إلى أن هذه العوائق لا تمس الثقافة الإسلامية لوحدها، فالجسد لم يرق إلى مستوى الموضوع الفكري إلا مع ظهور فلسفة الذات سواء كانت عقلانية (ديكارت) أو فينومينولوجية (من دوبيران حتى ميرلوبونتى). وعليه إن التفكير في الجسد مرتبط إلى حد كبير في التفكير في الذات والهوية إنه مرتبط بالضرورة بالحداثة الفكرية والثقافية.

إذا كان الجسد الإسلامي قد تحددت صورته في النصوص الإسلامية الأساسية، فإن التطوارات الأدبية والإجتماعية والتاريخية اللاحقة سوف تمنح له دينامية جديدة.

فالدراسات التي تخص الجسد في الإسلام قليلة، فكانت مساهمة المفكر مالك شبيل الذي قسم الجسد إلى أربع رؤى: الجسد، الجسدي، الجسدية والجسدانية. جاء ذلك في دراسته "الرؤى الإسلامية من المنظور الفينومينولوجي."

وبعدها اقترح الباحث فريد الزاهي مفاهيم إجرائية للجسد: الجسم، البدن، الجسد.

- **الجسم:** يعني به المادي البيولوجي تشترك فيه كل الأجسام حيوانية أو جرمية.
- **البدن:** فهو الجسد الوظيفي والذي يشكل المرئي -الجسد اليومي- إنه مشترك بين كل الناس فهو صورتهم المميزة وعماد أفعالهم اليومية والوظيفة.
- **الجسد:** إنه الجسد الشخصي الذي يشكل هدفيه الوجود الذاتي للإنسان فهو المرتبط بالثقافي والرمزي والتعبيري.

فحسب الباحث: إن الإنتقال من الجسم إلى الجسد إلى البدن هو إنتقال ممكن لا يخضع لأي تراتبية معينة.

وعليه فإن الظاهرة الجسدية في الإسلام تخضع من الناحية الواقعية والخطابية إلى سنن النموذج، فقد إعتبر جسد النبي جسدا مرجعيا نموذجيا يتطلب الإحتذاء والمحاكاة، فتحول إلى جسد نموذجي وقدسي في الآن ذاته.

لقد اهتم الإسلام بتقنين "الجسدي" أي الجسد في مجمل حركاته اليومية العملية والوظيفية، وقسم إلى ثلاث جوانب الجسد اليومي الديني، الجسد اليومي الإجتماعي، الجسد الشخص. فيكتسب الجسد الإسلامي بهذا الشكل سلوكا وتقنيات جسدية وأوضاعا وحركات جديدة، جعلت منه جسدا ثقافيا يستجيب للمحددات الثقافية الجديدة، ويختلف عن الجسد في الثقافات الأخرى.

أما الجسد المعطي فهو جسد مادي شهواني وخطير، إنه جسد يلزم إدماجه في الفكري والإيماني، فالزواج يشكل موطن تحويل الشهوة إلى فعل إجتماعي وقدسي. حيث وضع تدبيرا واضحا للمؤسسة الجنسية، و لا يقبل الجسد المجرد من نوازعه ورغباته حيث حرم الرهبنة.

من جهة أخرى يغدو التجميل الأنثوي والذكوري واجبا دينيا مقدسا. فالإهتمام بالجسد والذات جزء لا يتجزأ من الممارسة الإيمانية للمسلم، فنظافة الجسد أهم وأولى من المظهره والقوانين الإسلامية المتعلقة بالمظهر والزينة تخضع في مجملها إلى مقصدية أخروية واضحة. تركز على إيمان المسلم بالقيم المقدسة. وإهماله الجزئي للرغبات والأهواء الشخصية والإجتماعية بإقتصاره على حد مظهري أدنى.

إن النموذج الجمالي القدسي يرتكز على المعطيات الجمالية المركزية والعامة من لباس وطهارة جسدية وتطيب وسواك... دون أن يدخل في تفاصيل الجسد الذكوري والأنثوي.

بينما النموذج البلاغي يمنح للرؤية جسدا تشكيليا بتفاصيله الظاهرة والدفينة.

وحظي الوجه بإعتباره موطن الحواس: فهو منطقة تعبيرية مهمة في الجسد، أين تمركزت الزينة فيه، وركزت على ملامحه، وتجميله حتى يعبر عن القوة الواقعية والرمزية التي يملكهما.

إن جميع التقنيات المعروفة تجعل من الجمال قيمة إجتماعية، ومن الجسد رأسمالا ذاتيا، فتطور تقنيات التجميل يعبر عن تطور الوعي بالجسد، وموقعه الإجتماعي. يمكن التأكيد إذن، أن الإهتمام بالجمال الجسدي في المجتمع الإسلامي الوسيط قد ارتبط بخلفية قدسية حيث استعملت التقنيات الكفيلة بتغيير الجسد عبر الزينة وتحويله إلى جسد جمالي.

3-2-6 عائشة بلعربي وآخرون: الجسد الأنثوي[1]

إن الجسد الأنثوي شكلته التقاليد وأخضعته الضغوط التاريخية، الثقافية، والمادية، فهو أسير علاقات خيالية وعائلية، يظل مختفيا ولا يظهر إلا من خلال التمثلات الإجتماعية فهو ينفجر في حالتين فقط: إما الجذب أو المرض العقلي.

فالجسد يرتبط إرتباطا وثيقا بظروف تواجده. لقد تم إخفاؤه، وإغفاله في إطار إشكاليات عامة، رغم إرتباطه بكل المواضيع المطروحة، ومازال موضوعا محرما إلى حد ما.

لقد قدم مجموعة من الباحثين في هذه الدراسة ثلاث مقاربات خاصة بالجسد.

مقاربة بيولوجية، مقاربة سوسيوثقافية، ومقاربة مرتبطة بالمحيط. كل هذه المقاربات تتكامل وتتداخل فيما بينها.

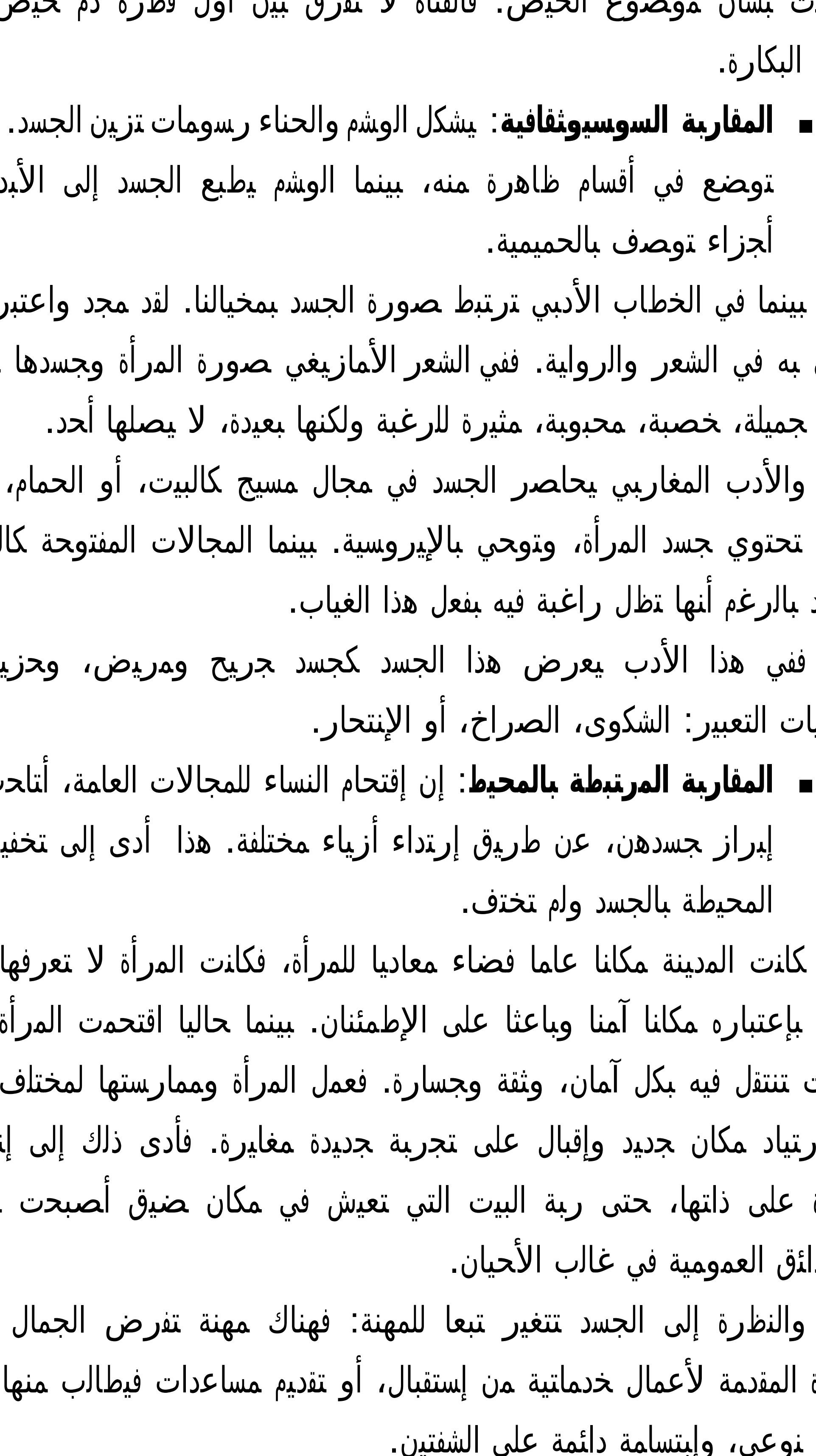
- **المقاربة البيولوجية**: بالنسبة للبعض ينحصر الجسد الأنثوي في منطقتين تتمحور حولهما كل المناطق إنهما المهبل والرحم.

فالجسد مرغوب فيه لإرتباطه بالإغراء، والإثارة، واللذة. ومن هنا تتأتى ضرورة محاصرته وإخفائه. ومن جهة أخرى هذا الجسد المرغوب فيه يمنح الحياة، يوفر الإستمرارية البشرية، وبالتالي فهو مقدس، إلا أنه معرض لآلام الإختراق، آلام الحمل، وآلام الوضع. فهو جسد مشتهي تعنفه التقاليد، وجسد معطاء يعنفه الألم.

والجسد الأنثوي تضفى عليه العائلة خصوصا الأم حماية مبالغ فيها! إنه موضوع العذرية، قد تعتمد الأم طرقا مختلفة للحفاظ عليها، فغشاء البكارة يغدو هاجسا للفتيات. لأن الرجل المغربي دائما يبحث عن البكر، فالفتاة تربى من صغرها على أهمية هذا الغشاء في حين أنها تجهل المعرفة العلمية بجسدها، وتكوينه البيولوجي، وتمظهراته الفيزيولوجية. فالأمهات حريصات وخائفات من موضوع غشاء البكارة، لكنهن يلتزمن

---

[1] عائشة بلعربي وآخرون : الجسد الأنثوي، نشر الفنك، الدار البيضاء، المغرب، 1990.



الصمت بشأن موضوع الحيض. فالفتاة لا تفرق بين أول قطرة دم حيض وبين فقدان غشاء البكارة.

- **المقاربة السوسيوثقافية**: يشكل الوشم والحناء رسومات تزين الجسد. فالحناء زائلة توضع في أقسام ظاهرة منه، بينما الوشم يطبع الجسد إلى الأبد فيوضع في أجزاء توصف بالحميمية.

بينما في الخطاب الأدبي ترتبط صورة الجسد بمخيالنا. لقد مجد واعتبر شيئا محبوبا يتغنى به في الشعر والرواية. ففي الشعر الأمازيغي صورة المرأة وجسدها تبقى ثابتة إنها إمرأة جميلة، خصبة، محبوبة، مثيرة للرغبة ولكنها بعيدة، لا يصلها أحد.

والأدب المغاربي يحاصر الجسد في مجال مسيج كالبيت، أو الحمام، إنها مجالات مغلقة تحتوي جسد المرأة، وتوحي بالإيروسية. بينما المجالات المفتوحة كالمدينة ترفض الجسد بالرغم أنها تظل راغبة فيه بفعل هذا الغياب.

ففي هذا الأدب يعرض هذا الجسد كجسد جريح ومريض، وحزين تبقى لديه إمكانيات التعبير: الشكوى، الصراخ، أو الإنتحار.

- **المقاربة المرتبطة بالمحيط**: إن إقتحام النساء للمجالات العامة، أتاحت لهن فرص إبراز جسدهن، عن طريق إرتداء أزياء مختلفة. هذا أدى إلى تخفيف الإيروسية المحيطة بالجسد ولم تختف.

كانت المدينة مكانا عاما فضاء معاديا للمرأة، فكانت المرأة لا تعرفها وتتعجل إلى البيت بإعتباره مكانا آمنا وباعثا على الإطمئنان. بينما حاليا اقتحمت المرأة المكان العام وغدت تنتقل فيه بكل آمان، وثقة وجسارة. فعمل المرأة وممارستها لمختلف المهن مكنها من إرتياد مكان جديد وإقبال على تجربة جديدة مغايرة. فأدى ذلك إلى إنبعاث صورة جديدة على ذاتها، حتى ربة البيت التي تعيش في مكان ضيق أصبحت ترتاد الشارع والحدائق العمومية في غالب الأحيان.

والنظرة إلى الجسد تتغير تبعا للمهنة: فهناك مهنة تفرض الجمال المادي، مثل المرأة المقدمة لأعمال خدماتية من إستقبال، أو تقديم مساعدات فيطالب منها تقديم جسدها بشكل نوعي، وإبتسامة دائمة على الشفتين.

مثال: مهنة مضيفة الطائرة يشكل جسدها المشيء منتوجا ورسالة إشهارية في خدمة الشركة. والدور الذي يلعبه جسدها له علاقة مباشرة في ترقيتها، وإنتقالها إلى مرتبة إجتماعية أعلى، وهي واعية بذلك.

فهذه الممارسات والمواقف تعبر عن المحاصرة الفعلية والرمزية التي يعاني منها الجسد الأنثوي دون أن ننسى أن الذهنيات ما تزال سجينة المطالبة بالإحتشام والمحافظة على الشرف، مع الكبت والموانع المفروضة عندما نتحدث عن الجسد.

6-3- تقييم الدراسات:

يعد الجسد في المجتمعات الغربية علامة التفرد، ومكان إختلافه عن الآخر وتميزه وعليه فجسد الحداثة يكون ملكية الفرد: مقطوع عن الآخرين، مقطوع عن الكون، ومقطوع عن ذاته.

ولما نرجع إلى الواقع المعاش فإن الممارسات اليومية لبناء المظهر الجسدي، تفرض على الفاعلين إستثمار الوقت، المال والطاقة، وهذا الإستثمار يكون حسب إنتماءاتهم السوسيوثقافية.

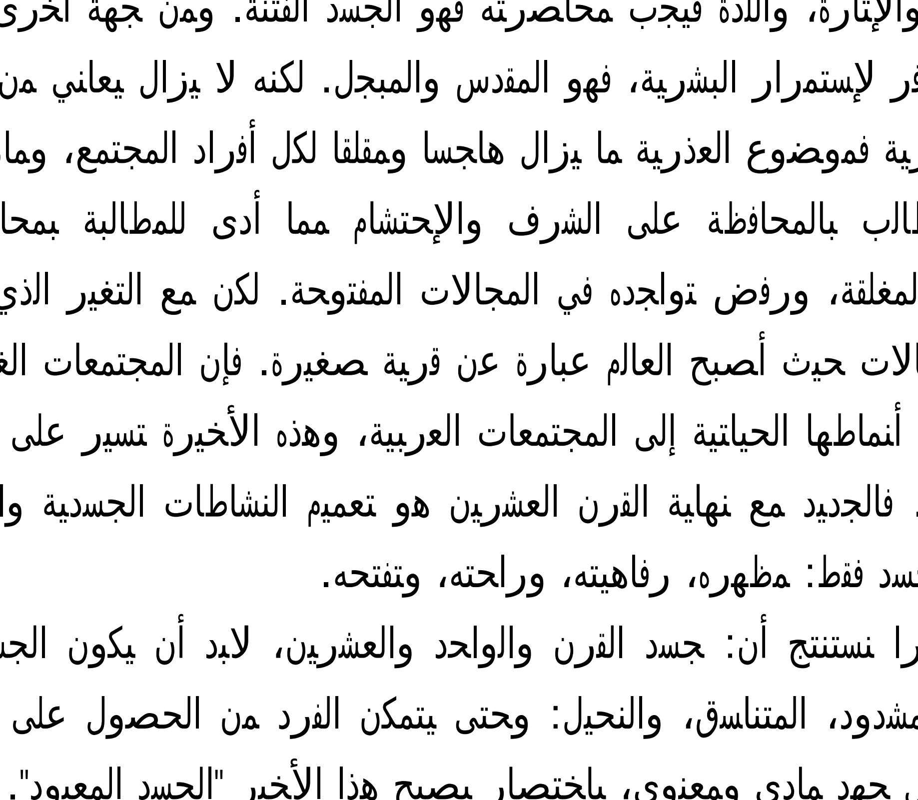
فالمظهر الجسدي هو حصيلة عملية إنتاج لممارسات منظمة للنظافة، اللباس، الرياضة، التغذية، الماكياج.

وتمظهرات الجسد تعطى معلومات على الفاعلين، والمظهر الجسدي يشكل حاملا لأحكام إجتماعية. فهو عبارة عن بناء مجتمعي وإبداع فردي، إنه حدث إجتماعي معقد، فهو مكان لتوزيع الإبداع، وإدماج الرموز.

بينما الثقافة العربية الكلاسيكية وحتى الحديثة همشت الجسد، وحتى الدراسات التي تناولته فهي قليلة.

لقد قنن الإسلام الجسد وقسمه إلى ثلاث جوانب الجسد اليومي الديني، الجسد اليومي الإجتماعي، وجسد الشخص. فالدين الإسلامي يطالب بالإعتناء بالجسد خصوصا بنظافته وإعتبرها أهم وأولى من المظهر، وهو يطالب بحد مظهري أدنى.

هذا بالنسبة للجسد عموما سواء كان مذكرا أو مؤنثا لكن الجسد الأنثوي الذي شكلته التقاليد، فهو أسير علاقات إجتماعية. من جهة فهو الجسد المرغوب فيه لإرتباطه



بالإغراء، والإثارة، واللذة فيجب محاصرته فهو الجسد الفتنة. ومن جهة أخرى فهو مانح للحياة وموفر لإستمرار البشرية، فهو المقدس والمبجل. لكنه لا يزال يعاني من ممارسات فعلية ورمزية فموضوع العذرية ما يزال هاجسا ومقلقا لكل أفراد المجتمع، ومازالت هناك ذهنيات تطالب بالمحافظة على الشرف والإحتشام مما أدى للمطالبة بمحاصرته في المجالات المغلقة، ورفض تواجده في المجالات المفتوحة. لكن مع التغير الذي حدث في جميع المجالات حيث أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة. فإن المجتمعات الغربية تعمل على توريد أنماطها الحياتية إلى المجتمعات العربية، وهذه الأخيرة تسير على نفس النهج مقلدة إياها. فالجديد مع نهاية القرن العشرين هو تعميم النشاطات الجسدية والتي غايتها الوحيدة الجسد فقط: مظهره، رفاهيته، وراحته، وتفتحه.

وأخيرا نستنتج أن: جسد القرن والواحد والعشرين، لابد أن يكون الجسد الكامل، الجميل، المشدود، المتناسق، والنحيل: وحتى يتمكن الفرد من الحصول على هذا الجسد لابد من بذل جهد مادي ومعنوي، بإختصار يصبح هذا الأخير "الجسد المعبود".

7- النظريات السوسيولوجية:

لدراسة موضوع بحثنا، يمكن أن نعتمد على ثلاث نظريات في علم الإجتماع:

1- نظرية التفاعلية الرمزية
2- نظرية التنشئة الإجتماعية.
3- نظرية الدور الإجتماعي

7-1- نظرية التفاعلية الرمزية:

تهتم نظرية التفاعلية الرمزية بدراسة الوحدات الإجتماعية الصغرى وتحليلها، فهي تدرس مثلا الأفراد في المجتمع ومفهومهم عن المواقـف، والمعـاني، والأدوار، وأنمـاط التفاعل. وتعتمد التفاعلية الرمزية على مفهومين أساسيين: الرموز والمعـاني فـي حالـة معينة، أو موقف معين من المجتمع المتفاعل.

وتشير التفاعلية الرمزية إلى معنى الرموز على إعتبار أنها القدرة التـي تمتلكهـا الكائنات الإنسانية للتعبير على الأفكار بإستخدام الرموز فـي تعـاملاتهم مـع بعـضهم البعض[1]، فهي تهتم بالطريقة التي يختار فيها المشاركون ويتفقوا عليها في عملية التفاعل الإجتماعي لمعاني الرموز. وعليه فإن تحديد معاني الرموز يتم عن طريـق إتفـاق بـين أعضاء الجماعة، نأخذ على سبيل المثال: يتعلم الأطفال التمييز بين كـل مـن الـشرطي ولاعب الكرة والمهرج عن طريق نوعية الملابس التي يرتدونها بالرغم من أنه يوجد من أفراد المجتمع من ينظر إليها على أنها مجرد ملابس.بينما الذين تعلموا ما ترمز إليه هـذه الملابس، يمكنهم تحديد وبسهولة العمل الذي يؤديه الذي يرتدي نوع معين من هذه الملابس وبالتالي يتمكنوا من التفاعل بسهولة مع كل منهم.

وفي التفاعلية الرمزية تعد اللغة من أهـم مجموعـة الرمـوز اللازمـة للتفاعـل الإجتماعي."ونجد الكلمات ليس لها معاني حقيقة في حد ذاتها ، بدليل أننا لانفهم المعاني التي يقصدها أحد المتحدثين بلغة غير مألوفة"[2].

---

(1) طلعت إبراهيم لطفي،كمال الزيات: النظرية المعاصرة في علم الإجتماع، دار غريب، القاهرة، مصر، 1999،ص120.

(2)نفس المرجع، ص121.

وتهتم كذلك بالمعاني التي يعطيها أفراد المجتمع لسلوكهم، وسلوك الآخـرين فـي المجتمع، إذ "أن الكائنات البشرية فريدة من حيث أن أفعالها لها معـاني تتجـاوز الفعـل المحسوس"[1]. فالكائنات البشرية تحاول أن تتوصل إلى الحقيقة، والتعرف علـى معـاني الأشياء أو الموضوعات أو الأحداث التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية.

" فالمعاني من وجهة نظر التفاعلية الرمزية ليست أشياء موروثة وكامنة فـي ذات الأشياء ولكنها تعبر عن إحساس أولي للشعور الإنساني نحو الأشياء وهذا الـشعور هـو الذي يعبر عن المعاني التي ترمز إليها الأشياء"[2].

تؤكد إفتراضات التفاعلية الرمزية بأن الفرد قادر على تحسين ذاتـه، فهـو يـشكل واقعه الإجتماعي المعاش من خلال عملية التفاعل الإجتماعي، وباستخدام الرمـوز مثـل اللغة.

ويتم تكوين البناء الإجتماعي والحفاظ عليه أو تغييره عن طريق عمليـات التفاعـل الرمزي، ومن غير الممكن فهم أنماط التنظيم الإجتماعي بدون معرفة العمليات الرمزيـة بين الأفراد الذين يشكلون هذه الأنماط.

فالتفاعلية الرمزية تكشف عن قدرة الإنسان على تحسين ذاتـه وبنـاء شخـصيته، بالإضافة إلى قدرته على تشكيل وصياغة وتغيير الواقع الإجتماعي الذي يعيش فيه مـن خلال عملية التفاعل بين الأشخاص والجماعات داخل المجتمع الإنساني[3].

فالمجتمع متجدد بإستمرار بين كل لحظة وأخرى، فهو نسق متفاعل، ولا يمكـن أن يوجد شيء في المجتمع خارج إطار التفاعل. والتفاعل بين الفرد والمجتمع هو الذي يحدد كل منهما في نفس الوقت، حتى يصبح الفرد والمجتمع كيان واحد له شخصيته المميـزة. وتلعب التنشئة الإجتماعية دورا هاما ومؤثرا في ربط الفرد بالجماعة، وربـط الجماعـة بالمجتمع.

---

[1] طلعت إبراهيم لطفي،كمال الزيات: النظرية المعاصرة في علم الإجتماع، مرجع سبق ذكره، ص121.

[2] نفس المرجع ، ص122.

[3] نفس المرجع ، ص123.

" إذ يولد الأطفال في الأسرة، وينتمي الطلاب إلى المؤسسات التعليمية، ومـن ثـم يكون الفرد والمجتمع وجهان لعملة واحدة على النحو الذي ذهب إليـه عـالم الإجتمـاع الأمريكي كولي "Cooley.[4]

[4] نفس المرجع ، ص123.

يمكن تطبيق نظرية التفاعلية الرمزية على دراستنا:

فالواجهة الشخصية تتمثل في الطالبة والتي تهتم بجسدها ولباسها وكـذلك بطريقـة كلامها واللغة التي تستعملها.

بينما الواجهة المتنقلة أو الديكور قد يكون ساحة الجامعة، قاعة المطالعـة، حافلـة النقل الطلبة...

أما الكواليس فهي البيت أين تعتني الطالبة بجسدها حيث تقوم بتنظيفـه، وإختيـار اللباس الذي يغطيه، ثم تقوم بتسريحة الشعر وكذلك التزين بالماكياج وفي الأخيـر تقـف لثواني أمام المرآة لترى مدى رضاها على الواجهة الشخصية.

ثم يأتي العرض وهو كل تفاعل تقوم به الطالبة مع زملائها، وهي تريد أن تبين لهم أنها على الموضة وتهتم بجسدها ، وتحاول أن تسيطر على العرض ولا تريـد أن يـأتي شخص آخر يشوش عليها. وفي هذا التفاعل فهي تؤمن بما تفعل وهي مقتنعة بذلك وتعمل على إقناع الآخر بقناعتها.

7-2- **نظرية التنشئة الإجتماعية:**

لقد ظهرت عدة نظريات تحاول أن تفسر العملية التي تحدث بها التنشئة الإجتماعية، وكذلك تحاول تحليل وتنظيم آلياتها، وهذه النظريات موجودة ضمن حقول معرفية متعـددة من علم النفس، علم الإجتماع، والأنتروبولوجيا.

وفي هذه التنظيرات المتعددة، يمكن أن نستخلص نموذجين:

- **النموذج الأول**: إن التنشئة الإجتماعية عبارة عن جهاز إستدخال لمعـايير وقـيم المجتمع، فهو جهاز قهري. وهذه المعايير والقيم تتحول إلى جزء من البناء النفسي للفرد، وفي الأخير يذوب الفرد في البناء الإجتماعي.

ففي هذه الحالة يبدو الفرد مذعنا أو مستسلما، فهو عبارة عن إناء خال يتم تعبئته بما تستدخله عليه حضارته التي يعيش فيها[1].

والحالة هذه تجعل من الفرد عاجزا على إدراك أو تفسير التفاوت والفوضى الموجودين في المجتمع. ولا يتبع التوقعات المعيارية حتى يحصل على رضا وحب الآخرين المحيطين به.

- **النموذج الثاني**: تصور التنشئة الإجتماعية على أنها جهاز طوعي الإنقياد فهو ليس جهازا قهريا.

"يبدو الفرد هنا فاعلا مشغولا ببناء الواقع المحيط في ضوء نموه بدءا باكتساب اللغة والإنتماء الطوعي للمفاهيم المشتركة"[2].

وفي هذه الحالة كذلك يظهر الفرد عاجزا عن إدراك أو تفسير التفاوت في مجتمعه إلا أنه ينقاد حتى يتحصل على الشعور بالإنتماء ويرغب في الحصول على رضا وحب المحيطين به.

7-2-1- نظرية التحليل النفسي:

يركز علماء النفس على الجوانب النفسية والقابليات الأساسية للتعلم عند الأفراد والتي تمكنهم من تشرب القيم والمعايير الثقافية الموجودة في المجتمع.

يتزعم هذه النظرية العالم **سيجموند فرويد** والتي تفترض نظريته أن الجهاز النفسي للفرد يتكون من ثلاث مكونات وهي: الهو، الأنا الأعلى، والأنا.

يمثل الهو مجموع الغرائز الجنسية والعدوانية ، أو ما يسمى الحالة الفطرية. ويسعى الهو دائما لتحقيق اللذة. بينما الأنا الأعلى يمثل مجموع القيم والأنظمة الإجتماعية وكـ ذلك الضمير أو ما يسمى الجانب الإجتماعي الثقافي. والأنا يحاول دائما التوصل إلى التـ وازن بينهما. وتظهر فعالية الأنا عندما يتعلم الفرد كيفية التمكن من تحقيق رغبات الهو حسب عادات وتقاليد مجتمعه وبيئته. يصبح الأنا الأعلى مراقبا للسلوك.

---

[1] زكريا الشربيني، يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 2003، ص28.

[2] نفس المرجع، ص28.

"فإن التفاعل الذي يتم بين الأنا الأعلى والهو عبر تدخل الأنا يمثل الجانب الأساسـي في عملية التنشئة الإجتماعية. وعن طريق التفاعل بين عضوية الكائن وثقافـة المجتمـع يستطيع الفرد أن يتكون إجتماعيا وأن يحظى بعضوية الجماعة"[1].

تعتبر نظرية **فرويد** محورا أساسيا من محاور نظرية التنشئة الإجتماعية. ويظهر ذلك في مقولة **فرويد** عن التقمص والتي شرحها في كتابه " **علـم الـنفس الإجتمـاعي وتحليل الأنا**". حيث يعرف **فرويد** التقمص(***Identification***) بوصفه "عملية نفسية يتمثـل فيها الفرد مظهرا من مظاهر الآخر أو خاصة من خواصه أو صفة من صفاته"[2].

وعملية التقمص تمكن الفرد من تمثل أدوار إجتماعية جديدة، من خلال العلاقـات التي يقيمها مع الآخرين، ويتمكن كذلك من إستبطان مفاهيم وقيم وتصورات مجتمعة.

ومن هنا تبرز عمليات التنشئة الإجتماعية من خلال الجدل القـائم بـين الجانـب البيولوجي والجانب الإجتماعي والثقافي، فعن طريق الإحتكاك بين الهو والأنـا الأعلـى وبتدخل الأنا تتم عملية التنشئة الإجتماعية.

خلاصة القول، أن عملية التنشئة الإجتماعية في نظر مدرسـة التحليـل النفـسي تتضمن اكتساب الطفل واستدخاله لمعايير والديه وتكوين الأنا الأعلى. فهي تؤكـد علـى علاقة الطفل بوالديه، وتأثير ذلك في نموه النفسي والإجتمـاعي، وتتجاهـل التفـاعلات الإجتماعية داخل الأسرة وتأثير الجوانب الثقافية الطبقية لهذه الأسرة أو خارجهـا مثـل جماعة الرفاق[3].

يلاحظ من إيجابيات نظرية **فرويد** التأكيد على علاقة الطفل بوالديـه ودورهمـا الرئيسي في عملية التنشئة الإجتماعية.

---

[1] علي أسعد وطفة: علم الإجتماع التربوي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1993، ص41.

[2] عبد العزيز خواجة: مبادئ في التنشئة الإجتماعية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ص2005، ص64.

[3] نفس المرجع، ص67.

7-2-2- نظريات التعلم الإجتماعي:

يقتصر بعض المفكرين عملية التنشئة الإجتماعية في التعلم لأن عملية التعلم تتضمن تغييرا للسلوك، وتعديلات فيه أمام خبرات معينة. حتى يصل الفرد من خلالها إلى تحقيـق أهدافه.

فعملية التنشئة الإجتماعية تخضع لنفس قواعد التعلم مع تعزيز، وعقـاب وإطفـاء، وتعميم، وتمييز، وغيرها. تحتوي هذه النظريات على ثلاث توجهات:

- **التوجه الأول :** تظهر من خلال مـا قدمـه البـاحثون **دولار** (Dollard) **ومار** (Miller) **ومكوبي** (Mecoby) و **سيرز** (Sears). عند تفسيرهم لعملية التنـشئة الإجتماعية فإنهم يتبنون فكرة المثير (المنبه) الإستجابة.

إنهم يهتمون بالدوافع والجزاءات كشرط لحدوث التعلم، وإنهم يرون أن الـسلوك المعـزز بالثواب يميل إلى التكرار في نفس المواقف، بينما السلوك المعزز بالعقاب يميل إلى التوقف.

فالطفل يحصل على انتباه والديه أو إهتمامهما عندما يقوم بأفعـال أو تـصرفات أو أعمال يفضلها الوالدين، أو أحدهما أو ربما يقومان بها. ومع تكرار إتيـان الطفـل هـذه التصرفات تصبح منه فيما بعد[1].

- **التوجه الثاني:** يظهر من خلال رأي **سكينر** (**Skinner**) الذي يفـسر الـسلوك الإجتماعي على ضوء قوانين التدعيم وأسلوب الثواب وأسـلوب العقـاب. يـرى **سكينر** أن تقديم المعزز يثبت السلوك ويضمن إستمراريته.

فالطفل ينمي شخصيته محددة نتيجة أنماط مستقلة للثواب والعقاب يطبقها أو يتبعهـا الوالدان معه، بحيث يميل الطفل إلى تكرار السلوك الذي حصل علـى إثابـة، ولا يكـرر السلوك غير المثاب. وبالتالي "يتعلم الطفل الإستجابات المرتبطة بالإثابات أو تنشط الرابطة بين منبه محدد ومدعم محدد، أو تضعف أو تنطفئ الرابطة بـين منبـه محـدد ومـدعم محدد[2].

---

[1] زكريا الشربيني، يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، مرجع سبق ذكره، ص31

[2] نفس المرجع، ص5.

- **التوجه الثالث:** يظهر من خلال ما قدمه **بـارك** **(Park)** و **ولتـر** **(Walter)** **وباندورا** **(Bandura)** .

يتبنى هؤلاء فكرة "تقليد النموذج" والذي يفترض أن الأفراد يتعلمـون عـن طريقـة ملاحظة سلوك الآخرين وتقليدهم.

"فالأطفال يقلدون ويحاكون الأب والأم أو الوالد من نفس الجنس، وذلـك عنـدما يجدون دعما ذاتيا كلما اقتربوا من النموذج. وربما كان النموذج ما تقدمه وسيلة الإعـلام عموما وبخاصة المرئي[1].

ويقترح **باندورا** ثلاثة آثار للتعلم بالملاحظة.

- تعلم سلوك جديد: قد يتبنى الفرد سلوكا جديدا غير موجودا مسبقا عنده، وقد يأخذه من صور الجرائد أو المسارح أو السينما.
- الكف والتحرير: الكف عن بعض الإستجابات وتجنبها خصوصا إذا كانـت نتائجها سلبية.
- التسهيـل: تسهيل ظهور إستجابات قد تعلمها الفرد سابقا ولم يستخدمها أي تذكر الإستجابة المشابهة لها.

خلاصة القول أن عملية التنشئة الإجتماعية هي عملية تعديل وتغيير في سلوك الفرد، فهي عملية تعلم. ويمكن أن يكون التعلم بشكل مباشر من خلال التـدريب عليـه أو غيـر مباشر من خلال تقليد المحيطين، أو ما يشاهده من تصرفات وسلوك.

يظهر مما سبق تحيز علماء نظريات التعلم لدور البيئة المحيطة بالمتعلم، بالرغم من أن عملية التنشئة الإجتماعية هي أشمل من مجرد عملية الـتعلم، لأنهـا حـصيلة لعـدة عمليات، وما التعلم إلا أحد هذه العمليات، بحيث يختلف التعلم الإجتماعي " تبعا لمراحـل النمو المختلفة وهو يصل درجاته القصوى في مراحل الطفولة[2].

إن التنشئة الإجتماعية معتمدة بداية على الأسرة ثم تساعدها مؤسسات أخرى- تنقل إلى الطالبات منذ صغر سنهن كيفية الإهتمام والإعتناء بالجسد: بداية مـن الغـسل وكـل متطلبات وطقوس التنظيف، والإهتمام وإختيار اللباس اللائق كونه إمتداد للجسد وهو وسيلة

---

[1] زكريا الشربيني، يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، مرجع سبق ذكره، ص 31.

[2] عبد العزيز خواجة: مبادئ في التنشئة الإجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص36.

تعريف إجتماعية، ثم تجميل الجسد بالإعتناء بتسريحات الشعر، وإستعمال مختلف المستحضرات التجميلية أهمها التزين بالماكياج.

وفي الأخير يسمح لهن هذا بإحترام وتقدير الذات والقبول بها، وهذا يؤدي حتما إلى راحة نفسية، ويساعدهن على التفوق في دراستهن وحياتهن بشكل أوسع.

7-3- نظرية الدور الإجتماعي:

تعد نظرية الدور الإجتماعي والمكانة الإجتماعية أو المركز الإجتماعي من النظريات الأساسية في علم الإجتماع التربوي، وهي أداة من أدوات التحليل السوسيولوجي الخاصة في مجال دراسة عمليات التفاعل بين الأفراد والجماعات.

يعتبر مفهوم الدور من أعقد المفاهيم الإجتماعية. "فهو نمط السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل مركزا اجتماعيا أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين الذين يشغلون أوضاعا إجتماعية أخرى"[1]

"هو نمط من السلوك يتحدد إجتماعيا، وأن السلوك الإنساني نسق من الأدوار المتكاملة والمتفاعلة التي تحقق عملية التفاعل الإجتماعي بين أفراد المجتمع وأعضائه[2].

إذن الدور الإجتماعي يتضمن السلوك المتوقع ومعرفة مشاعر وقيم تحددها الثقافة. وعليه يجب على الفرد أن يعرف دوره الإجتماعي والأدوار الإجتماعية للآخرين، حتى يعرف كيفية التعامل معهم. ومعرفة موقعه من غيره ومشاعرهم. بينما المركز الإجتماعي أوالمكانة الإجتماعية فهي ترتبط بالدور الإجتماعي.

المكانة الإجتماعية هي وضع الفرد في بناء إجتماعي يتحدد إجتماعيا، وترتبط به إلتزامات وواجبات تقابلها حقوق وإمتيازات[3].

إذن يرتبط المركز الإجتماعي بدور أو أدوار معينة يقوم بها الفرد الذي يحتل هذا المركز. فالمدرس مركز إجتماعي له أدوار معينة في علاقته بطلابه كالتدريس وتصحيح دفاتر الإمتحانات والتقارير والأبحاث وتوجيه النشاط الثقافي... بالنسبة للطفل إنه يكتسب

---

[1] فهمي الغزوي وآخرون : المدخل إلى علم الإجتماع: مرجع سبق ذكره، ص192.

[2] أسعد وطفة: علم الإجتماع التربوي ، مرجع سبق ذكره، ص57.

[3] زكريا الشربيني، يسرية صادق: تنشئة الطفل، مرجع سبق ذكره، ص32.

مكانته ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته كالأم والأب الذي يرتبط بهما عاطفيا.

إن ارتباط المركز الإجتماعي بالأدوار الإجتماعية يساعد على تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع، فالدور الإجتماعي لمركز ما يحدد الحقوق والواجبات التي ترتبط بهذا المركز.

وبحكم المركز يمكن أن يحدد الفرد توقعاته من الأفراد الذين يتعاملون معه وكذلك تنظم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذي يحتل المركز.

تعتمد نظرية الدور على المفاهيم الثلاثة التالية:

- الدور : يمثل وحدة ثقافية.
- المركز : يمثل وحدة الإجماع.
- الذات : تمثل وحدة الشخصية.

إن عملية التنشئة الإجتماعية تهدف باستمرار إلى تعليم الفرد الأدوار الإجتماعية والمحافظة عليها من بداية حياته إلى نهايتها ويتم ذلك بطريقتين.

التعلم القصدي (كأن يلقن الطفل كيفية إرتداء الملابس المناسبة لعمره وجنسه) والتعلم العرضي (بالصدفة).

وعن طريق التعليم القصدي والتعلم العرضي – وفي تعاون تام- يتم اكتساب مجموعة من الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين.

وعليه فإن شخصا معين يحتل مركزا معينا، يتوقع من الأشخاص الذين يحتلون مراكز معينة أنماط سلوكية معينة في مواقف معينة، فالفرد يغير سلوكه تبعا لتغير الموقف الإجتماعي الذي يحدث له.

وعليه " إن إمتلاك الجسد، واللعب على قوانينه وشروطه، شرط لإمتلاك اللغة والإسم، وشرط لمعرفة المهيمن والمؤسس والقامع والإيديولوجي[1].

وعليه فإن المعرفة الجسدية ضرورية لفهم الأدوار التي يؤديها الفرد وسط عائلته وجماعته.

---

[1] علي زيعور : اللاوعي الثقافي ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي في الذات العربية، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1991، ص123.

فالمدرس مثلا هو معلم في القسم، وأب، وابن، وزوج، وموظف، وزميل في مواقف إجتماعية معينة على أساس نوعين من المعلومات وهي معلوماته عن المعايير التي تحكم هذا الموقف وخبرته الفعلية بالسلوك المعتاد الذي يمارسه بقية الأفراد في مواقف مماثلة.

يؤخذ على نظرية الدور الإجتماعي أنها لم تحدد بصورة واضحة مفهوم الدور في المجتمعات المعقدة، وكذلك أغفلت تركيب شخصية الفرد وخصائصها في تأدية الدور الإجتماعي وركزت هذه النظرية على الجانب الإجتماعي في التنشئة الإجتماعية في حين أغفلت الجوانب النفسية.

نستخلص بعد عرضنا لهذه النظريات أن إتباع كل نظرية على حدا غير كافي لتفسير عملية التنشئة الإجتماعية، ولكن من الأهم والأنفع أن تتكامل هذه النظريات فيما بينها لتفسير هذه العملية، مع عدم إهمال دور العوامل الثقافية والإجتماعية.

8- صعوبـات البحـث:

من الطبيعي أن تواجه الباحث أثناء بحثه صعوبات متنوعـة سـواء فـي المرحلـة النظرية أو حتى في المرحلة التطبيقية.

وذلك لأن البحث لا يوجد جاهزا بل يبنى خطوة، خطوة. وعلى الباحـث أن يتحلـى بالإرادة والصبر حتى يتجاوز هذه الصعوبات ويحقق أهدافه.

من أهم الصعوبات التي تلقيناها هي:

- الصعوبات الوثائقية:

أحد ميزات هذا الموضوع كونه حديثا، لذلك سجلنا شبه غياب للدراسات النظرية أو الميدانية الخاصة بالجسد هذا فيما يخص الدراسات الجزائرية، بينما هناك دراسات عربيـة وأجنبية تناولت هذا الموضوع لكن لم تتوفر في المكتبات الوطنية. يسجل إفتقار المكتبـات الوطنية لمختلف الدراسات العلمية الحديثة في شتى المجالات.

الفصل الثاني

سوسيولوجيا الجسد

تمهيــد:

إن مفهوم الجسد قد إخترق الثقافة الحديثة: حيث بدت مسكونة بالجسد في كل تعابيرها وإفرازاتها، فهي تسعى لتأكيد حضوره في كل المجالات.

يبدو الجسد يقينيا لدرجة إستغراب التساؤل حوله. فحسب لوغوف: "إن الجسد مفهوما إشكاليا، وتصنيفا تاريخيا معجونا بالمتخيل".[1]

ويتوجب علينا أن نفك رموزه في كل مرة داخل ثقافة معينة، محددين الوظائف التي يقوم بها، لأن لا شيء أكثر هروبا وتملصا منه. "فهو لا يكون مطلقا معطى غير قابل للنقاش بل نتيجة بناء إجتماعي وثقافي، الجسد بنيان رمزي"[2].

إذن ففي حقيقة الأمر دخولنا إلى العالم هي اللحظة التي يظهر فيها جسدنا أي الدقائق الأولى للميلاد، وجودنا ومحل هويتنا هو جسدنا، كذلك موتنا يحصل على مستوى جسدنا.فجسدنا هو الذي يتيح لنا إمكانية الفعل والتفاعل.

من خلال الجسد يعرف الفرد، وينفصل عن الآخرين، إنه يربط الفرد مع كل الطاقات المرئية واللامرئية عبر العالم، إنه الحاضر دائما، وبشكل واضح مهما كانت المجتمعات البشرية.

لقد إهتمت به كل العلوم، مبدئيا لا بد من التمييز بين الجسد العضوي موضوع المعرفة البيوطبية، وعلم التشريح الفيزيولوجي، والجسد الثقافي الذي تهتم به العلوم الإنسانية مثل علم النفس، والتحليل النفسي، والأنتريولوجيا، وعلم الأديان، والفلسفة الفينومينولوجيا.

كل هذا شجعنا للخوض في موضوع الجسد حتى نتوصل إلى معرفته، وربما الكشف عن المزيد من أسراره.

---

[1] منى فياض: فخّ الجسد، رياض الريس للكتب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2000، ص 33.
[2] نفس المرجع، ص ص 33- 34.

1- تاريخ الجسد:

لا يمكننا أن نفهم الكيفية التي أضحى بها الجسد حاضرا وطاغيا في كل المجالات. فوجود الإنسان وجود جسدي، وليس مجرد بنية مادية، إنه موجود في كل عمل فردي وإجتماعي أولا لا بد أن نعرج قليلا على الماضي محاولين التعرف على تاريخ الجسد، نبدأ من الفلسفة إلى التحولات الأوربية الكبرى التي أدت إلى تحريره التدريجي.

1-1- تصور الجسد في الفلسفة:

لقد أوجدت الفلسفات القديمة ثنائية بين الجسد والروح: فالروح هي المقدس لا بد من تمجيدها لأنها تحت وصاية ا ، بينما الجسد يعيق الوصول إلى الحقيقة - والتي هي الهدف المنشود دائما– وبالتالي لا بد من نفيه وإلغائه، فالجسد لا قيمة له.

لقد توصل أفلاطون إلى المقولة التالية:" إن الجسد هو سجن الروح " معنى ذلك أن الجسد لا يترك للروح الفرصة كي تتحرك بحرية، فهو يعيقها عن الوصول إلى مبتغاها. بينما ديكارت يرى أن الفرد منقسم إلى جزئين متنافرين: الجسد والروح الذين تلحمهما الغدة الصنوبرية.

يبدو أن هناك تنافر بين الجسد والروح، وربما قد يؤدي ذلك إلى صراع بينهما، وكل منهما يعيق الآخر عن تأدية وظائفه والوصول إلى أهدافه. " إن إنسان ديكارت هو لاصق نتجاوز فيه روح لا تستمد معناها إلا من التفكير، وجسد أو بالأحرى آلة جسدية يمكن إختزالها فقط."[1]

فحسب الفكر الديكارتي إن الإنسان متكون من ثنائية: الروح متميزة تحمل كل القيمة، لأنها هي أساس التفكير، وتحت وصاية ا . والجسد الذي يعتبر مقر الروح، وهو يتحمل عبء اللاقيمة، وينظر إليه على أنه آلة قابلة للتشغيل بشكل دقيق بواسطة الإدراك الحسي للإنسان. كتب ديكارت في كتابه التأملات – الكتاب السادس-

" بناءا عليه وحتى لو علمت بيقين أنني موجود (...) وإني شيء يفكر، أو مادة ليس كل جوهرها أو طبيعتها إلا أن تفكر، ومع أن لدي ربما (أو بالأحرى بالتأكيد، كما سأقول أحيانا) جسدا أقترن به بشكل وثيق جدا (...) فإنّه من المؤكد أنني، أي روحي،

---

[1] دافيد لوبروتون: في أصول تصور حديث للجسد، ترجمة هشام الحاجي: الجسد (نصوص مترجمة)، نقوش عربية، تونس، دون سنة. ص 183.

التي بها أكون من أكون، متميزا كليا وبشكل حقيقي عن جسدي، وأنها يمكن أن تكون أو توجد بدونه.[1]

هنا يبين ديكارت بإلحاح إستقلاله، وفرديته الخاصة، إنه يعلن بطريقة رسمية تميز الإنسان عن جسده. يجعل من الجسد حقيقة مستقلة، لكنها محقرة وتابعة. ويذكر ديكارت في كتابه التأملات: "سأعتبر نفسي أولا أن لدي وجها، ويدين، وذراعين، وكل هذه الآلة المؤلفة من عظم ولحم، كما تبدو في جثة أعطيها إسم الجسد[2].

ويتابع ديكارت وصفه " سأعتبر علاوة على ذلك، أنني أتغذى، وأمشي، وأحس، وأفكر، وأحيل كل هذه الأعمال إلى الروح.[3]

هنا ديكارت يرفع الفكر ويبجل الروح، وفي نفس الوقت يعتبر جسده آلة، فيحط من قيمته ويحقره، لكنه ينعت الجسد بأنه جثة، ويغفل عن كونه مكان الموت في الإنسان.

إن الثنائية الديكارتية ليست الأولى التي تفصل بين الروح والجسد، لكنها لم تقم على فكرة دينية. ففي الثنائية الديكارتية يتجلى الإهتمام بالجسد، لكنه يبقى تابعا للشخص وعليه سوف يسجل في الملكية الشخصية، ولم يعد غير قابل للإنفصال عنه.إن ديكارت بتحليله هذا كأنه إكتشف الجسد ولكنه يبقى عبارة عن حقيقة مستقلة ولكنها مبهمة.

لقد تغلبت الفلسفة الميكانيكية تاريخيا على الرؤى الأخرى للجسد (...) إن الإستعارة الميكانيكية المطبقة على الجسد ترن كما لو أنها تعويض من أجل إعطاء الجسد جدارة لم يكن ليمتلكها لو بقي مجرد جهاز عضوي[4].

فحسب هذا التصور فإن الإنسان مكون من ثنائية هي الروح والجسد، وهناك تصور آخر للإنسان إنه مكون من ثلاثية: الروح، النفس، والجسد، والجسد في حد ذاته ليس متجانسا: إنه متعدد الأقطاب، يتكون من الرأس، القلب، البطن، وعناصر أخرى عديدة. لكن تبقى دائما الروح طاهرة ومبجلة، والجسد آثم ومدنس، والنفس أمارة بالسوء.

---

[1] دافيد لوبروتون: في أصول تصور حديث للجسد، ترجمة هشام الحاجي: مرجع سبق ذكره. ص ص 183- 184.

[2] دافيد لوبروتون : أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان، 1997، ص60.

[3] نفس المرجع، ص60.

[4] نفس المرجع، ص79.

وكان ابن سينا من الأوائل في العالم الذي طالب بعدم الفصل بين الجسد والنفس(...) فالإنسان وحدة واحدة لا يتجزأ.[1]

واستطاع ابن سينا أن يحقق إنسجاما بين الجسد والنفس، بينما لم ير أسلافه إلا الصراع والتنافر المستمر بينهما[2].

وأخيرا " إن التمييز الأنطولوجي بين الجسد والروح ليس مفهوما بوضوح إلا من قبل رجال الفئات العالمة والمتميزة في الطبقة البرجوازية، أما الفئات الشعبية فتندرج في تقاليد بعيدة جدا، و لا تعزل الجسد عن الشخص[3].

1-2- **تصور الجسد في المجتمعات القديمة** :

إن مشكلة التمييز بين الروح والجسد كانت هاجسا يعيشه المفكرون فقط، لكن بقية فئات المجتمع مستمرة في معيشتها البسيطة. ولا تهتم بهذه المواضيع المعقدة.

فالجسد في المجتمعات التقليدية أين تلحق مكانة الفرد من خلال الجماعة، حيث يذوب فيها دون إعطائه البعد الفردي. "فالجسد في المجتمعات التقليدية، ذات التركيب المتجانس، الجمعي الذي لا يمكن تمييز الفرد فيه، لا يشكل موضوعا للإنفصال. إن الإنسان يمتزج بالكون، بالطبيعة والجماعة[4]. أين تلحق مكانة الفرد من خلال الجماعة، حيث يذوب فيها دون إعطائه البعد الفردي.

ففي هذه المجتمعات يبدو أن الإنسان وجسده غير قابلان للتحديد، ولا يمثلان موضوعا قابلا للإنقسام، فحسب هذه التصورات الجماعية إن الإنسان وجسده مقحمان في الكون والطبيعة والآخرين، فوجوده من أجل الولاء لهم، ويعد جزءا من الإنسجام الكلّي للمجموعة. وعليه فالجسد مرتبط بالطاقة الجماعية، ومن خلاله يذوب الفرد في صلب الجماعة، ويصبح ملكا لها. ففي القبائل القديمة شكل الإنسان وجسده وبيئته وحدة واحدة حميمة، حيث إستعار خصائصه منها سواء كانت بيئة نباتية أو حيوانية.

---

(1) نوال السعداوي: دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1971، ص384.

(2) نفس المرجع، ص385.

(3) دافيد لوبروتون: في أصول تصور حديث للجسد، ترجمة هشام الحاجي، الجسد (نصوص مترجمة)، مرجع سبق ذكره، ص185.

4) دافيد لوبروتون : أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص20.

يطرح موريس لينهارت (M.Leenhardt) في إحدى دراساته لمجتمع الكاناك مسألة مفهوم الجسد، ويريد أن يحدد موقع المفاهيم الميلانيزية التي تبين مفهوم الشخص وتعطيه معناه وقيمته." إن الجسد لدى الكاناك يستعير خصائصه من المملكة النباتية، فهو جزء صغير غير منفصل عن العالم الذي يغمره، إنه يحبك وجوده من الأشجار والثمار والنباتات."[1]

بالنسبة للمجتمع الكاناكي يظهر الجسد كشكل نباتي، ولا توجد حدود بينه وبين العالم النباتي، كل منهما إمتداد للآخر، لدرجة أن لكل أعضاء الجسد ما يقابلها في العالم النباتي، فالجلد مثلا يحمل نفس الكلمة التي تطلق على لحاء الشجرة، نفس الشيء فوحدة اللحم والعضلات تشترك مع الاب أو نواة الثمار بنفس الكلمة. كذلك الهيكل العظمي وقلب الخشب يشتركان بنفس الكلمة، نفس الشيء بالنسبة للأعضاء الداخلية المختلفة للجسد، فالكليتان تقابلهما ثمرة ظاهرها يشبه الكلية، الأمعاء تقابها الضفائر المتسلقة الموجودة في الغابات.

"إن الكاناك لا يدركون الجسد كشكل ومادة معزولين عن العالم، فهو يشارك بأسره في طبيعة تتمثله وتغمره في آن معا. إن الصلة مع العالم النباتي ليس مجازا وإنما هي هوية جوهرية".[2]

إذن للجسد صلة مع العالم النباتي بالنسبة للمجتمع الكاناكي، وبالنسبة لهم كذلك لا توجد حدود بين الأموات والأحياء، فالموت ليس شكلا للعدم، بل هو دخول الجسد في شكل آخر من أشكال الوجود.بالنسبة لهم لا وجود للجسد – على الأقل- بالمعنى الذي نفهمه في مجتمعاتنا المعاصرة." إن الجسد ليس حدودا، أو ذرة، وإنما عنصر مبهم في مجموعة رمزية"[3].

بينما في المجتمعات الإفريقية توجد كلمة جسد، ولكنها تختلف في مفهومها من مكان لآخر، ففي هذه المجتمعات، الفرد غير قابل للتجزئة، فجلده ولحمه لا يرسمان حدود فرديته. "فالإنسان يذوب في جماعة قدرية لا تعد تضاريسه الشخصية فيها مؤشرا على

---

(1) دافيد لوبروتون : أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص14.
(2) نفس المرجع، ص 15.
(3) نفس المرجع، ص16.

تفرده. وإنما هي فروق مواتية للتكاملات الضرورية للحياة الجماعية، وباعث فريد على الإنسجام التفاضلي للمجموعة[1].

فهوية الإنسان الإفريقي لا تتوقف عند جسده، فهذا الأخير لا يفصله عن جماعته، بل يدرجه فيها.

إن الإنسان الإفريقي التقليدي ينغمر وسط الكون، وفي جماعته، ويشارك في إثر أجداده، في عالمه البيئي، وفي الأسس التي تقوم عليها كينونته(...) إنه نوع من القوة، المتصلة بمستويات مختلفة من العلاقات. وهو يستمد من نسيج التبادل هذا، مبدأ وجوده[2].

ففي هذه المجتمعات لا يكون الإنسان فردا بل يعتبر عقدة في شبكة علاقاته الإجتماعية، إنه يذوب في جماعته. ويتبع أجداده في كيفية توطيد علاقته بجماعته وبيئته.

في هذه المجتمعات الجسد ليس حقيقة بديهية، ومادة غير قابلة للإختـزال: الجسد لا يوجد إلا وهو مبني ثقافيا من قبل الإنسان[3].

وعليه فالجسد لا يأخذ معناه إلا من خلال نظرة الإنسان الثقافية له.

لقد تحول الجسد من ملكية الجماعة والتي يذوب فيها إلى ملكية من نوع آخر، والتي دامت قرونا طويلة في أوربا في عهد الإقطاعية. حيث مارس الإقطاعيون هيمنة كاملة على الأقنان وعلى أجسادهم، لدرجة أنهم يتمتعون بحق حياتهم أو موتهم كما يشاؤون.

1-3- **تصور الجسد في المجتمعات الحديثة**:

وأخيرا ساهمت التحولات الكبرى التي عرفتها المجتمعات الأوروبية في عصر النهضة في تحرير تدريجي للجسد، إبتداءا من نظريات العقد الإجتماعي في القرن السابع عشر، حيث أكدت على المساواة الطبيعية، وبالتالي مكنت كل فرد من أن يكون سيدا لجسده.

ومع ظهور وتنامي مفهوم المجتمع المدني، تصورا وممارسة، من خلال المؤسسات والقيم، ومع مساهمة التحولات التقنية، وما فرضته من أساليب لتنظيم الفضاء

---

(1) دافيد لوبروتون : أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص23.
(2) نفس المرجع، ص23.
(3) نفس المرجع، ص25.

الإجتماعي في التركيز على الجسد، الذي أصبح ينظر إليه كقدرة وأداة للإنتاج. ومن هنا أقحم الجسد في صلب إستراتيجيات الفاعلين الإجتماعيين.

هذا في المجتمع الصناعي إنه أداة عمل يجب جلده و تعنيفه لينتج.[1]

فالفئات الريفية والعمالية تعطي قيمة للقوة الجسدية أكثر من الشكل والمظهر الخارجي وشباب الجسد. فهي تستعمل نشاطا جسديا يظهر من خلال الجهد العضلي، والتعب طول النهار. لا يترك لهذه الفئات الوقت الكافي للإهتمام بصورة جيدة بالشكل والمظهر الخارجي للجسد. بينما في المجتمع الإستهلاكي أصبح الجسد ذاتا للرغبة، فمثلا فئات الطبقة الوسطى والمتميزة، وفئات المهن الحرة، فهي تفضل الشكل والمظهر الحسن، وتهتم وتنفق من أجل الصحة والوقاية. وعليه كلما تمركز الفرد أكثر حول ذاته، كلما يأخذ جسده أهمية متزايدة حتى يكتسح كل إهتماماته.

فالجسد حقيقة متغيرة من مجتمع لآخر. وبتنوع المجتمعات تتنوع التصورات، والمعارف والممارسات تجاه الجسد. ويؤدي ذلك إلى اختلاف الخصائص التي تربط الإنسان بجسده، وهذه كلها معطيات ثقافية تتنوع إلى ما لا نهاية.

إذن لقد حدث إنتقال الموقف من الجسد تاريخيا واجتماعيا من المجتمعات البدائية والتقليدية التي لم تكن تميز بين الإنسان وجسده، إلى الفلسفات الحديثة التي جعلت الخلاص يمر أساسا عبر الجسد. وأصبحت ذاتية الفرد تمر عبر وعيه لجسده، وعلى التأكيد على تفرده.

أصبح الجسد وكأنه العقدة الأساسية التي يتشكل حولها العالم. فالتركيز حول الجسد – أزمة العصر الكلاسيكي العقلاني- أظهر طريقة جديدة لتصوره والتعامل معه. بجسد ذات: يعيش، له متطلباته، شروطه، لذّاته، جنسانيته، عاداته، ذاكرته الخاصة....

2- تصورات جديدة للجسد:

منذ نهاية الستينات، ومع إتساع مجالات التنمية التي مست كل الميادين. ظهر مخيال جديد للجسد الذي إكتسح ميادين جديدة للممارسة وللخطاب. بعد فترة من القمع والتّكتم حيث شكّل مكانا للخطأ و لتصحيحه.

---

[1] دافيد لوبروتون : أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص195.

لقد أصبح الجسد المكان المميز للرفاهية: من خلال الشكل، أو لحسن المظهر: من خلال بنية الجسد، التجميل، الحمية الغذائية، أو لإظهار الجهد: من خلال الماراتون، الركض ومختلف الرياضات، أو للبراعة: من خلال التزحلق على الثلج أو الجليد...

عبر هذه الممارسات في أيامنا هذه، أصبح من غير الممكن التمييز بين الفرد وجسده. ولم يعد يعتبر ملكية ظرفية، إنه يجسد وجود الإنسان في العالم، وبدونه لن يكون.

وكما قلنا سابقا فالجسد موطن الفرد ووجهه. بالرغم من وجود مواقف يشعر بها، كأن جسده ينفلت منه. فهو يمر بلحظات من الإزدواجية، فهناك مواقف إنحدار صعبة كالمرض، الإعاقة، التعب، الشيخوخة، وأخرى ممتعة كاللذة، الحنان....

فالجسد يوضع بين كفتي ميزان، كفة الجسد المحقر، والمخلوع، من قبل العلم والتكنولوجيا، وكفة الجسد المدلل من قبل مجتمع الإستهلاك.

2-1- الجسد: علامة التفرد:

مع ظهور الفردانية كبنية إجتماعية، ففي بدايتها أصبح الشخص يعي ذاته، وينغلق فيها، فالجسد يوضح حدود الشخص. لقد أصبح عامل التفرد إنه المكان و الزمان للتمييز". فالنزعة الفردية أدت إلى إكتشاف الجسد في نفس الوقت الذي إكتشف فيه الفرد. " إن الجسد بطريقة ما هو ما يبقى عندما نفقد الأشياء الأخرى"[1].

فمنذ أن تتراخى الصلات التي تربط الشخص بأعضاء جماعته أكثر وأكثر، أو تنقطع نهائيا يبقى الجسد هو الأثر الملموس للفاعل. حينئذ تظهر مجموعة من قواعد التعامل الجسدية الدقيقة، والتي ترتب طابعا إجتماعيا له علاقة بالجسد مبنيا على أساليب الكبت، الحرج، الخجل...فهذه القيم الخاصة بالجسد تعد سلبية.

بينما في فترة متقدمة من الإنطلاقة الفردانية، أصبح الجسد القيمة والملجأ. " إن الجسد يبقى المرساة الوحيدة القابلة لأن تشد الشخص إلى يقين"[2].

فبواسطته يلتقي الفرد مع الآخرين، ويشارك في تدفق الإشارات، مما يساعده على الإحساس الدائم على صلته بمجتمع يسود فيه عدم اليقين، حيث تتغلب فيه العلاقات الشكلية، والتي تولد أشكالا حديثة للحياة الإجتماعية، تعطي ميزة للجسد، فيؤدي به ذلك

---

[1] دافيد لوبروتون: أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص152.

[2] نفس المرجع، ص 152.

إلى الذهاب المنتظم إلى صالات تحسين الشكل، وإلى إتباع دورات المعالجة الجسدية الجماعية، وإلى إتباع نظام الحمية الغذائية، وإلى مزاولة مختلف الرياضات. فيسعى الفرد إلى التأمل في جسده، ليعيش متفتحا داخل حياته الخاصة، لقد حلّت صيغة الحياة الخاصة محل الحياة المشتركة- التي كانت سائدة في الستينات-.

" إن الحياة الخاصة هي القيمة الأساسية في الحداثة، إنها تشمل البحث عن الأحاسيس الجديدة، أحاسيس الرفاهية الجسدية، وإكتشاف الذات، وتتطلب الإتصال مع الآخرين، ولكن دائما بإعتدال وبطريقة المراقبة".[1]

لقد أصبح الجسد شريك نطالبه: بالوضع الأفضل، الأحاسيس الأكثر أصالة، مزيج من المرونة، الروح القتالية، القوة والجلد، الطلاقة والأناقة، دون أن يتخلى عن إغرائه. فالجسد هو الشريك الأفضل والأقرب من الذات.

وهذا يشمل الجسدين معا الأنثوي والذكوري، لقد حدث تغير في العلامات التقليدية للمذكر والمؤنث، فالرجل أصبح يعتني ببشرته وشعره. لم يعد يخشى إظهار فخذيه في الأمكنة العامة. حتى" إن جسد الرجل وجذعه أصبح من القيم الجنسية التي تكتسح الإعلان أو ملصقات السينما "[2].

أصبح الرجل يبني جسده بذهابه إلى قاعات الرياضة، أين يتحصل على جسد ذي عضلات. في زمن هناك من يتبع و يمدح الجسد ذو العضلات، حتى النساء توجهن إلى قاعات الرياضة، مطالبات بحق القوة، وتربية العضلات.

وعليه لم يعد الجسد قدرا نستسلم له، بل أصبح مادة نشكلها حسب إرادتنا، فالمخيال المعاصر للجسد يخضعه إلى إرادة الشخص الذي يجعل منه مادة مميزة لبيئة الإرادة. فكلما تمركز الشخص أكثر حول ذاته، كلما أخذ جسده أهمية متزايدة. حتى يكتسح كل إهتماماته إلى أن يصبح الجسد قرينا إنه "الأنا الآخر".

2-2- الجسد الأنا الآخر:

في عصر الأزمات بين الأزواج، الأسرة، المجتمع، يصبح الجسد مرآة (تحيل الشخص لنفسه)، ذات أخرى يتعايش معها بكل هدوء ومتعة.

---

[1] دافيد لوبروتون : انتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص 154.
[2] نفس المرجع، ص155

في الوقت الذي يشهد فيه الإنفجار النووي داخل قلب الحياة الإجتماعية الغربية، دعي الفرد لإكتشاف جسده وأحاسيسه. وكأنه عالم في حالة توسع مستمر، وشكل قابل للسمو. لقد إرتفع الجسد إلى مرتبة الأنا الآخر. إنه لم يعد ذلك الجزء الملعون الخاضع للتكتم. لقد تحرك الجسد وأخذ مكان الشخص الذي أصبح يلعب دور المرشد". إن الخطاب في المخيال الإجتماعي، يقوم غالبا بدور الكاشف في هذا الصدد: فكلمة جسد تستعمل غالبا كمعادل كلمة فاعل (Sujet) أو شخص (Personne).[1] والمرور من الجسد المادة إلى الجسد الفاعل، يعد إرتقاءا إلى مرتبة الأنا الآخر: الشخص بحصة كاملة، وفي نفس الوقت مرآته.

ونظرا لإرتقائه إلى مرتبة الأنا الآخر، لا بد من ملاطفته، مداعبته، دلكه، إستكشافه كأرض يجب غزوها، أو كشخص يجب إغراؤه. وبهذا يصبح موضوع كل الإهتمامات، وكل الإستثمارات. يحافظ على رأسماله ألا وهو الصحة، وينمي رأسماله الجسدي في شكل إغراء. "إن المرء يجب أن يستحق شبابه، وشكله، ومظهره، إن عليه أن يناضل ضد الزمن الذي يترك آثاره على البشرة، والتعب والكيلوغرامات الزائدة، وعليه أن يحافظ على نفسه ولا يهملها"[2].

فالحياة الاجتماعية تحلم بجسد صافي أنيق. وعلى الفرد أن يركز إهتمامه بجسده، يحافظ على جماله، ويجعل منه رفيقا ممتعا. وبذلك فإن الجسد "الأنا الآخر" يساعد الفرد على وضع بديل للعلاقة مع الآخر. فيصبح الجسد يتباهى بقيمة غير التي عانى منها في زمن الثنائية- أي الاحتقار والنسيان_.

2-3- الجسد الفائض:

طوال آلاف السنين، والإنسان لديه نفس الجسد، ونفس الإمكانيات الجسدية. لقد مشى حتى ينتقل من مكان لآخر، ركض، وسبح، لقد أنتج خبرات ضرورية لبقائه مع جماعته. لكن اليوم عطلت الطاقة البشرية. فأصبح للجسد موارد سلبية، فاستبدلت الطاقة العضلية بطاقة التجهيزات التكنولوجية، أدى هذا إلى تراجع تقنيات الجسد الأولية (المشي، الركض، السباحة...) فنجدها جزئيا في الحياة اليومية. في الخمسينات وفي الستينات كان

---

[1] دافيد لوبروتون : انتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص 156.
[2] نفس المرجع، ص160.

الجسد أكثر حضورا في وعيه، وموارده العضلية. وأكثر تواجدا في قلب الحياة اليومية. لقد كان المشي، والدراجة، والسباحة، والنشاطات الجسدية المرتبطة بالعمل، أو الحياة المنزلية تشجع على ظهور الجسد. ثم هذه النشاطات الممكنة للجسد تمنح الشخص حيوية مع علاقته بالعالم. ويعي نوعية ما يحيط به. لقد أصبح جسد الحداثة، كأنه عضو فائض للإنسان. لم تستطع التقنيات (السيارات، التلفزة، الأرصفة المتحركة، المصاعد، الأجهزة من كل نوع....) من أن تتوصل إلى إلغائه كليا: فالجسد هو بقية شيء لا يمكن أن يقهر، هذا الشيء تصطدم به الحداثة.

فاختزال النشاطات الجسدية يحدث آثارا على وجود الشخص نفسه. إنه يحد من تأثيره على الواقع. ويقلل من الشعور بقوة الأنا. ويضعف كذلك من معرفته المباشرة للأشياء.

ففي الحياة اليومية – التي تتميز بزخم الوقائع وكثرة الحركات – تبنى الحياة العاطفية والعائلية والمهنية....وتخمد آثار الظواهر السياسية والإجتماعية والثقافية. يظهر الجسد ويشعر بأنه محمي داخل نسيج من العادات و الروتين.

ففيها كذلك يحس كل فاعل أنه سيد نفسه، عكس الميدان الإجتماعي الذي يفرض السلوك والقواعد التي لا تحوز دائما على إنتماء الجميع. "إن الحياة اليومية تنصب جسرا ضيقا بين العالم المراقب والهادئ المتوفر في البيت، والمصادفات والفوضى الظاهرة في الحياة الاجتماعية".[1]

ففي الحياة اليومية تلعب الإستعمالات المنظمة للجسد دورا أساسيا للشعور بالأمن. ففيها كذلك يظهر تنظيم دقيق للجسد قد يكون متشابه دائما، أو متغيرا. فمزاج الإنسان هو الذي يلون حركاته وأحاسيسه، ويعدل الإنتباه لأشياء، فيجعل من الجسد جاهزا أو مكدرا.

فنهار اليوم ليس تكرارا لنهار الأمس: وعليه فكل أحاسيس، وإنفعالات، وكلمات، وحركات الأمس لا تتكرر في اليوم الحالي، بل تتكدس، و تصبح تراكما أساسيا لوجود الإنسان. ففي الحياة اليومية يكبر الإنسان، يحب، يشعر باللذة، أو بالألم، باللامبالاة أو الغضب....

---

[1] دافيد لوبروتون : انتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص 90.

"إن نبضات الجسد تسمع إستمرارية أصداءها في علاقة الشخص بالعالم، عبر تصفية الحياة اليومية."[1]

فإضفاء الطابع الإجتماعي على الشخص يؤدي به إلى الشعور بأنه يسكن بشكل طبيعي جسدا من المستحيل أن ينفصل عنه. لكن عبر الأعمال اليومية للفرد يصبح الجسد غير مرئي، ويمحى من خلال التكرار الذي لا يمل لنفس الأوضاع، لكنه يشعر بجسده في حالة تقلص ميدان أعماله، مثلا في حالة المرض يشعر الإنسان أنه أسير جسد يتخلى عنه.

معنى ذلك أن الجسد قد ينسى في الأوقات التي يكون فيها الفرد كثير الإنشغال، ولكن فجأة عندما يضطر الفرد إلى أن يتوقف قليلا، فيشعر بالفراغ وبالتالي يظهر الجسد مرة أخرى. ومن جهة أخرى فإن النزعة الإجتماعية تضع ترميزا خاصا من خلال وضع بعض طقوس المنع والتي تجعل من الجسد ممحيا كذلك.

في إستعمالات الجسد لا يسمح بلمس الآخر حتى تسود نوع من الألفة بين المتخاطبين. ولا يسمح بظهور الجسد عاريا، أو معرى جزئيا إلا في بعض المناسبات. وكذلك بالنسبة لتنظيم الاتصال الجسدي: مثل المصافحة، التقبيل، المسافة بين الوجوه والأجساد أثناء المشاركة في التفاعل، وهناك تعبير جسدي لا بد من كتمانه كقرقرة المعدة و التجشّؤ... كل هذه الطقوس الموجودة في المجتمع تحد من حرية الجسد، وحتى من حضوره، حتى يتحول مرة ثانية إلى سر. إن كل طرق التفاعل الإجتماعي تتأسس انطلاقا من تعريف مقبول بشكل متبادل. فالوضع يحدد ضمنيا ما يمكن لهم جسديا أن يسمحوا به تجاه بعضهم البعض، يدرج تحت ذلك كل الأوضاع الجسدية، الإيماءات، والإشارات الحركية، المسافة المحددة الفاصلة بين المتخاطبين. وأصول هذا السلوك الجسدي يختلف حسب جنس المخاطب، عمره، وضعه، وقرابته، وكل سلوك منفلت يدرج تحت عدم اللياقة وقد يثير الخجل وحتى الحرج.

فالإنسان العربي يعبر ضمنيا، بطريقة غريبة، و خلال حياته اليومية، عن إرادته في أن لا يحس بجسده وينساه ما أمكنه ذلك.[2]

---

[1] دافيد لوبروتون : انتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص 90.
[2] نفس المرجع، ص122.

قد يرجع ذلك لثقافته الإسلامية التي تتحدث عن الجسد وتهتم به في مواضيع محددة مثل: الغسل والوضوء. ولكن مسموح أن يفتخر به في بعض الأمكنة، لبعض اللحظات. فالجسد بهذا الشكل هو الحاضر الغائب في آن واحد. كونه ضروري لكل الممارسات الاجتماعية، وهو يدخل الفرد في نسيج العالم. بالرغم من كل هذا- كما قلنا سابقا- فإن الفرد يعي جسده إلا في لحظات التوقف عن النشاط اليومي، أو عندما يختفي روتين الحياة اليومية.

"ففي الحياة الاجتماعية يعاش الجسد وفقا لنمط الزحمة والعرقلة وكمصدر للعصبية أو التعب أكثر مما يعاش وفقا لنمط الإبتهاج أو للإصغاء لموسيقى حسية ممكنة".[1]

يكون هذا نتيجة ضمور قدرة الإنسان على التحرك، وكذلك على حركيته بسبب لجوءه المستمر للسيارة، وإختزال مساحة المساكن، وإضفاء الطابع الوظيفي على الغرف والأمكنة، وضرورة التنقل بسرعة حتى لا يزعج الآخرين.

لقد توصلت دراسة " بول فيريليو Paul Virilio " في سنوات السبعينات إلى إستكشاف هذا الضعف في النشاطات الجسدية للفرد. وأشار بشكل خاص إلى كم أصبحت بشرية المدينة بشرية جالسة، فيما عدا الخطوات القليلة التي تمشى من أجل الوصول إلى السيارة أو الخروج منها، تبقى أغلبية الناس جالسة طوال اليوم".[2]

وهذا يؤدي بالضرورة إلى التقليل، من قدرة الجسد على الحركة، أو حتى إلغائها. والتقليل من حركيته يؤدي إلى تضرر قدرات الشخص على التدخل في الواقع.

لقد إختصرت الحداثة قارة الجسد، "ولأن هذا الأخير كف عن أن يكون مركز إشعاع للشخص، فقد خسر الجزء الأساسي من قوة التأثير على العالم[3].

3- الجسد في ثقافة الحداثة:

كما قلنا سابقا إن الجسد معطى ثقافي. فهو نص معبر، يمكن قراءته وفك رموزه. فهيئته وأوضاعه، وحركاته، وسكناته ولباسه، وحليه هي تعابير مختلفة المعاني والدلالات، قد تكون خاصة به أو منعكسة من المجتمع عليه.

---

(1) دافيد لوبروتون : انتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص 162.
(2) نفس المرجع، ص 162.
(3) نفس المرجع، ص 163.

فأصبح الجسد موضوع إهتمام متزايد، وعناية مستمرة على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي، فتعددت وتنوعت مناسبات عرضه وإبرازه للآخرين فتحول بدوره إلى شبكة من العلامات والرموز سنوضحها لاحقا.

وبما أن الجسد صار غائبا عن الحركة العادية للحياة سوف يصبح موضوعا لمراهنات رمزية جديدة: وهي الشكل، الشباب، حسن المظهر، الصحة.....

3-1- **لغة الجسد**:

إننا نعرف الآخر – للوهلة الأولى من خلال جسده، إنه يظهر لنا في جسده، وبالتالي نرى وندرك جسده. لوبروتون يشاطرنا الرأي حيث يقول" من دون الجسد الذي يعطيه الإنسان وجها، هذا الإنسان لن يكون. وجود الإنسان جسدي.[1]

وبما أن الإدراك عملية مباشرة عفوية، دون معرفة مسبقة. فإن معرفة الآخر هي تلقائية لا تحتاج إلى تعلم أو تحليل أو إكتساب.

فالجسد يكشف عن: جنس الإنسان، العمر، العـرق، اللـون، الشكـل. قد يخبرنا عن الحالة الصحية: معافى أو مريضا، عن الوضعية: واقفا أو جالسا...

إن كثيرا من الدراسات النفسانية قد اهتمت بتحليل ذلك النوع من المعرفة – المعرفة الكليانية (الجشطلتية)- للشخص في جسده، ونفسه، وكليته، ووحدته...

لكنها تظهر لنا "أن المعرفة بالجسد معرفة أولى، وهي قطعية كافية بذاتها في عالم الحيوان وفي حالات عديدة عند الإنسان[2].

وحتى قديما في علم الفراسة، كان الجسد هو طريق معرفة الشخصية، وأداة للكشف عن طبيعة الإنسان أو خصائصه.

إن لغة الجسد عفوية، بل هي قبل كل شيء طبيعية. وهي تكشف عن إنفعالات وعن ردود الفعل البشري تجاه الظواهر والأحداث[3].

فالإنسان يتكلم بجسده مثلما يتكلم بلسانه من خلال حركاته، إشاراته، إيماءاته... "فتعبيرات الجسد تؤخذ في بنى منتظمة ومنظمة، وداخل أنساق، أو هي تشكل وحدات

---

(1) منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص34.

(2) علي زيعور: الجسد في اللاوعي الثقافي العربي، ترجمة هشام الحاجي: الجسد (نصوص مترجمة)، مرجع سبق ذكره، ص50.

(3) نفس المرجع، ص50.

مترابطة عضوية وحية وذات دلالات عامة"[1]. فالكلام الجسدي والمتمثل في الحركات والإشارات والإيماءات لديه دلالات خاصة بكل ثقافة أو مجتمع. ويقوم بوظيفة التعبير عن ما هو نفساني، نقل الرسائل من الأفراد. وهذا الأخير يختلف حسب المستوى الثقافي والإجتماعي للأفراد.

فالكلام الجسدي يضع الجسد قيد الرهان، فمثلا طقوس التحية عند لقاء الفاعلين قد تكون برفع الأيدي، تحريك الرأس، المصافحة، الإنحناء، التقبيل على الوجه أو على الكتف... يدخل في ذلك توافق الوجه والجسد عند تحدث الفاعلين. إتجاه نظر المتحدث، تغير المسافة بينهم....

يؤكد إفرون" (Efron)" أن الإيماءات – الإشارات أو الحركات الإنسانية – حدث ثقافي وإجتماعي وليس طبيعة فطرية أو بيولوجية مفروضة على الفاعلين.

إذن نؤكد أن لحركات الجسد رموزا، مثلما يكون للألفاظ رموزا. فمثلا: الصراخ، النحيب، الزغاريد... وكذلك لمواقع الجسد رموزا: فرديا أو داخل مجموعة، قد يكون منزويا أو في المقدمة، لكل هذا دلالات معروفة داخل الثقافة أو في المجتمع.

قد يعبر الإنسان عن الخوف أو الغضب بحركات تقرأ، وتفهم فورا، ومباشرة. فالحركات الجسدية تساعد على توضيح الرسالة أو ترافقها. فالجسد يعبر، ويفصح، ويؤدي ويوصل أو يفهم ويفهم، فقراءة الوجه تكشف عن الظواهر النفسانية من خوف، أو تأمل، أو فرح، أو تأزم، نقرأ كل ذلك بلا صعوبة. فالوجه أداة إتصال غير لغوي، و يغير في العلاقة والحوار.

بما أن للجسد لغة، فالكلام الجسدي يختلف بحسب مستوى الأفراد الثقافي والإجتماعي. ويتمتع بخصوصيات محلية وبأخرى يأخذها من مختلف الحضارات، هناك تفاعل مستمر بين لغة الجسد ولغة الكلام. هنا يتجلى في الإرتباط الوثيق بين اللغة والجسد، "ونمو اللغة عبر الجسد، أو بواسطته، ومن أجله، وفي حقله، وفضائه".[2] فقد إلتقطت اللغة التعابير الجسدية فنقول: إرتعدت فرائصه من الخوف، إصطكت أسنانه، إقشعر بدنه، وقف شعر رأسه...

---

[1] David le breton : La sociologie du corps, édition, PUF; Paris, France, 1997, p 53.

[2] علي زيعور: الجسد في اللاوعي الثقافي العربي، ترجمة هشام الحاجي، الجسد (نصوص مترجمة)،مرجع سبق ذكره، ص 53.

فلغة الجسد تبقى دون اللغة اللفظية. وألفاظ الجسد هي حركاته، إيماءاته، مظهره، عوارضه. فتعبيرات الجسد متواصلة عند إنفراده بنفسه، وفي تواصله المستمر مع الآخرين، وداخل العلاقات". إنه يرسل ويتلقى، يثير ويستجيب، يبث ويرد، يعلن ويخفي... فهو منغرس في شبكة نفسية إجتماعية، في سياق علائقي[1].

"إن تعبير الجسد أقدم تعبير، ويتجاوز كل لغة من لغات العالم، لأنه كلام حي عضوي معيوش ومنقوش في اللحم والعظم، يعني ذلك أن اللاوعي مسجل في الجسد.[2] فالكلام الجسدي يتغير بتغير الأجيال ويتأثر بالتنشئة الإجتماعية.

إذن لغة الجسد هي عملية إتصال غير شفهية. تستخدم فيها: الحركات والوضعيات، والوضع والمسافات أكثر من أي طريقة. وهي تعد نظاما للتفاهم، يمكن مراقبتها في المناسبات الإجتماعية، وفي المجالات المفتوحة، أو في أي مكان يتفاعل فيه الناس. لاحظ البحاثة وسجلوا حوالي مليون إلماع أو تلميح وإشارة غير شفهية، وقد وجد " ألبرت مهرابيان " أن مجموع أثر الرسالـة هـو نحـو 7 % شفهـي (كلمات فقط) و 38 % صوتي (بما في ذلك نبرة الصوت، وتغير في نبرة الصوت، وسائر الأصوات)، و55% غير شفهي[3].

ويمكن الإشارة إلى أن الشخص نادرا ما يعي أن لغة جسدته قد تبين أن صوته أو كلامه يروي قصة أخرى. أي أن لغة جسدته قد تفضح عدم صدقه.

لقد إتفق الباحثون أن لغة الجسد – إن صح القول – تتكون من قسمين: إحدهما تتمثل في حركاته، إيماءاته، أوضاعه وثانيهما ما يستره من ثياب وحلي...

سنتطرق للقسم الثاني ألا وهو موضوع اللباس. يعتبر الزي أو اللباس كونه عملية إستهلاكية، لغة الجسد يعبر عن الداخل، ويلامس الجسد مباشرة، فالجسد حامله قد يحجبه أو يفضحه. فاللباس يعبر عن إرادة تقديم، وإستعراض الذات، إنه يكشف كذلك عن نظرتنا له. فاللباس رسالة للآخر، إنه طريقة أو أداة تستخدم في عملية الإعلام والإتصال. يعبر عن الموقع، وعن الرغبة الواعية واللاواعية. ويبين عن الموقف من المجتمع والطريقة الحياة.

---

(1) علي زيعور: الجسد في اللاوعي الثقافي العربي، ترجمة هشام الحاجي، الجسد (نصوص مترجمة)،مرجع سبق ذكره، ص 58

(2) نفس المرجع ، ص59

(3) ألن بيز: لغة الجسد، ترجمة: سمير شيخاني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1997، ص8.

من خلال اللباس نتعرف على الجنس، العمر، وحتى المركز الإجتماعي للمستهلك، إنه يظهر الطبقة الإجتماعية التي ينتمي إليها الفرد.

"لقد أصبحت " الموضة " في متناول الجميع و الإهتمام بالشكل الخارجي ضرورة إجتماعية. ثم إتسع الإستهلاك حتى شمل الإنسان في كليته"[1].

ويجدر القول أن الموضة لا تعني اللباس فقط إنما مختلف أشياء، حتى السلوك.

فالموضة طارئة، ولكنها منتظمة، دائما جديدة وواضحة، وإنها مليئة بالرموز والمعاني. فهي ظاهرة نفسية إجتماعية تلعب دورا مهما في المجتمع الإستهلاكي. إنها عنصر أساسي للتعبير عن طبقات المجتمع. تتعلق الموضة بالتطور العام في المجتمع الإستهلاكي. وتبدو ملتصقة به أشد الإلتصاق.

ففي مجتمعاتنا الحالية، تطورت الموضة بسرعة، وإتسعت بواسطة وسائل الإعلام حتى شملت الفئات الشعبية. وأصبحت في متناول الجميع. مما أدى إلى حتمية الإهتمام بالشكل الخارجي، فأصبح هذا الإهتمام ضرورة إجتماعية. وبذلك إتسع المجال الإستهلاكي حتى شمل الإنسان في كليته.

الرغبة أن تكون على " الموضة " ظاهرة عالمية، وأن تلبس على " الموضة " طريقة لجلب الآخر. "إنه المظهر الذي يعرض للجمهور وعلى الآخر الذي نراه ونحكم عليه".[2]

المهم في الموضة إعطاءنا صورة الإسترخاء، والتميز بصورة السعادة. يكون ذلك أولا بهدف الإستهلاك. هذا الظاهر لكن يجب ألا نغفل على أن الموضة الغربية قد لا تتوافق مع خصوصيات مجتمعاتنا. إنها تبعدنا عن عاداتنا وتقاليدنا، فهي تصيبنا في أجسادنا. فهي تعيد قولبة أجسادنا على طريقتها. وفي الأخير تصبح أجسادنا وسيلة للإستهلاك، وبما أن الشخصية لها علاقة حميمة بالجسد – داخله وخارجه – فإن شخصياتنا تتعرض للإغتصاب...

وأخيرا فمن المجتمعات البدائية حتى عصر الحداثة، يبقى الإنسان مهتما ومشدودا بكل تحولات جسده من خلال اللباس، الوشم، وحتى حفر الأشكال على جلده... كل هذه

---

[1] مي جبران: الموضة: لغة الجسد، ترجمة هشام الحاجي: الجسد (نصوص مترجمة)، مرجع سبق ذكره، ص 13.

[2] نفس المرجع السابق، ص 16

الطرق المستعملة فهي رمزية تعبر أحيانا عن الفرح، أو الحزن، أو عن الأعياد، أو المناسبات، وتساهم كذلك في تغيير صورة الجسد.

ويمكن أن نذكر على سبيل المثال عارضة الأزياء التي لا يغدو أن يكون جسدها إشارة إلى نوع من الجمال وإلى شكل من أشكال الأنيقة الجميلة، بمعنى "أن جسدها لم يعد موضوع رغبة في حد ذاته بقدر ما هو مجموع من علامات ورموز تتأسس في الموضة الراهنة وفي الشبقية المتطورة التي أصبحت تشكل وجها هاما من وجوه عصرنا الحالي.[1]

نأخذ مثالا آخر وهو الإشهار، فالغاية من الإشهار هي واحدة: إنها البحث عن سبل بيع منتوج ما، والبحث عن المردود. فالأجساد العارية، أو نصف العارية ليست غاية في حد ذاتها في العملية الإشهارية، بل الغاية الموجودة هي البيع. والأجساد هي الوسيلة لإنجاح عملية البيع. وعليه لقد تحول الجسد إلى مجرد أداة تجارية.

قد أصبح الجسد في نفس الوقت يعيش نوعا من الإغتراب على أثر فقدانه لأحد معانيه الأولى "إذ أنه لم يعد الموضوع الأصلي والحقيقي للرغبة وإنما تحول إلى أداة تسير إلى مواضيع أخرى لهذه الرغبة: وبعبارة أخرى إن الرغبة أصبحت لا تنصب على الجسد بل هي تتعداه لتنصب على البضاعة المعروضة للبيع"[2]. قد ينزلق الجسد عن مساره ويصبح أداة تجارية

3-2- صـ ـورة الجسـ ـد:

في عصرنا الحالي، إن طرق تلوين وتسريح الشعر، والزينة والمجوهرات، خاصة اللباس تلعب دورا كبيرا في تغيير صورة الجسد، خاصة في المجتمعات الإستهلاكية.

يؤكد شيلدر أن" صورة الجسد هي دائما و بشكل من الأشكال مجموعة لصور أجساد الجماعة، بالنسبة لمختلف العلاقات القائمة(..) فهناك تدامج إجتماعي متواصل لصور الجسد".[3] معنى هذا أنه لا يوجد صورة لجسدنا دون وجود صورة جسد الآخر – الأنا والهو-، إننا نكتشف جسدنا عبر مراقبتنا لأجساد الآخرين.

---

[1] جلال الدين سعيد: فلسفة الجسد، دار أمية للنشر، الطبعة الثانية، تونس، 1993، ص91.
[2] نفس المرجع، ص ص 91-92.
[3] نفس المرجع، ص19.

إذ يركز شيلدر على "أن "صورة الجسد" هي من أهم التجارب الجوهرية في حياة الفرد، لأنها واحدة من الأقطاب الأساسية في التجربة المعاشة لديه. فجسدنا ومعه " صورة الجسد" عنصران أساسيان في معيشتنا".[1]

فحسب شيلدر أن صورة الجسد الإنساني، هي صورة جسدنا الخاص التي نشكلها في فكرنا، أي بعبارة أخرى صورة جسدنا كما تظهر لنا. لدينا الأحاسيس ويمكننا رؤية بعض الأجزاء من مساحة جسدنا. لدينا إنطباعات على المستوى اللمسي و نشعر بالحرارة و الألم، و أحاسيس أخرى تتأتى عن العضلات ومشداتها والأعصاب التي تغذيها لتعلمنا عن إلتواءات العضل، وأحاسيس أخرى تأتي من الأحشاء فيما عدا هذه الأحاسيس المتفرقة نشعر بوحدة جسمنا بطريقة مباشرة. إنها وحدة مدركة ولكنها أكثر من مجرد إدراك. لذلك نقول عليها أنها ترسيمة الجسد (Schéma) أو نموذج وضعي Postural للجسد.[2]

صورة الجسد وهي ترسيمة الجسد فهي صورة ثلاثية الأبعاد تظهر في الطول والعرض والعمق. يملكها كل واحد منا عن نفسه: فهي عملية إدراك تمر بالحواس. وهي تحتوي على صور ذهنية. إنها " ظهور" الجسد لأنفسنا.

وصورة الجسد هي موضع أقوى الإنفعالات، "فعلى الفرد بعد حادثة بتر أن يواجه موقفا جديدا كلّ الجدة، لكنه ينفر من ذلك وعلى العكس يجهد نفسه في إستعادة تمامية جسده، الشبح هو تعبير عن صعوبة التي يعانيها الفرد من محاولته التكيف مع الحرمان الفظ من جزء طرفي مهم من جسده".[3]

إن الأصحاء يتعاملون مع أجسادهم كما لو أنها أشياء بديهية، ومضمونة: فهم يبصرون، يسمعون، يأكلون، يتنفسون... لأنهم يمتلكون أعضاء تقوم بكل هذه الوظائف.

فالأعضاء والجسد نفسه هو الذي يمكننا من بناء أحاسيسنا حول من نحن؟ وماذا نحن؟ وهو الأداة الذي نخلق واقعنا بواسطته، وعبره.

"المرض هو الذي يقضي على هذا النقص بوعينا بالجسد ليصبح موضع أفكارنا وأفعالنا، لأنه صار مشكلة"[4].

---

[1] جلال الدين سعيد: فلسفة الجسد، مرجع سبق ذكره، ص 39.

[2] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص 67.

[3] نفس المرجع، ص68.

[4] نفس المرجع، ص73.

فالمريض يشعر بفقدان حريته بالإضافة إلى شعوره بالعجز البدني، وأيضا شعوره بالوحدة والعزلة والنقصان. "ما يفقده الشخص مع العضو المبتور أو المشلول هو أكثر من الطرف المفقود نفسه، يفقد مفهوم إرتباطه بالعالم، مرساة جوهر وجوده".[1]

يذهب شيلدر إلى عدم وجود للإدراك من دون الفعل. وهو لذلك يؤكد بعض النقاط والملاحظات التي يمكن إستخلاصها حول صورة الجسد:

- إن صورة الجسد لا تكون معزولة إطلاقا، إنها محاطة دائما بصورة جسد الآخرين.
- علاقة صورة الجسد بالآخرين تتعلق بعامل المسافة الفضائية وبعامل المسافة العاطفية.
- أكثر ما تتقارب صورة الجسد وترتبط بواسطة المناطق الإيروسية.
- تنعكس إنزياحات المناطق الإيروسية في العلاقة الإجتماعية بصور جسد الآخرين.
- إن التغيرات الإيروسية في صورة الجسد هي دائما ظواهر إجتماعية وتتصاحب بظواهر مقابلة لها في صورة جسد الآخرين.
- صورة الجسد هي جوهريا إجتماعية غير معزولة إطلاقا ومترافقة دائما بصورة جسد الآخرين.
- إن صورة جسد فرد ما وصورة جسد الآخرين ليسا على علاقة تبعية واحدتهما تجاه الأخرى، إنهما على مسطح واحد ولا يمكن تفسير الواحدة بالأخرى.
- هناك تبادل دائم بين مختلف أجزاء صورتنا عن الجسد وبين صور جسد الآخرين. وهناك إسقاط وإستحواذ (Appropriation)، لكن يمكن إستيعاب مجمل صورة جسد آخر (تماهي)، كما يمكن نبذ صورة الجسد خاصته بمجملها أيضا.[2]

وأخيرا يمكن القول أننا نرى جسدنا ونتمثله بنفس الطريقة التي نرى فيها الأشياء الخارجة عنا ونتمثلها. فصورة الجسد تتبلور حسب حاجاتنا وميولنا، لا تبقى جامدة، بل دائمة التغير. "وهكذا نجد أن النموذج الوضعي للجسد ليس سكونيا بل دائم التغير بحسب الظروف المعاشة . ويمكن اعتباره كبناء من نمط خلاق، فهو مبنى، مذاب، ومعاد البناء دائما، وتلعب سيرورة التماهي في هذا السياق الدائم دورا هاما[3].

---

[1] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص74.
[2] نفس المرجع، ص 77.
[3] نفس المرجع، ص79.

فهناك مد وجزر دائمان ، فكل بلورة لصورة الجسد تكون حسب حاجاتنا، ولا تظل جامدة. تتخطى صورة الجسد حدود التشريح. حتى أن اللباس والقبعة والعصا هي جزء من صورة الجسد بسبب صلتها اللصيقة به.

"كذلك كل الأشياء التي لها صلة ما بالجسد، تحتفظ دائما بشيء ما من صفة صورة الجسد، فالصوت والنَّفَس والرائحة، والبزار، ودم الدورة الشهرية، والبول، والمني، تواظب جميعها على أن تكون جزءا من صورة الجسد.[1]

وصورة الجسد متحركة وكل ما يلامسها يصبح جزءا منها. فإن الإنسان يغير صورة جسده، قد يغطيه بالوشم، يلونه، يرسم عليه أشكالا متعددة، يستعمل الماكياج، يصبغ الشعر ويغير تسريحته، يغير لون العينين بإستعمال العدسات الملونة.

وعليه يمكن القول بأن صورة الجسد بإستطاعتها أن تمتلك الأشياء وأن تنتشر في الفضاء.وصورة الجسد تؤثر على العلاقات الإجتماعية.

"فالعلاقات الإجتماعية محددة تماما بين الأفراد عبر الوضعية الإجتماعية التي ترسم حدودها صورة الجسد هذه وما تمثله للشخص نفسه وللآخرين الذين على تماس معه، ولتصوره الشخص عن صورته عندهم[2].

هذه النتيجة توصلت إليها المفكرة إعتمادا على محاولة غوفمان الذي أكد وبين من خلالها أثر هيئة الجسد والوضعية الإجتماعية على العلاقات بين البشر.

لقد قارن بين مثالين متطرفين، حيث قابل بين وضعية كل من سكير أسود، يرتدي ملابس عادية. وعارضة أزياء شقراء ترتدي ملابس حسب ذوق البرجوازية العليا، في المجال العام: قد يكون الرصيف. فركز الباحث على نمط الحركات البصرية التي يثيرانها عند المارين.

بالنسبة للرجل الأسود فإن المار بالكاد ينظر إليه، و في حالة النظر إليه يحاول الشخص تجنب إقامة علاقة بصرية متبادلة معه. وإذا أصر الرجل الأسود على عدم البقاء عند حده، فسيتلقى تصرفا غير لائقا من المار، يكون ذلك بأن يدير وجهه بشكل واضح إلى الناحية الأخرى.

---

[1] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص ص 69-70.
[2] نفس المرجع، ص 72.

بينما بالنسبة لعارضة الأزياء، فإن المار يحدق فيها طول الوقت بوضوح حتى يتقاطعا. وربما يكون على أتم الإستعداد ليحصل على إشارة، تترجم على أنها تشجيع أو ملاطفة. وهي بدورها سوف ترخى عينيها، وتتظاهر بعدم رؤية الغير، معرضة نفسها – بصمت- لنظرات الآخر، وكل هذا يقع دون إعاقة حركة المارة.

وفي حالة إذا تواجد كل من الشقراء والأسود في وضعية واحدة، وفي حالة ما إذا أراد أحدهما أن يقيم علاقة مع الآخرين فالرجل الأسود يصطدم بحقيقة مفادها.

"إن التنظيم الإجتماعي معمول بشكل لن يسمح له بأكثر من تأكيد دعوى عدم وجوده. على العكس من ذلك. سوف تكتشف العارضة اللطيفة أن مئات الأشخاص، من جميع الألوان، والأجناس الثلاثة، ومن مختلف الأعمار الذين يبدون الإستعداد التام لقطع طريقهم من أجل إقامة علاقة إجتماعية معها"[1].

3-3- تحولات " صورة الجسد":

يساعدنا اللباس أيضا على التماهي بالآخرين: نصبح كالآخرين من خلال لباسنا، نغير صورة وضعية الجسد التي نعرفها باتخاذ صورته.[2]

فاللباس وحده يمكنه أن يغير صورة جسدنا كليا، فإنه يؤثر على الحركات الجسدية، وصورة الجسد. كما يؤثر على شخصية الفرد. كما يتأثر اللباس أيضا بالدور الإجتماعي. فالمدير مثلا يختلف في لباسه عن عامل التنظيف البلدي. تماما كما تختلف المرأة الموظفة في لباسها عن سيدة البيت، فيتغير الفرد وتصرفاته بحكم تغير دوره الإجتماعي، وبالتالي فلا بد أن يتغير شكله – صورة الجسد – بتغير لباسه.

فإذا لبست المرأة سروالا، فهذا يؤثر على تحولات حركاتها الجسدية، وصورة الجسد. تحدث تغييرات كثيرة في المشي، ووضعية الجلوس على الكرسي، ووضعية الوقوف، والكلام... من جهة اللباس يحررها، ومن جهة أخرى فإن الطرف الآخر والمتمثل في الرجل يلزمها بإختيار وإقتناء هذا الأخير وبتغييره السريع، لأن ذلك يتعلق برغبته (الرجل).

---

[1] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص72.
[2] مي جبران:الموضة: لغة الجسد، ترجمة هشام الحاجي، الجسد(نصوص مترجمة)، مرجع سبق ذكره، ص36.

واللباس النسائي يمكن أن يستوعب جلّ اللباس الرجالي، والعكس غير صحيح، لا يمكن أن يلبس الرجل فستانا، لأن هناك مانع إجتماعي يمنع تأنيث الرجل. ولكن يمكن تذكير المرأة – لأنها تنتمي إلى مجتمع أبوي ذكوري، والرجل هو صاحب السلطة.

عندما نغير ثيابنا، تتغير حركاتنا، ففي المساء عندما نخلع لباس النهار ونرتدي لباس الليل، لباسا خفيفا فضفاضا، يصبح الجسد أكثر حرية، ويقترب من ذاته وحقيقته التي يحاول إخفاءها طول النهار، حيث يلعب مختلف الأدوار الإجتماعية المفروضة عليه من الخارج.

إن عصرنا مهوس بالشباب، والصحة، والجمال الجسدي. يبين لنا أن جسدا شابا ناعما ومتموجا، وإبتسامة تملأ الوجه الجذاب تمثل السعادة. ويرتفع شأن الجسد في سلم القيم والمثل، ومن جهة أخرى فثقافة الإستهلاك تحتفل بالجسد كحامل للذة، إنه مشتهى ومحل رغبة الآخرين، فهذه الأخيرة تبيح وتحث على إستعراض الجسد: مما أدى إلى ظهور تصاميم كثيرة ومتنوعة تظهر الجسد على شكله " الطبيعي ". هذا يناقض تماما تصور القرن الماضي حيث كان دور اللباس هو إخفاء الجسد.

إن زي الرجل في الحقبة الفكتورية يبرز هاجس فرض الإحترام، وعد الجسد الذكوري كمشجب لأزياء واسعة لا تميز وأصالة فيها، وألوانها قاتمة وأوجبت نفس الحقبة أن يحبس الشكل الأنثوي في مشد لخلق شكل معمم يشبه الساعة الرملية[1].

أما في ثقافة الإستهلاك فقد أصبحت المناسبات التي يكشف فيها عن الجسد كله أو بعضه، سواء في وضعية حميمية، أو خارجها، أكثر توفرا مثلا في أماكن التسلية واللهو، على شواطيء البحار، وحتى في المنازل المكيفة بإنتشار التسخين المركزي. أقبل الأفراد على إقتناء الملابس الخفيفة مما سمح بظهور الجسد. وأصبح إستعراض الأجساد أمرا مشروعا.

وبالرغم من أن الجسد يملك خصائص ثابتة. كالقامة والبنية العظمية والعضلية. إلا أن هناك محاولات لإقناع الفرد على أن يبذل جهدا لممارسة الرياضة حتى يتحصل على المظهر الجسدي الذي يثمنه المجتمع. الدليل على ذلك الكم الكبير من النصائح التي

---

[1] مايك فايثرستون: الجسد في ثقافة الإستهلاك، ترجمة هشام الحاجي، الجسد (نصوص مترجمة)، مرجع سبق ذكره، ص41.

تحتويها الصحف، والمجلات التي تحمل الفرد وتجبره على تحمل مسؤولية هيئته، ومظهره، سواء بإتباع نظام يومي صارم من تمارين رياضية أو حمية غذائية.

هذا الوضع لا يهم الشباب فقط – كما يبدو لنا – بل الشاب والكهل وحتى الشيخ، تطالبه ثقافة الإستهلاك بالعناية الحازمة بجسده، حتى يتغلب على تدهـور " الجسد الطبيعي" أو خيانة الجسد التي تأتي مع الشيخوخة: كالتجاعيد، وإرتخاء العضلات، والميل إلى البدانة. وتتم هذه المقاومة بمساعدة صناعات التجميل، واللياقة البدنية، ووسائل اللهو، والترفيه.

3-4- تقنيـات الجسـد:

فحسب مرسيل موس (M. Mauss) إن للجسد تقنيات، ومن الخطأ الإعتقاد أن هذه ميزة الآلة فقط. ولا توجد التقنيات إلا بوجودها.

"إن تقنيات الجسد هي الطرق التي يعرف بها الناس، في هذا المجتمع أو ذاك، وبشكل تقليدي إستعمال أجسادهم، ويجب الإنطلاق في كل الحالات من المجسد إلى المجرد لا العكس".[1]

بالنسبة لـ" موس " إن المشي والعوم وكل الأشياء من هذا الصنف تختلف من مجتمع لآخر، وحتى من جيل لآخر. فإن مشية الإنجليزي تختلف عن مشية الفرنسي، وذلك في طول الخطوة والتواتر. وأن سباحة الأمريكي تختلف عن سباحة البولينيزي.

يقول موس:" هناك تقنية للغطس وتقنية للتدريب على الغطس، تم العثور عليهما في زمني(...) و من ناحية أخرى فإن جيلنا شهد هنا تغيرا تقنيا كاملا: لقد رأينا تعويض مختلف أنواع السباحة الحرة للسباحة بتحريك الذراعين والرأس خارج الماء، إلى جانب ذلك فقدنا ذلك الإستعمال القائم على إبتلاع الماء وبصقه، لأن السباحين كانوا يتصورون أنفسهم في زمني كأصناف من البواخر البخارية. لقد كان الأمر ينم عن حماقة، لكن لازلت إلى حد الآن أقوم بنفس الحركة، إني لا أستطيع التخلص من تقنيتي[2].

ويعطى موس مثالا آخر: هناك وضعيات اليد، أثناء الراحة ملائمة أو غير لائقة(...) حين يجلس طفل إلى الطاولة ومنكباه ملتصقان بجسده، وحين لا يأكل يضع يديه

---

[1] مرسيل موس: تقنيات الجسد، ترجمة هشام الحاجي: مرجع سبق ذكره، ص127.
[2] نفس المرجع، ص124.

على ركبتيه إنه إنجليزي، إن الشاب الفرنسي لا يعرف كيف يجلس، إن لمنكبيه شكل المروحة، يسقطهما على الطاولة [1]

فحسب موس إن المشي والجري، ووضعية اليد، وإستعمال المسحاة، وطرق الصيد، تختلف من جيل لآخر في المجتمعات، عموما تختلف من ثقافة لأخرى.

يعرف موس التقنية: " الفعل التقليدي الفعال والمجدي، (وأنتم ترون هنا أنه لا يختلف عن الفعل السحري، الديني، الرمزي)، يجب أن يكون الفعل تقليديا وفعالا.[2]

يوضح موس هنا أن التقنيات أو الأعمال تنتقل من جيل لآخر بواسطة التقاليد، وقد يكون هذا النقل شفويا. والفعل التقليدي للتقنيات يختلف عن الأفعال التقليدية الأخرى- الرمزية، والقانونية...-في أن الفاعل يحس به فعلا ذو نظام ميكانيكي، فيزيائي، فيزيو-كميائي، مثلا عملية الشرب.

نستنتج مما سبق أن الجسد هو أول أداة للإنسان وأكثرها طبيعية.

لقد إقترح موس تقسيمان أو تصنيفان لتقنيات الجسد:

1-4-3 - التصنيف الأول:

- **حسب الجنس:** مثل تقسيم العمل بين الجنسين هناك تقسيم لتقنيات الجسد بين الجنسين.

بما أن هناك تعاريف إجتماعية خاصة بالرجل وأخرى بالمرأة، ينتج عن ذلك إشارات أو حركات رمزية ظاهرة مثلا: إن الرجل يغلق قبضته جاعلا إبهامه خارجها، في حين أن المرأة تضع إبهامها داخل قبضتها. والرجل يرمي الحجارة أفقيا، بينما المرأة ترميها عموديا.

- **حسب العمر**: " تبدأ منذ البداية، ابتداءا تقنيات عملية التوليد إلى حركات الرضيع عند الولادة، تقنيات من الطفولة إلى المراهقة، تقنيات الشباب. يذكر موس كذلك تقنيات النوم، الراحة، الحركة (المشي، الجري، الرقص، القفز، العوم، التسلق، النزول، حركات ذات قوى)، تقنيات الإعتناء بالجسد (النظافة، التطهير)، تقنيات التكاثر، يدخل موس الجنسانية في تقنيات الجسد.

---

(1) مرسيل موس: تقنيات الجسد، ترجمة هشام الحاجي، مرجع سبق ذكره، ص 126.

(2) نفس المرجع، ص 133.

- **حسب المردودية**: إن تقنيات الجسد يمكن أن ترتب على أساس مردودها، وذلك إعتمادا على أساس نتائج الترويض، وعلى درجة التأقلم في كل الحركات التي تتناسق مع الأهداف. الأطفال هم أول الكائنات التي يتم ترويضها، في كلّ عناصر إستعمال فن الجسد تهيمن وقائع التربية، لأن الأطفال يتميزون بقدرات كبيرة للتقليد.

"فالفعل يفرض نفسه من الخارج، من فوق حتى لو كان فعلا بيولوجيا بحتا يتعلق بجسده، إن الفرد يستعير سلسلة من الحركات التي يتكون منها الفعل المنفذ أمامه أو من قبله أمام الآخرين"[1].

هناك مجالات متعددة تظهر فيها تقنيات الجسد بوضوح، مثلا السيرك، أصبح رجال السيرك خبراء، وأخصائيون في تقنيات الجسد بدءا بالبهلوان، إلى قاذف النار، إلى لاعب الخفة....

وعليه يمكن القول أن كل النشاطات الفيزيقية و الرياضية تستعمل تقنيات الجسد حتى مهارة الحرفي ، الفنان، والتقني، فهي نوع من تقنيات الجسد.

وحسب لوبروتون فإن قائمة تقنيات الجسد غير منتهية بدءا من كيفية إعداد مائدة الطعام إلى كيفية التبول، كيفية العوم إلى كيفية التوليد، كيفية الرمي بالرمح إلى كيفية الرمي بالسلاح، حركة يد لاعب الخفة (Jongleur) في السيرك إلى حركة اليد لقيادة السيارة، من كيفية المشي إلى كيفية الإستلقاء للنوم...

تصل التقنية الجسدية إلى أعلى مستوى إذا أصبحت عبارة عن ردود أفعال فورية، يقوم بها الفاعل دون مجهود التكيف أو التحضير.[2]

وحسب فرانسواز لو (F. Loux) إن تقنيات الجسد كثيرا ما تختفي مع الشروط الإجتماعية والثقافية التي أوجدتها[3].

من هنا نستنتج أن تقنيات الجسد متغيرة من جيل لآخر، وقد تكون مميزة لجيل ما.

---

[1] مرسيل موس: تقنيات الجسد، ترجمة هشام الحاجي: مرجع سبق ذكره، ص129.

[2] David Lebreton : Sociologie du corps,Opcit, p 51.

[3] Ibid ; p 51.

3-4-2- التصنيف الثانـي:

يرى ميشيل برنار (M. Bernard) أن التصنيف الثاني لتقنيات الجسد هو حسب ظنه شامل وقياسي. فهذا التقسيم يتتبع كل المراحل الحياتية للفرد منذ الولادة، الطفولة، المراهقة حتى مرحلة النضج:

- تقنيات الجسد في مرحلة الولادة يعني بها طرق التوليد بدء من وضعيات التوليد: (واقفة، مستلقية، على أربع) إلى حمل المولود بعد الولادة، قطع السرة، وإسعافاته الأولى.
- تقنيات الجسد في مرحلة الطفولة تشمل كل تقنيات التغذية، حمل الرضيع، تربيته، فطامه، تعليمه المشي....
- تقنيات الجسد في مرحلة المراهقة: تبدأ من كل تقنيات السابق تعلمها، مضافا إليها كل الطرق والأوضاع التي أخذها، وحافظ عليها وتشربها من التعليم المدرسي، أو التعليم الحرفي (التكويني). وحتى ما تعلمه في الخدمة العسكرية بالنسبة للذكور.
- تقنيات الجسد في مرحلة النضج: قسمت حسب وقتين: وقت النوم، وقت الصحو.
- تقنيات النوم: الكل يعلم أن لكل مجتمع طريقة نوم خاصة به. قد ينام الفرد واقفا، جالسا، مستلقيا على الأرض، على الفراش، على سرير، يستعمل وسادة أو لا يستعملها.

  في وضعية منطو كالكرة، على ظهره، على بطنه، مغطى أو غير مغطى.
- تقنيات وقت الصحو: تتضمن عدة أصناف.

* تقنيات الراحة: قد تكون في وضعية الجلوس: الجلوس قد يكون القرفصاء، على كرسي، على أريكة....

* تقنيات الحركة أو النشاط: تظهر من خلال تحليل مختلف طرق المشي، الجري، القفز، الرقص، التسلّق، النزول، العوم، الدفع، الجذب....

* تقنيات التنظيف: طريقة الغسل بالصابون، الدلك، غسل الفم، غسل الجسد.

* تقنيات الأكل والشرب (استعمال الأصابع، الشوكة...).

* تقنيات الممارسات الجنسية، وحتى تقنيات التداوي سواء بإستعمال طرق السحر، أو الشعوذة، حتى إستعمال طرق الطب الحديث.

ويختم ميشيل برنار طرحه على أن هذا التقسيم يستند ويعتبر الجسد الأداة الأولى والطبيعة لكل هذه المردودية[1].

---

[1] Michel Bernard : Le Corps, PUF, Paris, France, 1976, P128

خاتمـــة الفصل:

لقد حدث إنتقال الموقف من الجسد تاريخيا وإجتماعيا، فمن المجتمعات التقليدية التي جعلت من الفرد وجسده وبيئته وحدة واحدة حميمة، إلى المجتمعات الحديثة التي اعتبره أداة إنتاج يجب إستغلاله وتعنيفه.

وحتى الفلسفات جعلت الخلاص يمر أساسا عبره، فجاءت التحولات الأوربية الكبرى في عصر النهضة لتساهم في تحريره التدريجي.

ثم جاء جسد الحداثة الذي أصبح المكان المميز للرفاهية: إنه ذات، له متطلباته، شروطه، لذاته...فهو جسد له، لغته التي يعبر بها، لديه صورته المتميزة بالتغير، ولديه تقنياته.

فصار "علامة التفرد" فهو الشريك الأفضل للذات، ثم ارتقى إلى مرتبة " الأنا الآخر". وربما سينزلق ويتغير مساره ويصبح الجسد "الفائض"، حيث تقل قوة تأثيره على العالم، ويستبدل بتقنيات تحد من فعاليته أو تلغيها. وربما سيعود مرة ثانية إلى مستوى اللاقيمة كما كان في البداية .

الفصل الثالث

دلالات الجسد الأنثوي والنموذج الجمالي

تمهيـــد:

في هذا الفصل نحاول التقرب من جسد المرأة أو ما إصطلحنا على تسميته بالجسد الأنثوي، والذي شكل بخصوصيته البيولوجية، وإمكانياته عبر تاريخ الحضارات الإنسانية ، والتصورات الدينية حقل لتنقاضات بارزة.

وعليه سوف نتتبع ونرصد النموذج الجمالي للجسد الأنثوي في الفترتين: عند عرب الجاهلية حتى العصور الإسلامية وأيضا في القرن العشرين.

ثم نحاول معرفة البناء الإجتماعي للجسد وكذلك دلالاته في ثقافتنا العربية المعاصرة وفي مجتمعاتنا.

1- النموذج الجمالي للجسد الأنثوي:

كلما نذكر المرأة أو الجسد الأنثوي إلا ويتعلق بأذهاننا صورة للجمال وما يحمله من نشوة وسعادة. في بادئ الأمر لا بد أن نوضح أن مفهوم الجمال أو حتى الجمال الجسدي غير محدد لأنه قيمة نسبية تتحمل التحول والتغير عبر الزمان والمكان.

"لا تخلق المرأة جميلة، وبقدر ما تكون جميلة تشتهي، الجمال موضوع لذة وإغراء إنه يستجيب لطلبات الرجل"[1]

إن الجمال موضوع التأمل والمغامرة نحوه، والمرأة الجميلة منشودة بإستمرار، لأنها توقظ كل رغبات الرجل.

سنتعرض إلى نموذجين من الجمال الجسد: الأول في العصور الإسلامية والثاني في عصرنا الحالي.

1-1- النموذج الجمالي القديم للجسد الأنثوي:

ولع عرب الجاهلية بالجسد الأنثوي، فتتبعوا تفاصيله و ذكروا مفاتنه، لقد أوجدوا لأنفسهم نموذجا جماليا للمرأة. وعبروا عنه في المقدمات الطللية والغزلية، حتى أصبحت سنة كلّ الشعراء.

لقد أبدعوا في وصفهم الدقيق لمعالم الجمال الأنثوي، فكأنه رسم تشكيلي في وقتنا الحالي. " فالوصف يبدأ من الأعلى نحو الأسفل، أي من المكشوف موطن الهويـة (الوجه) إلى الجسد المجهول مقابلا بين الجسد و العناصر الطبيعية"[2].

نقدم بداية الأمر وصفا في "أخبار النساء في العقد الفريد" لإبنة عوف ابن ملحم الشيباني لملك كندة عمرو ابن حجر جد الشاعر امرئ القيس تُبلور فيه صورة للجمال الأنثوي. قالت الراوية للملك: " رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة، إن أرسلته خلته السلاسل، وإن مشطته قلت عناقيد كرم جلاها الوابل (المطر الشديد)، مع ذلك حاجبان كأنهما خطًا بقلم أو سودا بفحم، قد تقوسا على مثل عين العبهرة (البقرة الوحشية) التي لم يرعها قانص. ولم يذعرها قسورة (أسد)، بينهما أنف كحد السيف المصقول، لم يخنس (يتأخر) به قصر، ولم يمعن به طول، حفّت به وجنتان

---

[1] إبراهيم محمود: جغرافية الملذات (الجنس في الجنة)، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1998، ص378.

[2] فريد الزاهي: الجسد و الصورة و المقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 1999، ص 74.

كالأرجوان، في بياض محض كالجمان (الفضة)، شقّ فيه فم كالخاتم، لذيذ المبتسم، فيه ثنايا غر ذوات أشر (فلجة)، وأسنان تبدو كالدر، والريق كالخمر، له نشر الروض بالسحر، ينقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان...يقلبه به عقل وافر، وجواب حاضر. تلتقي دونه شفتان حمراوان كالورد، يجلبان ريقا كالشهد، تحت ذاك عنق كإبريق الفضة، ركّب في صدر تمثال دمية، يتصل به عضدان ممتلئان لحما، مكتنزان شحما، وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس، ركبت فيهما كفان دقيق عصبهما، تَعقُد إن شئت منهما الأنامل، وتركب الفصوص في حفر المفاصل. وقد تربع في صدرها حقان (وعاء الطيب) كأنهما رمانتان...يخرقان عليهما ثيابها.

من تحته بطن طُوي كطي القباطي (ثياب من كتان منسوبة إلى القبط) المدمجة، كُسِي عكنا (تتثنى من لحم البطن) كالقراطيس المدرجة، تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو، خلف ذلك ظهر كالجدول، ينتهي إلى خصر لولا رحمة ا لانخزل، تحته كفل (ردف) يقعدها إذا نهضت، وينهضها إذا قعدت كأنه دِعص رمل لبده سقوط الطل، يحمله فخذان لفاوان، كأنهما نضيد الجمان، تحملهما ساقان خدلجتـان (ممتلئتان) وشّيتا بشعر أسود كأنه خلق الزرد (الدرع)، و يحمل ذلك قدمان كحذو اللسان، تبارك ا مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما، فأما سوى ذلك فتركت أن أصفه، غير أنه أحسن ما وصفه واصف بنظم وشعر"[1].

الجمال هنا حسب هذا الوصف هو مرئي، فهو جمال محسوس. وصف الجمال الأنثوي محدود لا يتعدى عمومية الجسد، فهو لا يتطرق إلى الأعضاء الجنسية، ويظهر كل هذا في قصائدهم الشعرية.

فالعرب آنذاك –حسب ما وصلنا من خلال كتاباتهم النثرية أو الشعرية- يفضلون النساء المكتنزات، ذوات عظام مملوءة بكثرة اللحم، بيضاوات البشرة، طويلات القامة، ذوات شعر أسود حالك كثيف...بينما النساء الضعيفات، الهزيلات فهن غير جميلات وبهن عيب.

---

[1] ابن عبد ربه: أخبار النساء في العقد الفريد، جمع و شرح عيد مهنا و سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990، ص ص 16-17.

"عرب الجاهلية كانوا يركزون على الطابع اللحمي للجسد في خطابهم عنه، إن هذا الإقتطاع للجسد عن عالمه وسياقه الذاتي والموضوعي هو بالضبط ما يجعله جسدا متخيلا".[1]

قد نتجرؤ ونقول أن بناء النموذج الجمالي في عصر الجاهلية يتواجد في ذهنية الشعراء والنثريين فقط، مما يجعله نموذجا خياليا، لقد اعتمد هؤلاء في شعرهم على المقابلة والتشبيه بالطبيعة، نظرا لتأثرهم بها. فشبهوا المرأة بالبقرة، والظبية، والحية. ولم يتركوا عضوا من أعضاء جسدها إلى وجدوا له نظيرا في الطبيعة، فشبهوا بياض الصدر بالمرمر، والخدود بالورد، وحمرتها بشقائق النعمان...

فحولّوا الجسد الأنثوي إلى كيان رمزي محمل بجمال وقوة الطبيعة. ويجب الإشارة إلى أن وصفهم للجسد يكون دائما في وضعية مريحة – أي غير متحرك – وإذا تحرك إما مقبلا أو مدبرا ! وهذا ما بينه البيت الشعري التالي:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول.[2]

عموما لقد أحبوا المرأة الطويلة، والتي يظهر فيها محاسن الصدر، والخصر، والردفين، ويتناسب مع طول العنق الذي يبرز الجمال، وطول الشعر، وحتى طول الساعدين والساقين. يضاف إليها حسن العينين، وسعتهما، وسوادهما. وبياض البشرة. "إنها كحلاء، شموعا، نجلاء، خمصانة، هيفاء إذا مشت تثنت، وإذا جلست تبنت، وإذا تكلمت تغنت".[3]

وفي التصور الإسلامي لا يمنع إرتباط الجمال بإختيار الزوجة. فقد قيل لرسول ا عليه الصلاة والسلام: أي النساء خيرا ؟

قال: " التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره[4]".

فالنموذج النبوي للمرأة يبدو كالتالي: " أن تكون كما وصفها أمامه كعب ابن زهير: هيفاء إذا أقبلت، عجزاء إذا هي أدبرت، لا يشتكي منها قصر ولا طول، ممتلئة، وربما ذات لون يشبه لون عائشة أي حميرية كما كان ينعتها بنفسه. "

لقد ساهم تطور المعارف والبناء الإجتماعي والحضاري والهجانة العرقية والثقافية التي حدثت في المجتمعات الإسلامية في تغير النموذج الجمالي الجاهلي – إن

---

(1) فريد الزاهي: الجسد و الصورة والمقدس في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص87.
(2) أحمد محمد الحوفي: الغزل في العصر الجاهلي، دار القلم، بيروت لبنان 1961، ص 41.
(3) عرفان محمد حمور: المرأة و الجمال و الحب في لغة العرب، مؤسسة الرحاب، بيروت، لبنان، 1998، ص 40.
(4) فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص86.

صح القول – فتشكل تصور جديد للجسد الأنثوي. وبني نموذج جمالي جديد تحرر من التشبيهات الجاهلية، واستبدلت بتشبيهات جديدة مثل غصن البان، قضيب خيزران، ثم تراجعوا عن كلّ التشبيهات ونظروا للجمال الأنثوي بشكل مباشر.

يقول الجاحظ:" وقد نعلم أن الجارية الفائقة الحسن أحسن من البقرة، وأحسن من الظبية، وأحسن من كل شيء شبهت به. وكذلك قولهم: كأنها القمر، وكأنها الشمس، فالشمس وإن كانت حسنة فإنما هي شيء واحد، وفي وجه الإنسان الجميل وخلقه ضروب من الحسن الغريب، والتركيب العجيب. ومن يشك أن عين الإنسان أحسن من عين الظبي والبقرة، وأن الأمر بينهما متفاوت ![1]"

فموقف الجاحظ هنا يعبر عن تغير جذري في النظر للجمال الأنثوي. فالجسد بمجرد ما تمتلكه اللغة والصورة يكف عن أن يكون جسدا واقعيا ليغدو جسدا ثقافيا بالدرجة الأولى. "لذا يغدو الجسد بهذه البلاغة الوصفية مثالا لغويا قد يحاكي أصوله المرجعية(...) يتحول إلى مشهد للمتعة والتأمل الجمالي. إن النموذج المعياري للجمال يكون دائما مثاليا و لا يقبل التعميم[2].

إن النموذج الجمالي في الجاهلية إستمر حتى نهاية العصر الأموي، ويأتي بعده نموذج مختلف، فهذا التحول لم يكن فجائيا ولم يكن تحولا كليا. سنعرض هذا النموذج ومن خلاله يظهر هذا التحول في قول الخليفة عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان: صف لي أحسن النساء ؟

قال:" خذها يا أمير المؤمنين مليسة القدمين، درماء الكعبين، مملوءة الساقين، جماء الركبتين، لفاء الفخذين، مقرمدة الرفعين، ناعمة الإليتين، منيفة المأكمتين، بداء الوركين، مهضومة الخصرين، فعمة العضدين، فخمة الذراعين، رخصة الكفين، ناهدة الثديين، حمراء الخدين، كحلاء العينين، زجاء الحاجبين، لمياء الشفتين، بلجاء الجبين، شماء العرنين، شنباء الثغر، حالكة الشعر، غيداء العنق، عيناء العينين، مكسرة البطن، ناتئة الركب. فقال: " ويحك! وأنّى توجد هذه"؟

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ): رسائل الجاحظ، تقديم وشرح علي أبو ملحم، دار مكتبة الهلال، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1991،ص179.

[2] فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص87.

قال: " في خالص العرب "[1].

- جماء الركبتين: غير بارزة العظمين.
- مقرمدة الرفعين: تطلي بالطيب كل جزء عرضة للوسخ وخبث الرائحة في جسدها بين الفخذين والإبط.
- منيفة المأكمتين: عظيمة ملاقي العجز.
- بداء الوركين: البعيدة ما بينهما دليل على أنها مكتنزة الباد (باطن الفخذ).
- الهضم وخمص البطون أي ضمورها.
- مهضومة الخصرين: وهي المنظمة الجنبين في دقة ولطافة، كناية عن ضمور البطن.
- فعومة العضدين: إمتلاؤهما والعضد من المرفق إلى الكتف، والذراع من المرفق إلى أطراف الأصابع.
- رخصة الكفين: ناعمة الكفين.
- زجاء الحاجبين: سعته وإشراقه وتباعد ما بين الحاجبين، ونقاوته من الشعر، أي رقيقة الحاجبين.
- شنباء الثغر: من كانت أسنانها بيضاء، حسنة، طيبة الفم.
- لمياء: سواد في باطن الشفة يستحسن.
- بلجاء: مضيئة.
- غيداء العنق: نعومة وميلان الخيلاء.
- عيناء العينين: عظم سوادها وسعتهما وحسنهما.
- شماء العرين: شماء الأنف.
- مكسرة البطن: خمصانة البطن، ضامرة البطن[2].

نلاحظ على عكس الوصف الجاهلي، يبدأ الوصف هنا من الأسفل إلى الأعلى، وكأن الجسد تمثال مبني قطعة قطعة. فبعد أن كان عرب الجاهلية والعصور الإسلامية الأولى يفضلون الفخمة من النساء، غدوا يفضلون الرشيقة والمجدولة من النساء: وهي منزلة بين السمينة والهزيلة، مع وجودة القد. ولقد أعرضوا عن البطون ذات العكن،

---

(1) عرفان محمد حمور: المرأة والجمال والحب في لغة العرب، مرجع سبق ذكره، ص 35.
(2) نفس المرجع، ص36.

وفضلوا ضامرات البطون. وأن تكون سليمة من الزوائد، لذا قالوا خمصانة وسيفانة. وأعرضوا كذلك عن النهود الضخمة، وفضلوا النهود الكواعب.

ويجدر القول أنهم أرادوا رشاقة الجزء العلوي، لكنهم إستمروا في طلب كثابة وسمنة الجزء السفلي، حيث وصفوها بأعلاها قضيب وأسفلها كثيب، والجديد في هذه المرحلة كذلك أنهم نوهوا بمحاسن النساء الروحية.

وهذا قول آخر لأبن الجوزي حيث لخّص النموذج الجمالي للمرأة في:

" لا تكون المرأة حسناء حتى يبيض منها أربعة وهي: اللون، وبياض العين، والأسنان، والأظافر. ويسود منها أربعة وهي: شعر الرأس، وشعر الحاجبين، وأشفار العينين، وسواد العين. ويحمر منها أربعة: اللسان، الشفتان، والوجنان، وثم (كناية عن الفرج). ويتّسع منها أربعة الجبهة، الراحتان، والوركان، والصدر. ويضيق منها أربعة خرق الأنف (ثقب الأنف)، وخرق الأذنين، ومشق الفم (الطول مع الرقة الفم) وثم. ويطول منها أربعة الساقان، والوركان، والعجز، والركب (منبت العانة)، ويقصر منها أربعة خطاها، وطرفها، ولسانها، وذكرها"[1].

في هذه الحالة: " يتحول الجسد إلى أداة رمزية خاضعة أكثر لقرار المجموعة البشرية في تحديد الجميل والمشتهى والمقبول ".[2]

ولقد فرق العرب بين الجمال والملاحة: "فالجميلة التي تأخذ بصرك جملة فإذا دنت لم تكن كذلك، والمليحة التي كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا"[3].

ويجب القول كذلك أن العرب اهتموا بأصناف الحسن ورتبوها، وخير دليل على ذلك تصنيف أبو منصور الثعالبي: " إذا كانت بها مسحة من جمال فهي وضيئة وجميلة، فإذا أشبه بعضها بعضا في الحسن فهي حسانة، فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي غانية، فإذا كانت لا تبالي أن تلبس ثوبا حسنا، ولا تتقلد قلادة فاخرة فهى معطال، فإذا كان حسنها ثابتا كأنّه وسم فهي وسيمة، فإذا قسم لها حظ وافر من الحسن فهي قسيمة، فإذا

---

(1) ابن الجوزي: ذم الهوى، تحقيق خالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2002، ص 534.

(2) فريد الزاهي: الجسد و الصورة و المقدس في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص 83.

(3) نفس المرجع، ص ص 77-78.

كان النظر إليها يسر الروع فهي رائعة، فإذا غلبت النساء بحسنها فهي باهرة[1]. يرتكز النموذج الجمالي على القد الممشوق، مدعما بالمظهر اللباسي ومواد الزينة والتجميل المناسبين.

"قام صلاح الدين المنجد بمحاولة تتبع تغير معايير الجمال في الحضارة الإسلامية عبر القرون، ووجد أن التفضيل ذهب من النساء المدهنات لمصلحة النساء المتناسقات بشكل جيد (المجدولات) الرشيقات الممشوقات، وتحول الذوق عن البطون ذات الثنيات المتعددة التي كانت تتسبب ببهجة الرجال وتلاذذهم في ما قبل الإسلام والتي فقدت تأثيرها لصالح البطون المشدودة والملساء في العصور الأموية والعباسية والعثمانية... وتم المجد أخيرا للقامة المستقيمة والنحيلة بدل المشية المتثاقلة ذات الوزن"[2].

لقد قدم لنا صورة عن تغير معايير الجمال عبر الزمان والمكان، وهذا التغيير والتفضيل للأجساد يبين وضعية الليبيدو في هذه المجتمعات، حيث أنه كلما تعلق الأمر بالجمال الإنساني فهذا مرتبط بالجنس بشكل حميم، فجمال الجسد الأنثوي يثير الرغبة الجنسية.

1-2- النموذج الجمالي المعاصر للجسد الأنثوي:

بالرغم من أن الجسد هو نفسه منذ آلاف السنين، إلا أنه لا ينظر إليه بالصورة نفسها في الحقب المتتابعة، إنه دائم التغير والتبدل عبر المكان والزمان. على كل لا يمكن للجسد أن يدرك ويعترف به إلا بشكل نسبي وغير كامل. "فتمثلات الجسد والمعارف التي تطاله تخضع لحالة إجتماعية معينة، لرؤية خاصة للعالم، لتعريف محدد للشخص"[3].

فالعناية بنظافة الجسد لم تظهر في المجتمعات الغربية حتى منتصف القرن العشرين، ففي "القرنين السادس عشر والسابع عشر، كان الجسد في المخيال الإجتماعي الغربي عبارة عن تركيبة مسامية نفوذة للهواء، للماء، وللوباء. فتنظيف والعناية بالجسد تتم بذلك بسيط بواسطة قطعة قماش، فالماء يشكل خطرا لإمكانية نفوذه إلى الأعضاء[4].

---

[1] فريد الزاهي: الجسد و الصورة و المقدس في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص80.

[2] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص 127.

[3] نفس المرجع، ص33.

[4] Michele Pagés Delon : le Corps et Ses Apparences, éditions l'harmattan, Paris, France, 1989, p. 121.

ففي تلك الفترة الزمنية يمكن تصور الجسد مكبلا بالأوساخ، والروائح الكريهة، واستمرت هذه الحالة حتى بداية القرن العشرين.

بينما الإغتسال في بداية القرن العشرين كان لا يزال محدودا، والمياه نادرة في كل الأحوال، غسل كامل الجسد لم يكن يشكل جزءا من العناية اليومية بالجسم في الغرب[1].

فالعناية بالجسد كانت تخضع لتراتبية إجتماعية، بينما الآن فهي في متناول الجميع." يرجع المؤرخون الفضل إلى المدرسة الإبتدائية في إشاعة المباديء الصحية والنظافة على المستوى الجماهيري[2].

وتم ذلك بفضل تطوير أبنية المدارس وتوفر المياه الجارية، تحققت النظافة وأمكن للبرجوازية والبرجوازية الصغيرة أن تغتسل بوتيرة أكبر، وحوت شققهم على غرفة حمام في حوالي منتصف القرن، بينما ظلّ الكثير من الشقق القديمة في مدينة عريقة وغنية مثل مدينة بروكسيل من دون غرفة خاصة للحمام حتى السبعينات وكذلك الأمر في باريس[3].

لكن في الشرق و بالتحديد البلدان الإسلامية فإن العناية بالجسد تشمل الإغتسال والتطهر والتعطر، لأن شعار المسلمين " النظافة من الإيمان".

فالعناية بالجسد تعد دائما من هواجس المسلم، لذلك ينقل بوحديبة وجود سبع وعشرون ألف حماما في مدينة بغداد في القرن العاشر[4].

بينما في وقتنا الحالي حدث تطور كبير، فمفاهيم النظافة فرضت وجود الدوش أو الحمام في الشقة. وذلك بعد أن توفرت المياه الجارية أي مياه الحنفيات، وإمدادات الصرف الصحي، حتى أصبحت غرفة الحمام بذاتها مكانا يفتقر إلى الجراثيم لوفرة المواد الكيميائية الخاصة بالتطهير.

وتكتسب العناية بالجسد محورا مهما في الحياة الخاصة أو الحميمية التي تطبع حياتنا الراهنة، والتي نبحث عبرها عن مكافآت معقدة ومتنوعة: لذة الإستحمام، العناية بالنظافة التي تحمل لنا الإشباع النرجسي. فالإعتناء بالجسد يعني تحضيره لعرضه للرؤية، لم يعد يكفي إظهار الملابس والزينة والمجوهرات.

---

(1) منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص59.
(2) نفس المرجع، ص 60.
(3) نفس المرجع، ص 60.
(4) نفس المرجع، ص 61.

لكن المهم الآن "التزين بالجلد نفسه: الجلد الأملس، والجلد البض، والجلد الناعم لكن المشدود والجلد البرونزي[1].

فالإهتمام بنوعية الجلد يدفعنا إلى المرآة لنتأمل أنفسنا فيها، فهي تمكننا من رؤية الجسد في أصغر وأدق تفاصيله. صرنا نرى أنفسنا عراة دون ملابس، ودون ماكياج. ويمكن أن نرى مدى ملاءمة ملابسنا للقواعد المتبعة، فالمرآة الكتومة ترسم لنا النموذج الجمالي الجديد، وترشدنا إلى تصحيح كلّ عطب موجود في أجسادنا، وذلك بإتباع أنظمة الحمية.

"إن الإهتمام الذي نبديه أمام المرآة يفضح حركية نموذجنا الجسدي والطابع غير المكتمل لمعطياتنا المباشرة عن أنفسنا والضرورة التي نحس بها لبذل جهد مستمر لبلورة صورة عن جسدنا"[2].

يجدر بنا القول أن تاريخ الجسد الأنثوي الغربي تعرض إلى ثلاث ثورات: الأولى والتي انتهت في الثلاثيات، حيث إنتهى عصر المشدات وكل ما يعيق الحركة من الكورسيهات واللباس الطويل إلى بروز ثورة العري التي بدأت مع بريجيت باردو حيث ظهر ميل متزايد لإظهار الجسد عبر تعرية بعض أجزائه مثل الذراعين، الفخذين والصدر دون أن يقصد من هذا العمل خال أو قلة إحتشام. لقد بدأ الأمر في الستينات مع تنورة المينى جوب إلى المونو بكيني...[3].

وزامن هذا التغير حركية المجلات النسائية التي أغنت صفحاتها بفقرات جديدة ومتنوعة التي تناولت مواضيع التغذية، والرياضة اليومية. فأصبح نموذج الجمال: المرأة الممشوقة والهيفاء التي ترتدي البطلون والقميص الخفيف المفتوح.

فقد برز هم جديد " البقاء جذابة " فلم يعد الماكياج والعناية بالجمال مبتغى المرأة، بل تجاوزه فهي تهتم "بالسحر" الذي أصبح مطلبا شريفا، فالإهتمام بالرياضة بكل أنواعها من المشي، الهرولة، التنس... فهي وسيلة وغاية للنشاط الجسدي.

والجديد في نهاية القرن العشرين يتمثل في أمرين:

---

[1] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص 61.

[2] نفس المرجع، ص 133.

[3] نفس المرجع، ص122.

الأوّل: كان في نهاية التسعينات، حيث برزت الثورة الثالثة للجسد الأنثوي بظهور التوب موديل اللواتي كن مجرد عارضات تعرضن من أجل بيع المجوهرات أو العطور، ثم أصبحن شيئا فشيئا يبعن شيئا إضافيا...! بواسطة أجسادهن يطلقن رسالة جديدة ويفرضن قانونهن: "جسد مبني عضلة عضلة، يرينا كيف يجب أن يكون الجسد الأنثوي ؟ كيف يعيش هذا الجسد"؟[1]

كل هذا من أجل الحصول على الجسد المثالي بمقاييس الجمال الدقيقة حسب رغباته وهواماته. فأصبحت المرأة تركض كل الوقت من أجل الحصول على الجسد المثالي، جسد منحوت، جسد مرسوم، ومصور، ومغنى، ومحتفى به.

ومع نهاية القرن العشرين أصبح النساء يعشن هاجس الجسد غير المتناسق، حتى أصبحن حبيسات معركة مستمرة مع أجسادهن، فإنهن قد يثرن، ويحزن لأن مواصفات جسد الحداثة لا تنطبق عليهن، ويغفلن على أن الجسد لا يقاس بالأوصاف، والصور، والرسوم.

"رأي المرأة في جسدها يتوقف على ما يصوره لها خيالها من رأي سائر النساء فيه (...) ويمكن القول أن صورة البدن كما تراها صاحبته منافية للحقيقة لأنها صورة إقتبستها مما تخاله رأي الأخريات لها"[2].

فالنساء يركزن تفكيرهن على أجسادهن، يردن أن يحافظن على أجساد مرنة، أجساد ذوات لحم متماسك، وبشرة وضاحة صافية.

"الجسم كالعقل بحاجة إلى تعهد، وعناية، وتثقيف(...) فالجسم البشري سريع العطب، لا يلبث كر الليالي أن يشوهه، ويحيل جماله قبحا، ونشاطه ضعفا، وحيويته تكاسلا واستسلاما"[3].

لذلك يجب على المرأة قبل أن تهتم بجسدها وتعتني به حتى تتحصل على نتائج ترضيها، يجب أن تتعرف على جسدها بوضوح، وصراحة، وجلاء. لا بد أن تدرسه بكامله: "انظري إلى نفسك وكأنك كاملة جوهريا، وابدئي هذه النظرة بتفحص جسمك من الداخل أولا ثم الخارج. إبدئي بالعمود الفقري، إنه الجزء الأهم في الجسم، لأن كافة أجزاء

---

(1) منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص123.

(2) عايدة الصلال: المدخل إلى فن التجميل، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1999، ص 17.

(3) نفس المرجع، ص25.

الجسم مرتبطة فيه من الرقبة إلى الأطراف، والقفص الصدري، والحوض. هل هو متناسق؟ إذا كان كذلك إذا فجسمك منتظم من الرقبة وحتى أصابع القدمين. عليك إكسابه المزيد من الليونة والرشاقة عن طريق أداء التمارين يوميا (...) إنتقلي إلى البشرة، إعرفي طبيعة بشرتك، هل هي جافة أم دهنية أو طبيعية ؟(...) من البشرة إلى الشعر، فالأسنان، فالعناية الدائمة المنتظمة هي المفتاح الذهبي للنشاط والصحة والجمال[1].

ثم تقدم لنا "عايدة الصلال " النقاط الرئيسية التي تعتمد عليها في الحكم على جمال المرأة: نعومة، بشرة متألقة، شعر كثيف، عينان رائعتان، شفتان ورديتان...قوام ممشوق، كتف مستقيم، نظر ثاقب، رأس مرتفع بكبرياء، لكن ما هذه إلا علامات القوة والنشاط، وتطور عام للجسم الذي يدأب في عمل طبيعي[2].

أيضا يقول الدكتور صبري القباني في كتابه "جمالك سيدتي: إن معاهد التجميل وصالونات الزينة لا تمنحك الجمال يا سيدتي، إنك أنت صاحبة الكلمة الأولى في أمر جمالك، أنت القادرة على أن تجعلي نفسك جميلة أو غير جميلة، وما مهمة معاهد التجميل وصالونات الزينة، والأصباغ والمساحيق و المستحضرات إلا " مهمة تكميلية" تتم ما بدأته أنت، أو تساعد على إبراز جمالك، وإيقاد جذوة سحرك، وإخفاء عيوبك[3].

هذه حقيقة، فكلما كانت المرأة تتّسم بالبساطة، نظيفة، مرتبة، وحريصة على الظهور بمظهر لائق كانت جميلة، بل أجمل، هذا لا يعني أن تبتعد أو تهمل إستعمال مواد التجميل، لكن تستعملها دون إفراط أو تفريط.

بينما **الجديد الثاني** الذي تميزت به نهاية القرن العشرين كان في تعميم النشاطات الجسدية المختلفة التي غايتها الوحيدة الجسد نفسه: مظهره، رفاهيته، راحته، وتفتحه، حتى صار المثل المقتدى به هو أن " تشعر بالراحة في جلدك".

لقد انتقلت هذه العادات إلى فئات مختلفة من المجتمع، وهي في طريقها إلى أن تشمل فئات من الطبقة الفقيرة، وذلك بعد إنفجار الحملات الإعلانية على إختلاف أنواعها بدءا من الملصقات إلى إعلانات الفضائيات. فهي تقدم خدمات وممارسات جديدة ومتنوعة لكل الفئات الإجتماعية، فهي تروج للجسد الأنثوي.

---

(1) عايدة الصلال: المدخل إلى فن التجميل، مرجع سبق ذكره، ص81.
(2) نفس المرجع، ص 82.
(3) نورة علي: الحياة رجل والمرأة، دار الشرق، قطر، 1993، ص 158.

نعطي مثالا على ذلك مواد التجميل فهي تعرض أنواع عديدة من الشومبوان، والتي تزداد تخصصا كالدواء، أنواعا من العطور ومزيلات الرائحة، أنواعا من الكريمات الخاصة بالجلد أو بشرة الوجه، أو اليدين، أو للحماية من الشمس أو لزيادة الإسمرار، أنواعا من الصابون ومعجون الأسنان......

فهذه الإعلانات تعلن عن بيع منتوج، ومعه نعومة الشعر، ليونة الجلد، وجمال الأسنان، وسحر الإبتسامة، وكل هذا يفرض صورة عصرية للجسد.

فكل هذه المظاهر خداعة، فرجال الأعمال مثلا يعرضون على المرأة تشكيلة واسعة من الأقمشة، والألوان، والنماذج، فيخيل لها أن لديها حرية كبيرة للإختيار، ولكن يفرض عليها في كل فصل الزي الذي تقتنيه، حتى يكون هناك نوع من التماثل بين النساء. والنساء الشابات يمثلن موضوعات للإستهلاك، وقدرة شرائية هائلة. فصناعتا الحلي والأزياء قدمت إنتاجا كبيرا ورائعا لهن.

"ولم يسبق للمرأة أن كانت إلى هذا الحد من الزينة، وإرضاء الرغبات والإشباع، وهي من الناحية الرمزية " مثقلة " بالزينة التي تتغير باستمرار حسب مشيئة الزي. ويقال حقا إن ثمة محاولة لإرغامها على العودة إلى حالة " الأنثى" المصابة بالعطالة والساكنة والمشغولة بنفسها قبل كل شيء"[1].

وكذلك فبواسطة عارضات الأزياء المصنوعات – إن صح القول – قطعة قطعة يعلمنهاكيف تقف، وكيف تمشي، وكيف تشد بطنها، ويحددون لها محيط الخصر...

بل ثمة مصطلح مرعب إلى حد كبير، "إن الزي جعل من المرأة " مجموعة من قطع التبديل " شأنها شأن السيارة أو الغسالة"[2].

فأسطورة الجمال الأزلية الخاضعة للتغير المستمر عبر الزمان والمكان، والتي إنتقلت من الجسد السمين إلى الجسد النحيف، ومن الجسد الممتليء الرخو إلى الجسد العضلي المشدود: الجسد المصنوع عضلة عضلة، فهذه الأسطورة تعتبر أن تشويه أقدام النساء في الصين، أو شد الجسد وحبسه في كورسيهات، أو الوشم الذي إستخدمته جداتنا على وجوههن من أجل إضافة مسحة جمالية على الوجه، أو زرع الأقراط في السرة أو

---

[1] بيير داكو: المرأة (بحث في سيكولوجية الأعماق)، ترجمة وجيه أسعد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، دمشق، سوريا، 1991، ص 151.

[2] نفس المرجع، ص 154.

الثديين، يمكن أن يكون جميلا، وعليه يستحيل أن نجد جميلا ما تجده شعوب أخرى جميل.

وهذه الأسطورة حصدت نتائج ومجهودات ضخمة لمؤسسات مستثمرة في صناعات مختلفة، مثل مواد التجميل، الحلي، الأقمشة، مصممو الأزياء... لقد توصلوا إلى الحقيقة التالية: "إن المعيار أو بالأحرى مقاس الخصر 38 هو ما نجده في كل مكان، في المجلات، والتلفزيون، واللوحات الإشهارية. لا شك أنك تعرفينه؟ إنه كالفان كلين ورالف لوران، وفرساتش، وأرماني، وفالنتينو، وديور، وسان لوران، وكريستيان لاكروا، وجان بول كولنتيي... كل محلات الموضة الكبرى تتبع المعيار، وأعتقد أنها لو باعت مقاس 46 أو 48 الذي هو مقاسك لأفلست"[1].

ويرى شيلدر أن دراسة الرغبات والنزوات وحدها تستطيع أن تنير التحولات المحمولة إلى الجسد في المجتمعات المختلفة. "فمثال الجمال ومقياس الجمال في مجتمع معين هما دائما التعبير عن وضعية الليبيدو في هذا المجتمع وهي وضعية خاضعة للتغير"[2].

2- **تمظهرات الجسد**:

يبنى الجسد ويحدد إجتماعيا، وهو يخضع لتقسيم تجنيسي، فهو ينقسم إلى أجزاء مذكرة وأخرى مؤنثة. ويحتوي على أعضاء نبيلة وأخرى وضيعة. بينما الجسد الأنثوي يعد ضحية النوع ووظائفه التي تضعه في مرتبة أدنى.

إنه المعروض والمرفوض في نفس الوقت، إنه المبجل الواهب للحياة والضامن لإستمرارية البشرية، والفتنة لأنه يشكل خطرا على الآخر، ويؤدي إلى إغرائه وتوريطه.

2-1- البناء الإجتماعي للجسد الأنثوي:

إن الجسد المدرك محدد إجتماعيا بصورة مزدوجة: فهو من ناحية نتاج إجتماعي في أكثر الأشياء الطبيعية في مظهره: حجمه، قامته، وزنه، عضلاته...إلخ، ويعتمد على شروط إنتاجه الإجتماعي على توسطات متنوعة مثل العادات الغذائية، شروط العمل، التعود الجسماني.

---

[1] فاطمة المرنيسي: شهرزاد ترحل إلى الغرب، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، الطبعة الأولى، دار البيضاء، المغرب، 2003، ص ص 224 – 225.

[2] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص 126.

وهذا التعود يعد معبرا عن الكائن العميق، عن طبيعة الشخص في حقيقته وفقا لبديهية التناظر بين ما هو بدني، وما هو معنوي التي تولدها المعرفة العلمية التي تتيح ربط سمات " نفسية" و "معنوية" بمؤشرات جسمانية.

ومن ناحية فإن هذه الخصائص الجسمانية يتم إستيعابها من خلال مخططات إدراك تستخدم في أفعال التقييم حسب الموقع الذي يشغله الفرد في الفضاء الإجتماعي.

وهذه التصنيفات السارية – حسب بورديو- فهي تميل إلى معارضة الخصائص الأكثر شيوعا لدى المسيطرين بتلك الأكثر شيوعا لدى الخاضعين:

(سميـن / نحيـل، ضخـم / ضئيـل، دقيـق / ثقيـل، أنيـق / فـظ، أعلـى / أسفـل، يميـن / يسـار، صـلب / رخـو، مستقيـم / مقـوس،...).

فالتمثيل الجسماني لجسد المرء في وقت مبكر جدا مكتسب على هذا النحو عن طريق تطبيق تصنيف إجتماعي[1].

فعالم الإجتماع يبني الأجساد بوصفها واقعا متجنسا وبوصفها مستودعا للرؤية والتقسيم التجنيسي: "ففي الجسد الواحد هناك أجزاء مذكرة وأخرى مؤنثة، فحسب المخطط التصنيفي السابق: اليد اليمنى مذكرة، بينما اليد اليسرى مؤنثة، وهـكذا... للجسد مقدمته موضع التمايز الجنسي، ومؤخرته غير المتمايزة جنسيا، والتي يحتمل أن تكون مؤنثة، أي سلبية، خاضعة، وله أجزاؤه العامة، والوجه والجبهة والعينان والشارب والفم، وهي أعضاء نبيلة في تمثيلها لذاتها، حيث تتكشف فيها الهوية الاجتماعية مناط الشرف، نيف التي تفرض المواجهة والنظر إلى الآخرين في وجوههم وأجزاؤه الخاصة المحجوبة أو المثيرة للخجل، التي يتطلب الشرف سترها[2].

لقد اعتبر بورديو أن الجسد نتاج إجتماعي، وقسمه إلى أجزاء مذكرة وأخرى مؤنثة، فالأجزاء المذكرة أو الذكورية، تتميز بالإيجابية، الصلابة، العلو، الإستقامة، الدقة...بينما الأجزاء المؤنثة أو الأنثوية، تتميز بالسلبية، فهي رخوة، سفلى، مقوسة، ضئيلة...

الجسد كالمجتمع مقسم إلى مراتب ومنازل، فمنه الرفيع ومنه الوضيع، تراتبية الجسد واضحة تبدأ بالأعلى، أي الرأس وتنتهي بالأدنى، أي القدمين[3].

---

(1) بيير بورديو: السيطرة الذكورية: ترجمة أحمد حسان، الطبعة الأولى، دار العالم الثالث، القاهرة، مصر، 2001، ص 60.
(2) نفس المرجع، ص 27.
(3) فؤاد الخوري: إيديولوجيا الجسد، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1997، ص3.

وهذا الجسد يحتوي على أعضاء نبيلة متواجدة في الوجه، فهي تبين ماهية الشخص، والوجه هو أكثر الأجزاء في الجسد الذي ينبؤ عن الشخص، إنه يلخص الجسد.

يمثل الوجه بالنسبة للجسد ما يمثله الجسد بالنسبة للعالم، بالإضافة إلى أعضاء محجوبة ويجب إخفاؤها ربما لأنها مقدسة وتخضع لقواعد حازمة مثل الأعضاء الجنسية.

هذا بالنسبة للجسد عموما بينما بالنسبة للجسد الأنثوي، ففي بداية القرن التاسع عشر بدأ علماء التشريح يبحثون في جسد المرأة عن شيء يبرر مكانتها الإجتماعية المخصصة لها: بين الداخل والخارج، بين الحس والعقل، وبين السلبية والإيجابية، وفي النهاية أسندوا الإختلاف بين الجسدين المذكر والمؤنث لإختلاف تشريحي بين العضوين الجنسيين، فأصبح هذا هو المبرر الطبيعي للإختلاف المبني إجتماعيا.

وفي الحقيقة إن "إن الفارق بين الرجل والمرأة هو فارق إيديولوجي، وثقافي، وتاريخي، قبل أن يكون فارقا بيولوجيا، وهذا الأخير هو الذي دعم هذه الإيديولوجية[1].

فكانت سيمون دي بوفوار ترى "أن الأنثى إلى حد أكبر من الرجل هي ضحية النوع[2].

حيث أن جسد المرأة ووظائفها ، تستغرق أكبر وقت في حياة النوع، الإنجاب، رعاية الأولاد، الأعمال المنزلية وبالتالي أدوراها الإجتماعية. فتكون في مرتبة أدنى.

بالنسبة للرجل. كذلك إن أدوار المرأة تعطيها ترتيبا نفسيا مختلفا يكون مماثلا لطبيعتها الفيزيولوجية. وعليه فإنها تتخاف عن الرجل في معالجة المشاريع الثقافية.

وعليه فإن النساء – وبالتالي أجساد الأنثوية – مؤسسات كأشياء رمزية، فهن كائنات مدركات، وضعن دائما في حالة عدم الأمان الجسدي، ويؤدي ذلك حتما إلى التبعية الرمزية.

"حيث أنهن يوجدن بواسطة، ومن أجل نظرة الآخرين: أي بوصفهن أشياء مستقبلة، جاذبة، متاحة، وينتظر منهن أن يكن أنثويات أي مبتسمات، لطيفات، مجاملات، خاضعات، رزينات، محتشمات أي ممحيات"[3].

---

(1) تركي علي الربيعو: العنف والمقدس والجنس في الميتولوجيا الإسلامية ، المركز الإسلامي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1994، ص146.

(2) نفس المرجع، ص146.

(3) بيير بورديو: السيطرة الذكورية: ترجمة أحمد حسان، مرجع سبق ذكره، ص 61.

وسبب هذه التبعية أن يجذبن الإهتمام وينلن الإعجاب، وبالتالي تتحقق مقولة سارتر:" المرء مبرر في خصائصه الأشد ملازمة لوجوده، ولجسده أولا "[1].

ولكونهن تحت نظرة الآخرين على الدوام، فإنهن محكوم عليهن بأن يختبرن باستمرار الفارق بين الجسد الواقعي الذي يكن مقيدات إليه، وبين الجسد المثالي الذي تعملن دون كلال للإقتراب منه[2].

فإنهن مدفوعات بإستمرار للحصول على التقدير بواسطة مظهرهن الجسدي. فالنساء مؤسسات بوصفن كيانات سلبية لا تعرف سوى بالنقص، وبالتالي فإن كل عمل تأهيل إجتماعي يفرض حدودا عليهن تتعلق جميعها بالجسد.

الحزام هو أحد علامات إنغلاق الجسد الأنثوي، الذراعان المتقاطعان فوق البطن، والساقان المقفلتان، والثياب المعقودة التي مازالت تفرض نفسها، كما أظهر عدد من المحللين، على النساء في المجتمعات الأوروبية والأمريكية اليوم.

فهي تنشؤ منذ الصغر على تمثل فن الحياة الأنثوية، تتعلم كيفية إرتداء ثيابها حسب حالاتها المختلفة: طفلة، عذراء، زوجة، ربة أسرة، وربما حتى جدة.

وتتعلم كيفية تحريك، أو تثبيت بعض أجزاء جسدها خلال المشي، أو الجلوس، أو الوقوف، أو حتى عند إلتقاط شيء من الأرض. تتعلم كيفية إستعمال نظرها، أو إدارة وجهها...وبذلك فهي تتعلم كيفية بناء أوضاع جسدية ملائمة لها. حسب المواقف التي تتعرض إليها.

إذن معاناة المرأة هي ببساطة تسقط على جسدها، فالجسد الأنثوي المعروض والمرفوض في آن واحد، يعبر عن مزيج من قوة الجاذبية، والإغراء المعروض والمعترف به من طرف الجميع.

هذا مما دفع إلى محاصرته في مجال مخصص بواسطة سياج لا مرئي، قد يعاني من ضيق الحيز المتاح للحركة والتنقل. ولا بد أن يتحمل أعباء شاقة وروتينية. وإذا ظهر الجسد الأنثوي لا بد أن يكون مستقيما، ذا بطن ضامر، سيقان مغلقة، لا يجب أن تكون منفرجة، خطوات ضيقة، معرض للإعاقة في الحركات بواسطة الكعب العالي، مدعو

---

(1) بيير بورديو: السيطرة الذكورية: ترجمة أحمد حسان ص 27.

(2) نفس المرجع، ص61.

بإستمرار للنظام، بالإختفاء وراء ثياب ملائمة، وفي كل الأوضاع الجسدية. ولا يسمح له بالأوضاع المسترخية مثل وضع القدمين فوق المكتب...والخضوع الأنثوي يترجمه الجسد من خلال الإنحناء، والطأطأة والتقوس، فهذه الأوضاع اللينة، والوديعة، والمقوسة، ملازمة وملائمة له، كما لو أن الأنوثة تقاس بالتضاؤل.

فالأخلاق المناسبة للجسد الأنثوي تدخل ضمن نسق الصفات الرئيسية: منخفض، ملتو، لين، مغلق، أسفل،... "فإن النساء يتموقعن على ما هو داخلي، رطب، منخفض، مقوس، ومتصل، يجدن مخصصا لهن كل الأعمال المنزلية الخاصة، والمحجوبة، أو الخفية، أو المشينة، وكذلك كل الأعمال الخارجية المتعلقة بالعشب وبالخضرة(...) فالنساء لا يمكنهن سوى أن يصبحن ما هن عليه، مؤكدات بذلك في أعينهن هن أولا، وأنهن منذورات طبيعيا لما هو وضيع، متهدل، ضئيل، بائس"[(1)].

فإن الجسد يجد نفسه وسط زخم من العلامات والرموز التي يفرزها المجتمع، والتي تحوله هو الآخر إلى شبكة من العلامات والرموز[(2)].

إنه يخضع لسلطة قد تكون واقعية أو حتى رمزية، فهذه السلطة عبارة عن عملية تطويع الجسد وتحاول الهيمنة عليه، فيكون هذه هدفها ورهانها وأداة سيطرتها، "والسلطة تقوم بتوظيف سياسي للجسد وإستثمار تكنولوجي له، من إرغام وحرمان وفرض ومنع وتحريض، كما أن النظام الإجتماعي يولد أجسادا خاضعة ومتمرسة ومطيعة. فما من سلطة إلا وتقوم على أساس جسدي"[(3)].

يمكن القول إذن بأن الجسد هو مكان ممارسة السلطة سلطاتها، فعليه تنتج السلطة النظام، والإنتظام، فهي تكتب خطابها عليه.

يقول فوكو أن: "الميكرو سلطة هي سياسة الجسد الذي تعاد كتابة تاريخه لا باعتباره جسدا واعيا، وإنما باعتباره جسدا منضبطا[(4)]. فالجسد هو المعنى دوما حيث تهيمن عليه السلطة مباشرة فتستثمره، وتطوعه، وتقومه، تنكل به وتكرهه على القيام بأعمال وتجبره على الطقوس.

---

(1) بيير بورديو: السيطرة الذكورية: ترجمة أحمد حسان، مرجع سبق ذكره، ص36.
(2) جلال الدين سعيد: فلسفة الجسد، دار أمية، الطبعة الثانية، تونس ، 1993، ص91.
(3) حياة الرايس: جسد المرأة، سينا للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر 1995، ص30.
(4) ميشيل فوكو: تكنولوجيا الخطاب، تكنولوجيا السلطة، تكنولوجيا السيطرة على الجسد، ترجمة محمد على الكبسى، دار سيراس، تونس، 1993، ص62.

ولا يصير الجسد قوة نافعة إلا إذا كان جسدا منتجا ومستعبدا في الآن ذاتـه.

"وبهذا المنظار لا يعود الجسد موضوعا للمعرفة أو للوصف بقدر ما يصبح بؤرة تلتقي عندها علاقات القوى والإستراتيجيات والقواعد"[(1)].

فالمجتمع العربي الإسلامي يخضع الجسد إلى قوانين صارمة منذ نشأته إلى موته، وقد يبالغ في الخوف عليه، والخوف منه خصوصا إذا كان جسدا أنثويا، حيث أن الجسد المذكر يتمتع بكل الفضاءات، فله وجد المجال الخارجي، وينعم بكل الأزمنة ليلها ونهارها. بينما الجسد الأنثوي صمم وهندس له المجال الداخلي – البيت -. تكاد تكون هذه الهندسة لحجبه وتأمينه، وللجسد الأنثوي تحدد الفضاءات وحتى علاقته بالزمن، له أوقات وفترات زمنية يسمح له بالتحرك فيها. وينتج عن ذلك محدودية ديناميكية وحركية الجسد الأنثوي. فالضمير الجمعي يمانع الجسد الأنثوي من التحرك كثيرا وفي أوضاع مختلفة، إنه يحد من حريته.

إن جسد المرأة يرتبط إرتباطا وثيقا بظروف وجوده، جسد شكلته التقاليد وأخضعته القوانين، وحاصرته الضغوط التاريخية، والثقافية، والمادية، أسير علاقات عائلية، يظل محجبا، ومختفيا، ولا يبرز إلا من خلال التمثلات الإجتماعية، ولا يتفجر إلا في الجذبة أو المرض العقلي (المتنفس الوحيد للتعبيرات المكبوتة...)[(2)].

بالرغم من معاناة الجسد الأنثوي حيث أنه محاصر في فضائه ومكبل بقيود صنعها له مجتمعه إلا أنه موضوع للرغبة لارتباطه بالجمال والإغراء والإثارة، ومن المفارقات العجيبة أنه جسد مرفوض ومحتفى به أيضا، لأنه يمنح الحياة ومن تم فإنه مقدس.

2-2- دلالات الجسد الأنثوي:

ما إن تذكر المرأة إلا وتتعالق بها دلالات النشوة والسعادة والحياة، فهي منذ بداية التاريخ الحضن الدافيء للإنسان، فمعها يشعر بالعطف والسكينة والحنان.

تأثير الجنس الأنثوي على الفكر البشري قد جعل من المرأة نموذجا أسطوريا عجيبا له فضاءاته الدينية والإجتماعية والتاريخية وأخذ هذا النموذج على مر العصور

---

(1) ميشيل فوكو: تكنولوجيا الخطاب، تكنولوجيا السلطة، تكنولوجيا السيطرة على الجسد، ترجمة محمد على الكبسى، مرجع سبق ذكره ص68.

(2) حياة الرايس: جسد المرأة، مرجع سبق ذكره، ص34.

يتحول إلى مساحة دلالية ثرية تتزاحم داخلها مجموعة من الإيحاءات الرمزية ليصبح هذا الجوهر الأنثوي بعد ذلك رمزا قويا ومؤثرا للخصب في كل شيء"[1].

لقد توصل غاستون بشلار إلى المقولة التالية: إن المؤنث يحمل دلالة الخصب والحياة.

لقد هيمنت المرأة كدلالة رمزية: إذا اعتبرت سرا غامضا فيرمز لها بالعناصر الطبيعية كالماء، والضباب والفضاء الكوني. وإذا إعتبرت عسيرة المنال فيرمز إليها بالآفاق اللامتناهية، والأدغال. وإذا اعتبرت المرأة سلبية فيرمز لها بالظلام، الكهف، السواد والفوضى، بينما إذا كانت إيجابية فيرمز لها بالحدائق المعطرة، البيت المزهر، الأرض المغذية، الوطن.

" إن رموز المرأة مولودة من خوف الإنسان من العدم، فالمرأة (الأم) التي تهب الحياة، أصبحت ممثل الحياة ورمزها، وممثل الموت ورمزه قياسا على ذلك"[2].

يحمل الجسد الأنثوي دلالات إيجابية و أخرى سلبية تارة يحمل دلالة الديمومة والحياة إنه الجسد المبجل، وأخرى يحمل دلالة الشبقية إنه الجسد الفتنة.

2-2-1- دلالة الديمومة والحياة:

نعني بذلك جسد الأم: فهو الجسد المبجل /الجسد المقدس. الواهب للحياة بالإنجاب فهو يحقق الأنوثة ويجددها، وبالتالي يحفظ النسل، ويحقق الديمومة والتواصل للنسل البشري. فهو الجسد العاقل، رمز الطهارة والخير والزهد، وهو الحاضن للرجل حيث أنه يرعاه ويمنحه الحياة والحنان.

فالجسد الأنثوي يمتلك مميزات خاصة: وهو الثدي فهو العضو الأنثوي الفعال. "إنه العنصر الذي تقوم عليه دلالة الخصب والنماء لدى المرأة. فهو صورة العطاء والبذل التي تتشكل عبر صورة الحليب"[3]. لكن في حالة إذا ما عجز الثدي عن أداء دوره الوظيفي الحقيقي فيمكن أن يتحول إلى دلالة الجذب والموت.

---

[1] ملاس مختار: دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، الجزائر، 2002، ص49.
[2] بيير داكو: المرأة (بحث في سيكولوجية الأعماق)، مرجع سبق ذكره، ص183.
[3] ملاس مختار: دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، مرجع سبق ذكره، ص51.

"الجسد الذي لا يلد ولا ينسل يخرج من دلالة التأنيث هذا ما يقول الإصطلاح الثقافي حينما تدخل المرأة في سن اليأس، سن اللاأنوثة (......) إنما لم تعد (مؤنثة) من فقدت شروط المؤنث الحقيقي[1].

إن الجسد الأنثوي يمارس كامل أنوثته حينما يحبل ويلد ويرضع[2].

وعليه إن الأمومة مرتبطة بالخصوبة والإنجاب، بإستمرار النوع البشري، وبالتالي إستمرار الحياة. فهذا كله يعطي الجسد المبجل قوة وسلطة، ومنه فالمرأة العاقر إمرأة ناقصة، قد تترك وتنبذ. وهذا الوضع يظهر لنا تصورا آخرا: إن الجسد الأنثوي ما هو إلا وسيلة وأداة لإنتاج النوع البشري خصوصا الذكور منهم.

فالأمومة التي تبجل المرأة، يؤدي غيابها إلى إحتقار المرأة بل ونفيها وإلغائها[3]. فالجسد الأنثوي لا يلقي كامل التبجيل إلا إذا أنتج النوع البشري الذكوري، وإلا يبقى منتظرا مصيرا مجهولا قد يصل إلى الإحتقار أو حتى الإقصاء.

2-2-2- دلالة الشبقية:

أصبح واضحا أن رمز وغاية الحضارة الحديثة هما الجسد والجنس. ومهما ازدادت هذه الحضارة تقدما وتفوقا في كل المجالات، إلا أن قيمة الإنسان لديها ما تزال في تدن مستمر. فالثقافة الذكورية جعلت من الشبق أبرز سمات الجسد الأنثوي، حتى ترسخت وكأنما هي الشيء الطبيعي، فتقلصت المرأة لتصبح مجرد جسد شبقي ليس له وظيفة سوى إثارة الرجل وإغرائه.

نعت ميشيل فوكو الجسد الأنثوي بالهش المهستر، فهو جسد مشبع تماما بالجنسانية. "فجسد المرأة عبارة عن جنسانية خفية وغازية موجودة بآن معا في مكان ما، وفي كل مكان من الجسد"[4].

وتوصلت الباحثة مريم بوزيد إلى أن الجسد الأنثوي يبدو حاملا إمتيازا لرمزية السلطة وكتابات الهرمية الإجتماعية والإستعباد.

---

[1] عبد الله محمد الغذامي: ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 1998، ص58.

[2] عبد الله محمد الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ، المغرب، 1996، ص165.

[3] عائشة بلعربي وآخرون: الجسد الأنثوي، الرازي نجاة، المرأة والعلاقة بالجسد، مرجع سبق ذكره، ص50.

[4] مريم بوزيد: الشبقية (المفهوم والممارسات)، الجزائري وأسطورته، العدد الأول، الجزائر، 2003، ص15.

"إن الجسد الأنثوي كحقل كتابة، كمسارة، وكخطاب حول السلطة، وحول الهيمنة وعلى الإستعباد يبدو أنه ثابتة المجتمعات الإنسانية مهما كانت درجة تطورها ووسائل إنتاجها"[1].

هذه الصورة تواترت ثقافيا وحضاريا، حتى ترسخت مع الزمن لنجد المرأة في الفن الحديث وفي الدعاية والسينما والنحت ما هي إلا جسد فقط! وغاية هذه الفنون هي تحقيق أقصى درجات الإغراء والإثارة، مع كسب أرباح مادية لأصحاب رؤوس الأموال.

بينما في ثقافتنا تبرز فكرتان حول جسد المرأة الجسد الفتنة، الجسد العورة.

فالجسد الفتنة يثير الرغبة والشهوة، قد يرتبط بالقلق والتوتر، وربما يصل إلى درجة الرفض. وهذا ما يقابله في بعض الأسر عند ميلاد طفلة، خوف أن يجلب لهم جسدها في مستقبل الفضيحة أو العار.

" إن الجسد بغنجه ودلاله تعبير على حضور أكيد للرغبة ومعها المقاصد الإغوائية، فحركاته تلك تقنية تجعل منه في الآن باثا نفسه لمظهر فيزيقي ومتلقيا لمظهر الآخرين [2].

ليس ثمة شك بأن العلاقة بين الجمال والفتنة تحول الجسد إلى رأسمال رمزي له تأثيره، وفعله في العلاقات الإنسانية. "وتبنى هذه الشهوة والرغبة بالجمال والمظهر الجسدي. وهذه الإثارة تؤدي في غالب الأحيان إلى توريط الرجل. ينظر إليه كضحية لسلاح شيطاني هو جسد المرأة.[3]

من جهة ثانية الجسد العورة لا بد أن يستر، ويغطى كله لأنه مصدر الفتنة، وسلاح الشيطان ورمز الدنس والقذارة.

إذا كان ابن حنبل يعتبر المرأة عورة من شعر رأسها إلى ظفر رجليها، فذلك لأن البعض يعتبر كل أجزاء الجسد الأنثوي فاتنة وتخضع الرجل إلى نوع من الإستعباد.

فأينما يحل هذا الجسد، يحمل معه اللعنة مستهدفة طهارة ونزاهة الرجل وحتى إستقامته. فلو لا وجوده بهذه الصورة لما تورط الرجل، فلا بد أن يزهد في طلبه.

---

[1] مريم بوزيد: الشيقية الجزائري وأسطورته، مرجع سبق ذكره، ص 22

[2] عائشة بلعربي وآخرون: الجسد الأنثوي، مرجع سبق ذكره، ص33.

[3] فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص108.

حتى في ثقافتنا المكتوبة هناك دليل للوجه الظلامي للجسد الأنثوي يتمثل في الفخذ. إنه الفخذ هو الذي يعد دليل الخصوصية الشهوانية وما يستدعيه من دلالات سلبية بإعتبار أنه يرتبط بالعهر والفسق وتحرك الفاعلية الحيوانية في الإنسان[1].

نستنتج مما سبق أن الجسد الأنثوي يعيش صراعا بين دلالتين:

إحداهما جسد واهب للحياة وحاضن للرجل وبالتالي فهو الجسد المبجل، إنه جسم الأم.

وثانيهما جسد شبقي تسيطر عليه الرغبة الجنسية فهو الجسد الفتنة، والذي أصبح في الوقت الحاضر، سلعة تباع وتشترى، وذلك من خلال إقحامه في كل شيء: في الأفلام، في المسلسلات، والمجلات، والإعلانات.

"وتؤكد البحوث أن المرأة ونتيجة للنشاط الإستهلاكي لوسائل الإعلام، قد أخذ يستقر في وجدانها أنها مجرد جسد جميل لا بد من إظهار مفاتنه، وهذا ما جعلها تشعر بالإغتراب عن أدوارها الإنسانية فبقيت قانعة بدورها كدمية جميلة"[2].

نلاحظ أن النظرتين معا التقديسية والتحقيرية تصبان في منظور واحد. كأنه إختزال المرأة في جسدها. إنها جسد يحجب تارة، ويظهر أخرى. ويحقر تارة ثم يحترم ويقدس ما دام قادرا على إعطاء الحياة وضمان إستمرارها.

---

(1) ملاس مختار: دلالة الأشياء في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص52.

(2) حفصة أحمد حسين: أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 2001، ص399.

خاتمة الفصل :

يحظى الجسد الأنثوي في ثقافتنا وحضارتنا بنظرتين متناقضتين أثرت على سلوكنا، وعلاقة الآخر به، وحتى علاقة المرأة نفسها بهذا الأخير.

إنه الجسد المبجل: جسد الأم الحامل لرمزية الخصوبة والعطاء والجمال. والجسد الفتنة المثير للشهوة والرغبة الحامل لرمزية الظلام والسواد. بفتنته هذه يجلب الخوف والعار.

بينما النموذج الذي تبلور في العصور الإسلامية وحتى في عصرنا الحالي قد طرأت عليه تغييرات مختلفة، حسب ذوق الآخر وهذه التغيرات لها علاقة حميمة بالليبيدو في كل وقت.

الفصل الرابع

العائلة الجزائرية ومكانة الفتيات بداخلها

تمهيـــد:

في هذا الفصل نتعرض إلى العائلة الجزائرية بنمطيها بدءا من العائلة التقليدية حيث نذكر الأدوار الإجتماعية التي تؤديها، والمكانة الإجتماعية للأولياء، ثم العلاقات الأسرية بين الجنسين والتقسيم الإجتماعي للمجال. ثم نذكر التغيرات الإجتماعية التي طرأت على النمط التقليدي لينتج النمط المعاصر والمسمى بالعائلة المعاصرة، فنذكر ميزاتها ووظائفها والمكانة الإجتماعية للأولياء، ثم نتعرض إلى أساليب التنشئة فيها وتأثير المستوى التعليمي عليها.

ثم ندرج تنشئة الفتاة في نمطي العائلة بداية من حدث ميلادها إلى تأديبها وتهذيبها، وفي الأخير نتعرض إلى التنشئة الجسدية للفتاة في النمطين.

1- العائلـة والتنشئة الإجتماعية:

تعد عملية التنشئة الإجتماعية من أهم العمليات الإجتماعية، التي يتعرض لها الفرد منذ طفولته الأولى إلى نهاية حياته. ويتكفل بهذه المهمة مؤسسات مختلفة، أهمها وأولاها الأسرة. "يعرف كونت الأسرة بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولـى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي والإجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد".[1]

فهي "وحدة إجتماعية، إقتصادية، ثقافية، تتكون من مجموعة من الأفراد الـذين تـربطهم علاقات من الزواج والدم، وتقوم بتأدية عدد مـن الوظـائف التربويـة، والإجتماعيـة، والثقافية، والاقتصادية"[2]، تعد الأسرة الوعاء الإجتماعي الذي يحتضن الفرد منذ الساعات الأولى من حياته، فتتعهد بتلقينه وتعليمه قيم وعادات، وثقافة مجتمعه.

إلى جانب هذا "فهي تعمل على توفير المتطلبات الطبيعية لكل أفرادها، وتمنحهم الراحـة الجسمية، وتوفير الجو النفسي لنموهم وتفتحهم"[3]. فالفرد ينمو ويتفتح فـي جـو أسـري مملوء بالحنان والأمان، والراحة النفسية، مع توفير أهم حاجياته المادية للعيش.

"وتعمل الأسرة على ضمان التفاعل الإجتماعي بين الفرد والمجتمع، بحيـث أن العـادات الإجتماعية المكتسبة منذ الطفولة نجدها مغروسة لدى الكبار، وبفضل هذه الطريقة يمكـن للتقاليد أن تثبت وتخلد".[4]

فعادات المجتمع وتقاليده ترسخها الأسرة في الفرد منذ مراحل حياته الأولى، وتعمل على بقاءها. بذلك "تلعب التركيبة الأسرية دورا أساسيا في عملية التنشئة الإجتماعية، وذلك لأن الفرد يتلقى فيها مجمل السلوكات المستقبلية التي تحدد تعامله مـع غيـره، إذن فالتنـشئة الإجتماعية عملية متواصلة مدى الحياة.[5] تتميز عملية التنشئة الإجتماعية بالإسـتمرارية طوال حياة الفرد من المهد إلى اللحد.

---

[1] محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر: علم الإجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2003، ص 20.

[2] أسعد وطفة: علم الإجتماع التربوي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، 1993، ص 74.

[3] Norbert Sillamy : Dictionnaire encyclopédique de psychologie, Bordas, Paris, France, 1980, pp.273-274.

[4] Jacques Berque : Les Arabes d'hier à demain, Le seuil, Paris, France, 1969, p.160.

[5] Abdelghani Megherbi : Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours, Enal, O.P.U., Alger, Algérie, 1986, p. 24.

1-1- العائلة الجزائرية التقليدية:

تبين الدراسات السابقة حول العائلة الجزائرية التقليديـة أن من أهم خصائصها الكثرة حيث: " تعد العائلـة الجزائرية عائلة كبيرة، أو عائلة ممتـدة، أو عدد من العائلات الزواجية، يعيشون تحت سقف واحد: هو الدار الكبيـرة عند الحضر، والخيمـة عند البدو. يصل عدد أفرادها من عشرين فردا إلى ستين فردا أو أكثر ".[1] لقد تميـزت العائلة الجزائرية التقليدية بكبر حجمها، فهي تضم مجموعة من العائلات، ينتمـون إلى ثلاثة أجيـال مختلفة، تربط بينهم صلة القرابـة الأبويـة.

"إن العائلة كانت قبل كل شيء يشار إليها بوحدة المسكن (...) الذي يعطي للعائلة الممتدة تعبيرهـا الملمـوس وتطلعاتها المستقبلية."[2] لكن قد يطرأ على هذا المسكن تغييرات وإضافات حسب تزايد حجم العائلة، إنه يضم الأجداد والأبناء والأحفاد.

اهتم أفراد العائلة الجزائرية التقليدية بإحترام وتقدير صلاتهم القرابية، كل حسب دوره، مما أدى إلى تماسك وتقوية وحدتهم الجماعية وتضامنهم، فنتج عن هذا شعور كل فرد بالمسؤولية إتجاه الأفراد الآخرين، فكل فرد يحس بفعاليته داخلها نتيجة حياتهم الإجتماعية والإقتصادية المشتركة. مع العلم أن رئاسة أو سيادة العائلة ترجع دائما للذكر ، والذي يشترط فيه أمران: الإنتماء إلى الوحدة القرابية والأكبر سنا، دون أن نغفل الأكثر حنكة وتدبيرا. لأنه المدير والمشرف على شؤونها الداخلية والخارجية. فرب العائلة يسيرها بتنظيم محكم. مما يسمح لها بالحفاظ على توازنها وتحقيق إستقرارها لمدة زمنية طويلة.

إن وظائف العائلة الجزائرية التقليديـة هي نفسها وظائف أية عائلة تقليدية، فوظيفتها الأساسية هي الوظيفة الإجتماعية التي تتمثل في إنجاب العدد الكبير من الأولاد ورعايتهم وتنشئتهم، ويا حبذا أن يكونوا ذكـورا. وتقوم أيضا بالوظيفة النفسية، والتي تتمثل في إشباع حاجيات أفرادها النفسية. وتوفيـر لهم الأمن والطمأنينة. بينما الوظيفة التربوية تعتبر العائلة المكان الوحيـد الحاضن للطفل، فهي تقوم بإعطائه التربية الوجدانيـة والدينية.

---

[1] Mostefa Boutefnouchet : La famille Algérienne, SNED, 2ème édition, Alger, Algérie, 1982, P 38.

[2] Maurice Bormans : statut personnel et famille au Maghreb de 1940 à nos jours, édition mouton, Paris, France, 1977, P 614.

وأخيرا الوظيفة الإقتصادية فالعائلة تقوم بإنتاج ما تستهلكه. يتميز إقتصادها بكونه إقتصادا مغلقا، حيث تعتبر الزراعة مصدرا أساسيا لضمان معيشة أفرادها، فالأرض هي رأسمالهم. وهذا يمكّننا من فهم ضرورة تواجد العدد اللازم من الأيدي العاملة وضرورة التعاون بينهم. فهي " تضمن لهم الأمن الإقتصادي وتسمح للجماعة العائلية أن تدوم بصفة مستقلة إلى أجيال[1]. وعليه فإنها تقوم بإنتاج واستهلاك إقتصادها. لذاك "تمارس فيها العملية الإنتاجية من خلال وحدات إكتفائية بدرجة كبيرة، بحيث تكون العائلة هي وحدة الإنتاج والإستهلاك الأساسية في المجتمع.[2]

بالإضافة إلى وجود بعض المهن التي تمارس من طرف أفرادها كالغزل والحياكة والحدادة ... تدخلها ضمن الاقتصاد المغلق. وعليـه " يمكننا إعتبار العائلة التقليديـة كنموذج يمثل وحدة الإنتاج القائمة على الملكية المشتركة، وكذلك على الإستهلاك الجماعـي ". [3] كل أفـراد العائلة يشترك في عملتي الإنتـاج والإستهلاك.

1-1-1-العائلة وتوزيع الأدوار الإجتماعية:

تعد العائلة الوحدة الأساسية، والمسؤولة على تنشئة الفرد إجتماعيا، وتعمل على توفير إحتياجاته، فمنذ الصغر يتعلم الفرد أن هناك أدوار إجتماعية خاصة بكل جنس: أدوار خاصة بالذكور وأخرى خاصة بالإناث، وكل دور يتطلب سلوكات وتصرفات مناسبة له، فيؤدي هذا إلى ظهور ثقافة ذكورية، وأخرى أنثوية، توجه كل منهم لمعاملات تناسب جنسه، وتعتمد الأسرة على ثقافة المجتمع في توزيعها للأدوار حسب الجنس، فهي تقر باختلاف الأدوار بين الجنسين، وتؤيد وجود تفاوت بين المكانات الإجتماعية بينهما هذا ما دفع المفكر مالك بن نبي لأن "يؤكد على أن الفرد لا يستطيع تحقيق ذاته بإرادته الخاصة، وإنما بإرادة المجتمع الذي هو عضو فيه.[4]

يجب على الفرد أن يخضع لإرادة المجتمع، ويؤدي دوره الإجتماعي طبقا للقواعد المنصوص عليها من طرف مجتمعه، وفي النهاية يجد نفسه مجبرا ومتبعا للإطار المحدد مسبقا لهذا الدور من طرف مجتمعه الكل مطالب بآداء دوره على أتم وجه، حتى يظهر

---

[1] Mostefa Boutefnouchet: système social et changement social en Algérie, OPU, Alger, Algérie, sans date, p.37.
[2] Pierre Bourdieu : sociologie de l'Algérie , PUF , 6^{éme} édition, Paris , France, 1980, p 28.
[3] Claudine chaulet : La terre, les frères et l'argent, OPU, Tome 1, Alger, Algérie, 1987, P 205.
[4] Malek Bennabi : Le problème des idées dans le monde musulman, el Bay'yinate, Alger, Algérie, 1990, p.29.

النظام الإجتماعي، يدعم هذا القول ما جاء به دوركايم: "إن عملية إكتساب الأدوار الإجتماعية تخضع لعملية التنشئة الإجتماعية التي تفرض نفسها على الفرد. فلكل مجتمع نظام تنشئة يفرض نفسه بقوة على الأفراد ولا يمكن في غالب الأحيان التصدي له"[1].

1-1-2- المكانة الإجتماعية للأولياء:

يحتل الأب في العائلة الجزائرية التقليدية مكانة جوهرية، تتميز بأهمية كبيرة وبارزة كونه رئيسا للعائلة والمعيل لها، إنه المسؤول على تأمين العيش لكل أفرادها. هذا أهله للتمتع بسلطة ونفوذ كبيرين: فهو القائد لجميع الوظائف الإجتماعية والإقتصادية والسياسية." يتمتع رب العائلة بهيكل خاص به يمكنه من المحافظـة على الإنضباط الدقيق لأفراد العائلـة ويعمل على تماسكـها. [2]

من الناحية الإجتماعية إنه يحث ويعمل على المحافظة على اسم وشرف العائلة. ويراقب سلوك كل أفرادها. فرب العائلة في المجتمع التقليدي يتميز بكونه رجل يتحلى بصفات الصبر، الرأفة، والحلم، فهو يكافح دائما لصالح أفرادها. لكن من جهة أخرى فإنه يظهر قسوته، وغضبه، وعقابه، لكل مذنب من أفرادها سواء كان كبيرا أو صغيرا.

بينما تحتل الأم الرتبة الثانية بعد الأب. نظرا لدورها الثانوي. فمنذ صغرها وهي خاضعة لسلطة الرجل سواء كان أبوها أو أخوها، ولما تكبر يصبح زوجها. لكن وضعيتها تتحسن لما تنجب الذكور، وكذلك بكثرة إنجابها. لم يكن للمرأة في هذا النمط التقليدي دورا في تنظيم شؤون العائلة أو التفكير في مستقبلها. " إن دور المرأة يتحدد في الأشغال المنزلية والإنجاب، فهي كثيرا ممحية ومتحفظة في إبداء رأيها، وراضية بوضعها كأمة.[3] إن مكانة الأم دون مكانة الأب: ويبرز دورها في بيتها فقط فهي تقوم بالأعمال المنزلية، ولا يظهر لديها دورا أو رأيا واضحا في القضايا التي تخص أفراد أسرتها أو مجتمعها.

---

[1] Emile Durkheim : Education et Sociologie, P.U.F., Paris, France, 1980, p.33.
[2] Mostefa Boutefnouchet : La famille algérienne, Op.cit, P 38.
[3] Nefissa Zerdoumi : Enfant d'hier , édition François Maspero, Paris , France, 1979, p. 37.

1-1-3- العلاقات الأسرية بين الجنسين:

تتسم العلاقات الأسرية خصوصا بين الأخوة، بالتقدير، والاحترام، والحياء، لدرجة الخضوع: فالصغار مطالبون باحترام من يكبرهم سنا، في حين أن الكبار يتميزون بالهيبة والوقار. بينما العلاقات بين الإخوة والأخوات، تتميز بالضعف والسطحية، لا توجد حميمية بينهم، ومن جهة أخرى الأخوات مطالبات، بخدمة إخوانهم وتحقيق مطالبهم وهؤلاء يمارسون السلطة، والسيطرة عليهن.

"عند إنتماء الأولاد إلى نفس الجيل، أو إلى نفس الفئة العمرية، لا تتكون علاقة حميمية أو ألفة بينهم، فتربط بين الأخ والأخت علاقة ضعيفة لدرجة أنها تظهر سطحية.[1]

ويرجع ذلك إلى التنشئة الإجتماعية التي يتلقونها من أسرتهم. "حتى نشاطهم، وألعابهم، واهتماماتهم واضحة الإختلاف، فالأطفال منذ الصغر يعتني بهم الرجال، ويتابعون نموهم، بينما البنات يتدربن على الأشغال اليومية".[2]

"تبدأ الفتاة بطاعة أخيها وتنفيذ أوامره، بينما يتلقى الولد تربية تجعله سيدا، لأنه هو الآمر في كل شيء، ولا يقبل أي نقاش حول قراراته خصوصا من طرف الإناث، فهو يعتبر صورة طبق الأصل لأبيه، فيمارس سلطته على أخواته وإن كان دونهن سنا".[3]

بينما علاقة الأخوات – خصوصا الأخت الكبرى – بإخوانها تتسم بالليونة فهي تشبه علاقة الأم بأولادها. إنهن يشاركن الأم في تربيتهم، وتلبية مطالبهم، ورغباتهم. يبدو أن العلاقات الأسرية بين الجنسين تؤثر بقوة على وضعية الفتاة أو المرأة، فهي بذلك تحظى بالرتبة الثانية – دون الذكر – وتتسم هذه العلاقات بالخضوع والإستسلام.

"فالذكورة تعني القوة والسيطرة والسطوة والسيادة، بينما الأنوثة فتعنى الخضوع والاستسلام لسطوة الرجل"[4]. وهذا يؤدي بالضرورة إلى التفضيل الجنسي بين الرجل والمرأة، وهذا الوضع دفع بنوال السعداوي إلى القول: "لو أن البنت تلقت التربية التي يتلقاها الولد، لما كانت هناك تلك الفروق بين الرجل والمرأة، أو بين الرجولة والأنوثة"[5].

---

[1] Mostefa Boutefnouchet : La famille Algérienne, Op.cit., p 60.
[2] Ibid, p. 60.
[3] Soumaya Naamane – Guessous : Au delà de toute pudeur (la sexualité feminine au Maroc), Eddif, Casablanca, Maroc, 1985, p.30.
[4] سامية مصطفى الخشاب: المرأة والعمل المنزلي، (دراسة إجتماعية ميدانية)، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1983، ص 28.
[5] نوال السعداوي: المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1976، ص 53.

وهذا ما يجعلها منذ الصغر، تقتنع بوجود فروق موضوعية في جميع الميادين، بينها وبينه، مما يؤدي لاعتقادها بضرورة الاعتماد الكلي، والدائم عليه.

حتى المجتمع – وبقسط أوفر – يشجع سيطرة الرجل على المرأة، ويظهر ذلك من خلال الأدوار الإجتماعية التي يقوم بها الرجل، والمكانات الإجتماعية التي يرتقيها حتى يصبح صاحب سلطة ومتخذ القرارات، ويرجع ذلك لكونه رب الأسرة والمتكفل بتوفير وسائل العيش لكل الأفراد – نعني بذلك النساء والأطفال - .

أما المرأة مكوثها في البيت، وحرصها على تربية الأطفال، والقيام بالأشغال المنزلية، يقودها حتما إلى الطاعة والخضوع وتنفيذ الأوامر.

وبهذا الشكل فإن المرأة "تجسد مبدأ اللامساواة – بالذات – العنصر المكون للترابية وبداية الكينونة التي لا وجود لها إلا من خلال علاقات الخضوع[1].

إن تبعية المرأة للرجل في كل الميادين مكن من السيطرة عليها واستغلالها، ومراقبتها، وهذا أدى حتما إلى الحد من حريتها. فأدت هذه الوضعية إلى الفصل بين الجنسين وتقسيم المجال بينهما.

1-1-4- التقسيم الإجتماعي للمجال:

إن ثقافة المجتمع آنذاك عززت من تبعية النساء للرجال في مختلف الميادين. مكن هؤلاء من السيطرة عليهن واستغلالهن ومراقبتهن. أدى ذلك إلى الحد من حريتهن، ونتج عن هذه الوضعية المفاضلة بين الجنسين، والفصل بينهم، وفي الأخير التقسيم الإجتماعي للمجال. هناك مجالين: المجال الداخلي والمتمثل في البيت خاص بالنساء، والمجال الخارجي والمتمثل في كل الأماكن المفتوحة خاص بالرجال، فالرجال مكلفون بالعمل خارج البيت والاحتكاك بالرجال، بينما النساء مكلفات بالبقاء داخل البيت ولا يخرجن خارجه إلا لضرورة فالنتيجة الحتمية الاولى لهذا التقسيم هو إقصاء المرأة، والتقليص أو الحد من مشاركتها في الحراك الإجتماعي، ولكن أعطاها من جهة أخرى قوة التأثير داخل مجالها.

"ويترتب عن هذا الفصل المطلق بين الجنسين إجتناب لكل لقاء بين الرجال والنساء الذين لا تربط بينهم صلة قرابة أو زواج".[2] ويمكن الإشارة إلى أن اللقاء

---

[1]فاطمة المرنيسي: الحريم السياسي، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار الحصاد، الطبعة الثانية، دمشق، سوريا، 1993، ص 35.

المسموح به إجتماعيا بين الرجال والنساء يكون محدودا ليس على إطلاقه، والنتيجة الثانية هي داخل المجتمع الجزائري الكبير يوجد مجتمعان: مجتمع رجالي، ومجتمع نسوي. يعرفان بعالم النساء وعالم الرجال. "هذين المجتمعين الذكوري والأنثوي يبدوان منفصلين، ومقسومين بواسطة حدود واضحة إنها جدران البيت الكبير: التي تهيئ حياة أحدهما خارج الجدران وحياة الآخر داخل الجدران"[1].

والنتيجة الثالثة، "وكما كان لوضع الحواجز بين الجنسين، تشكيل مجتمعين مختلفين ومتضاربين، فمن جهة نجد المجتمع الرجالي، ومن جهة أخرى المجتمع النسوي".[2]

إن عاقبة هذا التقسيم الإجتماعي للمجال يخلق جنسين متصارعين: أحدهما مغيب تماما. فالمتجول في المجال المفتوح – خارج البيوت – يلاحظ وكأن المجتمع الجزائري مكون من الرجال فقط.

1-2- التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية:

بدءا من مقولة المفكر غي روشيه "يعتبر التغير الإجتماعي عملية تتكون من عوامل وشروط وهي: العامل الديمغرافي، التكنولوجي، الأمن الإقتصادي، القيم الثقافية، الإيديولوجيات، الصراعات، والتناقضات"[3]. بظهور كل هذه العوامل في المجتمع، يحدث التغير، وإنه عبارة عن التحولات التي تحدث في البناء الإجتماعي، ويعتبر أمرا عاديا وضروريا. كما يقال الشيء الوحيد الثابت هو التغير.

فطبيعة الحياة المعاصرة فرضت على العائلة الجزائرية التقليدية تغيرات هامة، قد تكون جذرية، لابد من ذكر أهم العوامل المؤثرة على هذه الأخيرة:

أولا: كان للتصنيع والتكنولوجيا الحديثة أثر كبير في بناء المجتمع الجزائري، حيث تحولت بنية قوة العمل من القطاع الزراعي إلى القطاع الصناعي ثم القطاع الخدماتي. وهذا يؤدي حتما إلى انتقال نمط العمل من النمط العائلي إلى النمط المأجور.

---

[2] فاطمة المرنيسي: الجنس كهندسة إجتماعية، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، الطبعة الثانية، المغرب، 1996، ص 75.

[1] Mostafa Boutefnouchet : La famille Algérienne, Op.cit, p. 70.

[2] Slimane Medhar : Tradition contre développement, En, AP, Alger, Algérie, 1992, p.191.

[3] Guy Rocher : Introduction à la sociologie, le changement social, coll « point esais », HMS, Paris, France, 1970, p 20.

وأدى إلى تقلص حجم العائلة وتفككها. وظهور ما يسمى بالأسرة النووية الذي كانت نتيجته الأولية تحرر الأفراد.

فحسب المفكرة سعاد خوجة: إن العائلة ليست هيكلا ثابتا، بل تحولت اليوم بسبب ثلاثة متغيرات خارجية:

- التغيرات المتزايدة الموجودة داخل هيكل إنتاج الثروات، وتواجد أشكال الإنتاج الحديثة وكذلك الأجر.
- حراك الجماعات والذي يحدث التحضر.
- إنتاج قيم جديدة بسبب التعليم ووسائل الإعلام والإتصال.[1]

فالعمل المأجور والذي شاركت فيه المرأة أدى إلى إختفاء التعاون الداخلي المغلق. فظهرت الأسرة الحديثة التي إعتمدت في إقتناء حاجاتها على العمل المأجور، والإستهلاك الخارجي من الأسواق التي عرفت فيها الأموال النقدية توسعا. أصبح كل عضو من الأسرة بإمكانه الحصول على عمل، وإمتلاكه ملكية خاصة عوض الملكية الجماعية.

من جهة أخرى كان إرتباط العائلة الجزائرية بالأرض قويا، بإعتبارها المصدر الرئيسي للعيش، ومع ظهور التحضر والتصنيع ومختلف المهن عوض العمل الزراعي. أوجدت ظاهرة جديدة وهي بيع الأراضي الزراعية الموروثة بعد وفاة الأب، أو تأجيرها والعمل في المصانع فظهر رأسمال جديد عوض الأرض إنه الرأسمال النقدي.

لقد تفككت الوحدة الإنتاجية والإستهلاكية للأسرة التقليدية الجزائرية، وأصبحت الأسرة المعاصرة وحدة إستهلاكية فقط، تقتني إحتياجاتها الضرورية من مؤسسات صناعية أخرى.

وكذلك سياسة التعليم في الجزائر أدت إلى إلزامية التعليم، وتشجيع كل جزائري على رفع مستواه التعليمي فيؤدي ذلك حتما إلى رفع مستواه الإجتماعي والثقافي. فالتعليم مكن الفرد الجزائري من إكتساب شخصية مميزة له، وإمكانية الحصول على العمل، وكذلك الرقي في السلم الإجتماعي.

لقد لخص المفكر بومخلوف الوضع في: "لقد عرفت الجزائر منذ الاستقلال تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة أهمها التصنيع والتحديث والتحضر، كما

---

[1] Souad Khodja : A Comme Algérienne, entreprise nationale du livre, Alger, Algérie, 1991, pp 29-30.

طبقت عدة سياسات تنموية في ميادين التربية والتعليم والزراعة والصناعة والسكن، صاحبتها عدة عمليات من أهمها عمليات التحضر، الحراك الجغرافي، الحراك الإجتماعي، توفر العمل المأجور في القطاعين الخاص والعام، نظام التأمينات الإجتماعية وغيرها من التحولات التي كان لها عظيم الأثر على نمط الأسرة وبنيتها ووظائفها.[1]

1-3- العائلة الجزائرية المعاصرة:

إن التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الإستقلال في مختلف الميادين: العمل، التعليم، التحضر، التحديث، تجسدت بكل وضوح في تحول نمط العائلة الجزائرية. فالنتائج المتحصل عليها وغير المتوقعة، والمخالفة للإعتقاد السائد بأن الأسرة الممتدة هي من خصائص المجتمع الجزائري، فنمط الأسرة السائد في الجزائر عامة هو نمط الأسرة النووية: المتكونة من الزوج الزوجة والأولاد. هذا ما أظهرته نتائج البيانات الإحصائية لعام 1998 للديوان الوطني للإحصاء: "إنه يوجد نزوح واضح نحو نمط الأسرة النووية التي يمثل 71% من مجموع أنماط الأسرة الجزائرية مقابل نسبة 13,90% فقط تمثل نمط الأسرة الممتدة"[2]. فهناك متغيرات وعوامل مختلفة أدت للنزوح إلى الاستقلالية وانفصال الأسرة، وتتمثل تلك في: تنظيم الشؤون الخاصة، والإعتماد على النفس، وإتخاذ القرارات، وكذلك تراجع الإتكالية إحدى ميزات الأسرة الممتدة. فالنزوح نحو الأسرة النووية هو إتجاه عام، تتجانس بشأنه مختلف مناطق وجهات الوطن، لا فرق بين المجتمع الحضري والمجتمع الريفي، كلاهما يتجه نحو تكريس هذا الأخير.

"ينتشر نمط الأسرة النووية في المناطق الجغرافية الريفية بنسبة أكبر 71,30% من المناطق الجغرافية الحضرية 70,90%"[3] .

"تؤكد حقيقة هامة بالنسبة للمجتمع الجزائري وهي أن التغير عام وشامل، ولا يوجد فصل بين المجتمعين الريفي والحضري فهما يعيشان في متصل تام، ويتأثران بنفس الظروف، ويخضعان لنفس التوجه"[4]. بالرغم من الرغبة في الإنفصال والإستقلالية إلا أن العلاقات الإجتماعية في نطاق القرابة تبقى دائما قوية ومستمرة. "الأسرة الجزائرية

---

[1] محمد بومخلوف: "نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته، دراسة إحصائية وتحليل نظري"، التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، العدد2، الجزء الأول، الجزائر، 2005-2006، ص 72.

[2] نفس المرجع، ص 86.

[3] نفس المرجع، ص 86.

[4] نفس المرجع، ص 94.

تبدو نووية إحصائيا، فهي ليست كذلك إجتماعيا حيث تعيش ضمن شبكة قوية من العلاقات الإجتماعية والقرابية والمجالية (...) فقد نجد في حالات كثيرة الفيلا الواحدة تأوي عدة أسر نووية إحصائيا وهي منحدرة من أسرة أصلية واحدة"[1]. من جهة أخرى فإن حجم الأسرة الجزائرية يتجه عموما نحو الإنخفاض، فأغلبية الأسر التي لا يزيد عدد أفرادها على ستة أفراد تقدر بـ 59,15% هذه الفئة من الأسرة عدد أبنائها لا يتجاوز أربعة يرجع ذلك إلى انتشار الثقافة الصحية للأسرة والأفكار المتعلقة بسياسة تنظيم النسل والتي يقابلها تخفيض عدد الولادات.

1-3-1- وظائـف العائلة الجزائرية المعاصرة:

لقد طرأ على نمط العائلة الجزائرية تغيرا حيث أصبحت تسمى بالنووية وتميزت بكونها ذات حجم صغير تضم الوالدين والأبناء، يأويـهم مسكن واحد. لكنها ما تزال وستظل دون منازع من أهم المؤسسات الإجتماعية التي تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية. "فالأسرة كمؤسسة سواء في الشرق أو الغرب ليست فقط مجالا ما زال يحافظ على حيويته رغم التغير الإجتماعي السريع، بل أيضا ركيزة أساسية للإستقرار والإستمرار بفعالية.[2] فهي تبدأ بدورها منذ لحظة الأولى لولادة الطفل، " وتبذل في سبيل ذلك جهودا متواصلة لتشكيل شخصيته الفردية والإجتماعية فمنها يكتسب الطفل لغته، وعاداته وتقاليده، وقيمه وعقيدته، وأساليب ومهارات التعامل مع الآخرين ".[3]

ففيها يتعلم الإلتزام بالعادات وطرق التصرف الملائمة، يتعلم الآداب الإجتماعية، والإنضباط والقيام بأدوار معينة والتي توافق جنسه ذكرا كان أو أنثى.

وهي ترعاه وتحميه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية. وتساعده على الإنتقال من الحالة البيولوجية إلى الحالة الإجتماعية حتى يصبح معتمدا على نفسه في كل شؤونه. إنها عبارة عن وحدة حية، ديناميكية تقوم بوظائف مهمة ومختلفة في تنشئة الطفل من أهمها:

---

(1) محمد بومخلوف: "نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته، دراسة إحصائية وتحليل نظري"، التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 92.

(2) مصطفى زايد: " الأسرة، التغير والمؤسسات الإجتماعية"، التغيرات الأسرية والتغيرات الإجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 32.

(3) عمر أحمد همشري: التنشئة الإجتماعية للطفل، دار صفاء ، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2003، ص328.

الوظيفة البيولوجية: فالعائلة هي التي تنتج الأطفال، وترعاهم، وتقوم بوقايتهم في فترات الطفولة الطويلة التي تتميز بالعجز والإعتماد الكلي، ثم الجزئي على الغير.

الوظيفة الإجتماعية: فهي تسعى إلى تنمية الطفل نموا إجتماعيا وتنشئته تنشئة إجتماعية سوية. ويكون ذلك بواسطة التفاعل العائلي الذي يحدث داخلها، والذي يلعب دورا مهما في تكوين شخصية الطفل، وتوجيه سلوكه الإجتماعي. فتزوده بالرصيد الأول من أساليب السلوك الإجتماعية. " ففي الأسرة يتلقى الطفل أول دروس في الصواب والخطأ، والحسن والقبيح، وما يجوز أن يفعله وما لا يجوز، وماله من حقوق وما عليه من واجبات، وطرق التعامل مع الآخرين، وكيفية كسب رضا الجماعة"[1].

وكذلك تحدد للطفل منذ البداية إتجاهات سلوكه، وإختياراته فهي تحدد له نوع الطعام الذي يأكله، وحتى اللباس الذي يلبسه في كل مناسبة من المناسبات، ونوع التعليم الذي يتعلمه، والمذهب الديني الذي يعتنقه، وتحدد له أنواع النشاط وأساليب الترفيه التي يمارسها وأوقات ممارسته لها والمدة الزمنية المناسبة لذلك.

الوظيفة النفسية: إنها تزود الطفل بالحب والحنان وتحميه وتشعره بالأمن والأمان، وتبعده عن المواقف التي تؤذيه، أو تقلقه أو تخفيه. فهي " تسعى إلى تنميته نموا نفسيا سليما وتعمل على الإرتقاء بصحته النفسية وإشباع حاجاته ودوافعه الأساسية"[2].

الوظيفة الثقافية: عن طريقها يكتسب الطفل اللغة، والعادات، والتقاليد، والعقيدة، ويتعرف على طرق التفكير السائدة في مجتمعه. فتعمل على إدماجه في الإطار الثقافي العام للمجتمع بإدخال الإرث الثقافي في تكوينه.

نستخلص مما سبق أن الدور الأساسي للعائلة الجزائرية المعاصرة هو حماية ورعاية الطفل. لكنها تعاني من زيادة العبء الملقى عليها، حتى أن البيئة الثقافية أصبحت تطالب الآباء بمجهودات أخرى لصالح الأبناء. حتى يتم "نمو أفرادها بدنيا وعقليا ووجدانيا وإجتماعيا بحيث يحققون لأنفسهم التوافق الفعال في جو يسمح بالنمو الصحي".[3]

---

[1] عمر أحمد همشري: التنشئة الإجتماعية للطفل، مرجع سبق ذكره، ص329.

[2] نفس المرجع، ص329

[3] سامية خضر صالح: "التغير الإجتماعي وتأثير عناصره على تفجرات الأزمات العائلية"، التغيرات الأسرية والتغيرات الإجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 49.

1-3-2- المكانة الإجتماعية للأولياء في العائلة الجزائرية المعاصرة:

إن مختلف التغيرات الإجتماعية التي حصلت في المجتمع الجزائري أثرت على دور ومكانة الرجل في الأسرة المعاصرة.

لقد حافظ الأب على رئاسة العائلة، لكن أصبح أكثر مرونة، حتى بدت هذه الأخيرة "أكثر شكلية، إذ لم تعد بنفس التسلط المطلق، والتخويف القائم على الأوامر والتوجيهات الصارمة التي كانت عليها الأسرة التقليدية"[1].

لم يعد الأب المعيل الأول والمسؤول المتكفل بكل مستلزمات أفراد عائلته، بل شاركه في تقسيم المهام الأم والأبناء. وبهذا اختفت السلطة المطلقة للأب، وعوضت بالحوار والتفاهم والشورى بين أفراد الأسرة كبيرها وصغيرها، أما بالنسبة للأم فقد تحسنت وضعيتها، فلم تعد تستمد مكانتها من مكانة زوجها أو أسرتها، ولم تبق في الدرجة الثانية ومركزها ثانوي، بالرغم من أنها ما تزال تخدم زوجها وتطيعه "إلا أنه ينظر إليها على أنها ذات حقوق وواجبات، تقاسمه مهام أسرتهما وانشغالاتهما، ودورها مكملا لدوره".[2]

فهي تشرف على تنشئة الأطفال، وأصبحت سلطتها أكثر وضوحا على الذكور والإناث معا. وانعكست مشاركتها الفعالة في نجاح تسيير شؤون عائلتها، فأصبحت أكثر استقلالية وحرية في التخطيط لحياتها، أدى ذلك إلى تعدد أدوارها داخل وخارج البيت.

1-3-3- أساليب التنشئة في العائلة الجزائرية المعاصرة:

إن الآباء محاصرون من كل الجهات بضرورة توفير أفضل الفرصة لتربية وتنمية أطفالهم، والتخلف عن ذلك سوف يؤدي إلى الإضرار بهم، وسوف يؤدي إلى الفشل في التعليم والذي يعد المفتاح الأساسي للحياة المعاصرة، حتى يتمكن هؤلاء من الحصول على الوضع الإجتماعي المتميز. فالمجتمع يطالب بعناية كبيرة بالأطفال، فهؤلاء اليوم يحتاجون إلى بذل جهد وتعلم علوم لمعرفة كيفية التعامل معهم.

---

[1] نبيلة عيساوي: بحث الأبناء الكبار عن مكانة جديدة داخل الأسرة"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، فرع علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001، ص 101.

[2] نبيلة عيساوي، نفس المرجع، ص 102.

"لقد زاد الإهتمام بأثر الظروف الإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية على الأطفال والتي سوف تساعد على إشباع حاجات الأطفال ومطالبهم، ومن تم تسهيل نموهم الجسدي والنفسي إيجابا أو سلبا[1]. فالإهتمام بالإنسان صغيرا كان أم كبيرا، وطرق إشباع حاجاته المختلفة له أثره على سلوك الفرد وأداء أدواره الإجتماعية بنجاح. يجدر الذكر أن معايشة الآباء للتغيرات السريعة في المجتمع تدفعهم إلى البحث عن أساليب جديدة لتربية أبنائهم. تصبح هذه القيم الجديدة جزءا من شخصية الوالدين ثم تنتقل لتشكل جزء من شخصية الطفل. "فالأم بصفة خاصة تجد نفسها مسؤولة مسؤولية كاملة ومستمرة ومتغيرة لتساير عمر الطفل ومدى نموه، ويجد الأطفال بدورهم إهتماما لا حدود له حيث تلبى كل رغباتهم من قبل الآباء"[2].

وعليه يمكن أن نسجل ثلاثة أساليب في تربية النشء:

الأسلوب المحافظ: وهو نفس الأسلوب التربوي الذي تنتهجه الأسرة التقليدية، وهو يعتمد على نقل السلف كل ما تعلمه إلى الخلف (الجيل الصغير). ويتعلم الأبناء عن طريق التقليد، والهدف من هذه التربية هي المحافظة على التراث الإجتماعي.

الأسلوب المتحرر: هذا الأسلوب يطالب متبعيه التحرر من ضغوط التقاليد، لأنها سبب التخلف الذي وصلنا إليه وغالبا ما يكون أحد الأبوين عايش أو تأثر بتطور الدول الغربية.

الأسلوب العلمي: بدأت بعض الأسر تهتم بالنتائج التي توصلت إليها علوم التربية في مجال التنشئة دون الإبتعاد عن خصوصية المجتمع الجزائري، فهذا الأسلوب يجمع بين الأسلوبين السابقين أي أنه يأخذ من نظريات التربية العالمية وما يتلاءم مع خصوصية المجتمع الجزائري.

1-3-4- تأثير المستوى التعليمي على الأسرة المعاصرة:

إن المرأة المتعلمة تستطيع أن تشارك في اتخاذ القرارات الأسرية، وذلك عن طريق التفاهم والتحاور مع زوجها، مما يجعلها أكثر حظوة واحتراما، وبالتالي الأقدر على التخطيط لمختلف مراحل حياتها.

---

[1] محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر: علم الإجتماعي العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003، ص263.

[2] نفس المرجع، ص266.

فالمستوى التعليمي للأبوين - خاصة الأم - يلعب دورا أساسيا في تربية الأولاد. فالأم المتعلمة أكثر حرصا على تعليم أطفالها وبصفة خاصة بناتها. محاولة بذلك القضاء على معاناة الفتاة سابقا، وكنتيجة أولى لأثر تعليم الفتاة: "يتفتح ذهن الفتاة بواسطة التعليم على عوامل جديدة، تجعل مكونات شخصيتها المختلفة قابلة للنمو والتطور، ويتسع أفق تفكيرها، وتتفرع إختياراتها".[1]

فالتعليم يحسن من وضعية الفتاة داخل الأسرة والمجتمع معا، فهي عكس الفتاة في الأسرة التقليدية، يمكنها أن تتعلم، وتناقش وتتحاور مع كل أفراد أسرتها حتى الذكور منهم، ولديها إمكانية الاقتراح وحتى المبادرة.

لقد شهدت السياسة الجزائرية للتعليم قفزات هائلة لنشر التعليم في وسط سكانها عامة وبالخصوص وسط الفتيات، حيث تقهقرت الأمية عند الفتيات الأكثر من ست سنوات بشكل واضح. "شهدت نسبة الأمية هبوطا معتبرا إذ قدرت سنة 1966 بـ 85,40% لتنزل إلى 40,27% سنة 1998"[2]، ساير ذلك انتشار التعليم في الفئة العمرية الشبابية (6 سنوات إلى 14 سنة) بنسب معتبرة وخاصة عند الفتيات "أما بخصوص الفتيات فقد قفزت النسبة من 36,9% سنة 1966 (...) إلى 80,73% سنة 1998"[3].

كما هو ملاحظ إن ديمقراطية التعليم وإجباريته كان له أثرا واضحا في العقود الأخيرة لقد تفوقت الفتاة في المراكز العلمية، ودخلت الجامعات، ووصلت إلى أعلى مراحل التعليم، فتحصلت على أعلى الشهادات، وساهمت في إنجاز بحوث علمية متعددة.

فأصبحت المرأة المتعلمة أكثر توجها للعمل خارج البيت حسب ما يوفره لها السوق من مناصب عمل تلائم مستواها التعليمي، فبرزت في المجالات الثقافية، الأدبية، والفنية.

فمساهمتها في النشاط الاقتصادي المكسب أعطاها حضورا فعليا في المجتمع، ومكنها من ارتقاء السلم الإجتماعي وتحسن وضعها المعاش.

وبذلك توسعت طموحات المرأة لتشمل المساهمة في صنع القرار، دخلت البرلمان، واستلمت حقائب وزارية، وانخرطت في هيئات الدولة السياسية والتشريعية والتنفيذية.

---

[1] حسين تومي: "الحضرية والأسرة، تحول الإخصاب وآثاره على بنية الأسرة في الجزائر للفترة (1992-2002"، التغيرات الأسرية والتغيرات الإجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 132.

[2] نفس المرجع، ص 133.

[3] نفس المرجع، ص 133.

"لا يوجد اليوم مجال من مجالات النشاط الإجتماعي، والإقتصادي والتنموي إلا ويشهد مشاركة المرأة العربية بالجد والحماسة والكفاءة نفسها التي يبديها الرجل وإن كانت نسبة مشاركتها مقارنة بالرجل قليلة لأسباب تاريخية معروفة.[1]

وكنتيجة حتمية فتعليم الفتاة وعملها أديا الإثنين إلى تأخر زواجها وهذا أثر بالطبع على الخصوبة، فلم تعد المرأة العصرية - إن جاز القول – كسابقتها التقليدية مكانتها مرتبطة بإنجاحها لعدد أكثر من الذكور. "بهذا حلت فكرة الزواج المتأخر على الزواج المبكر، بل الأكثر من هذا أصبح تفاخر وتباهي الأسر والعائلات لا بالتزويج المبكر للبنت، ولكن بتزويجها بعد تخرجها الدراسي، وربما بعد حصولها على وظيفة[2].

2- تنشئة الفتاة في العائلة الجزائرية:

2-1- تنشئة الفتاة في العائلة التقليدية:

لقيت التنشئة عناية كبيرة داخل العائلة الجزائرية التقليدية، تميزت بكونها عملية جماعية، يشارك فيها جميع الأقارب إبتداء من الآباء ثم الأجداد، الأعمام، والأخوال.

وتقوم هذه الأخيرة على تعليم النشء القوانين والآداب التي تقوم عليها العائلة: فأول ما يتعلمونه هو الإحترام والطاعة وتوقير الكبير، فالصغير يحترم الكبير وهكذا حتى يتحصل الأب على أكبر قسط من الإحترام.

فالطفل في العائلة الجزائرية التقليدية يحرم من الإستمتاع بطفولته مبكرا. فلا يتمكن من الإستمتاع باللعب كثيرا. إنه يعامل على أنه رجل مصغر. يذهب إلى المسجد في سن مبكرة ليحفظ القرآن، ويتعلم تعاليم الدين الإسلامي، ثم يشترك مبكرا مع الذكور من أفراد العائلة في عملية الإنتاج، حتى يشب على العمل ، ويقاوم التعب، ويتغلب على الكسل. بينما تنشئة الطفلة توكل إلى الأم أو فرد أنثوي من العائلة أين تتعلم واجباتها الإجتماعية ومهماتها الإقتصادية. إن الطفلة تقتدي بنساء العائلة، تعتبرهن قدوة لها، حتى أنها تقتسم معهن الهموم، وتتعلم العبر من خلال تجاربهن في حياتهن اليومية. ويجب

---

[1] بثينة شعبان: المرأة العربية في القرن العشرين، دار الهدى، دمشق، سوريا، 2000، ص 22.

[2] حسين تومي: "الخصوبة والأسرة، تحول الإخصاب وآثاره على بنية الأسرة في الجزائر للفترة (1992-2002)"، التغيرات الأسرية والتغيرات الإجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 142.

الإشارة إلى أن تنشئة الطفلة تختلف جذريا عن تنشئة الطفل، يبرز ذلك منذ اللحظات الأولى من ميلادها.

2-1-1- ميلاد البنــت :

"في الوسط التقليدي تعد كثـرة الأولاد حظوة من السماء، تضمن إستمرارية الجماعة العائلية، تؤمن مساعدة الوالـدين عند الكبر، وتوافق السنة النبـوية". [1]

يفتخر الأب بكثرة الأولاد خصوصا الذكـور، بينما تتحسن مكانـة الأم بكثـرة إنجابها. لذلك " يعتبر إنتظار المولود في العائلة الجزائـرية التقليدية حدث بالغ الأهمية. فالأولياء وقبل الإعلان عن ميلاد جديـد يأملون أن يكون المولود ذكرا. [2]

ويرجع سبب ذلك أن الذكر يستحق إسم الأب، يحمله ويخلده، وكذلك يرث كل أملاكه. إنه يعد خير خلف، وعامل إستمرار لإسم العائلة، وكثرة أفرادها وإزدهار ثرواتها. بينما البنت - فقبل ميلادها – أو حتى في الأيام الأولى للحمل، والمرأة الحامل تتمنى أن يكون المولود ذكرا، وتخشى من ميلاد أنثى، وفي حالة ميلاد أنثى يصاب الجميع بالذهـول ويقابل ميلادها بصمت رهيب. " إن مجيء البنت في الجزائر يحدث في صمت "[3]. فميلادها لا يحظى بنفس القيمة الإجتماعية.

" تتم مراسيم إستقبال الطفل بأن تطلق القابلة ثلاثة زغرودات مدويـات، إنه ذكـر، فيستقبـل في جو مفعم بالفـرح والصخـب، وبـدون زغاريد إذا كانـت بنتـا "[4]. وفي حالـة ما لم يسمع الأب الزغاريـد يدل ذلك أن المولود بنتـا، فيذهب إلى المقهـى ليتلقي المواسـاة: " الذي أعطاك بنتا، يستطيع إعطاءك ولدا، الحمد ، الأم سليمة ومعافاة[5]. نستنتـج مما سبق أن ميلاد البنت أمر غيـر مرغـوب فيه للجميع، لدرجة أن المرأة التي تلـد البنات فقط تعتبر كأنها عقيمة " ليس لديها أطفال، نعم، لديها بنتان "[6].

---

[1] Nefissa Zerdoumi: Op-Cit, P 65.
[2] Abdelwahab Bouhdiba: La sexualité en islam, PUF, Paris, France, 1975, p 97.
[3] Camille La Coste-durjardin: Des mères contre les femmes, édition Cérès, Tunis, Tunisie, 1995, p 67.
[4] Nefissa Zerdoumi : Op-Cit, p 79.
[5] Camille Lacoste-dujadin: Op-Cit, p 68.
[6] Ibid, p 69.

وميلاد البنت يعد خيبة أمل لهم لأنها تعد عبئا ثقيلا على كاهل العائلة، أو لكونها تحمل شرف – هذه الأخيرة – الذي يجب المحافظة عليه. إنها بمثابة خطر في حالة ضياعه لذلك فهي تهيؤ بسرعة لمغادرة عائلتها والانتقال إلى بيت زوجها.

2-1-2- تأديـب الفتاة وتهذيبـها :

عموما "تقف البنت من الصبي في الأسرة الجزائرية، على مسافة درجة إلى الوراء دائما (...) فإن الذكر وهو المنتج المميز يتميز بمركز سيادي تقريبا، لذلك فإن ميلاد الصبي في أية أسرة يستقبل بحماس أكثر من ميلاد البنت (...) ومن دون أن تكون الفتاة مذلولة أو مهملة فإنها تحس إحساسا كافيا بالتقدير المتزايد الذي يحاط به أخوها".[1]

ترتكز أساليب التنشئة في العائلة الجزائرية التقليدية على أسلوب التقليد بالدرجة الأولى. والذي يعد قاعدة أساسية لها فمن خلال التقليد تستوعب الطفلة قواعد حسن السلوك، وحسن التصرف، وهناك أسلوب الإستهزاء والإهانة. يستعمل هذا الأخير من طرف الأم وسرعان ما ينتهجه الإخوة الكبار. وقد تلجا الأم إلى أسلوب التهديد أو الثواب والعقاب. إن مرحلة الطفولة تختفي بسرعة، فتنتقل الطفلة من الطفولة مباشرة إلى سن النضج، فهي لا تمر بمرحلة المراهقة، سبب ذلك راجع للزواج المبكر.

"إن حياة المرأة الجزائرية لا تتطور بحسب المراحل الثلاث المعروفة في الغرب: طفولة – بلوغ- زواج، والفتاة الشابة الجزائرية لا تعرف سوى مرحلتين : طفولة – بلوغ وزواج[2].

منذ ميلاد الطفلة، والأم تعلم أن علاقتها بإبنتها تدوم لمدة قصيرة لأنها سوف تنتقل إلى البيت الزوجية ما بين السن الثاني عشر سنة إلى السادس عشر سنة.

إنهن يعشن مرحلة انتقالية في بيوت آبائهن تدوم سنوات قليلة " ثم يذهبن لإثراء بيت الآخرين بالذرية خصوصا الذكور منها[3]". لذلك تعد البنات بمثابة حمل ثقيل على كاهل الوالدين إنهما يعدانـهن لإثراء بيوت الغير.

---

(1) فرانز فانون، سوسيولوجية ثورة، ترجمة ذوقان قرقوط، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1970، ص104.
(2) نفس المرجـع، ص 106.
(3) Camille la Coste – dujardin : Op.cit, P69.

في العائلة الجزائرية التقليدية "النساء يتحملن عبء تربية الأطفال في حالة غياب الرجال (...) فالأم تنشغل مبكرا في تعليم إبنتها: ففي سن السنتين إذا بكت البنت تتركها تبكي لا تهدءها حتى تهدأ لوحدها، تصحح دائما إذ أخطأت وتتعود على ذلك، وتتعلم الطاعة والإذعان[1]. كل هذا التشدد في التربية لتحضيرها إلى الإنتقال لبيت الغير، فتتمكن من العيش معهم على هذا النحو. إن تربية البنات صعبة بالنسبة للأمهات وتتطلب جهدا كبيرا " فالأم تعلم إبنتها قبل كل شيء ضرورة الطاعة والصمت، تعد الطاعة بالنسبة للمرأة فضيلة، والصمت وقاية وصيانة.[2]

"وتدرب الفتاة على التحمل وعدم التذمـر والشكـوى، كما تتعلم أيضـا أن حياتها كلها متسمـة بالحرمـان ". [3]

كل النساء مطالبات بالطاعة والصمت حتى يتمكّن من الحفاظ على مكانتهن في بيوتهن. "والفتاة الشابة على العموم، لا تملك فرصة لكي تنمى شخصيتها ولكي تتعود على المبادرات، فهي تأخذ مكانها في شبكة التقاليد المنزلية الواسعة في المجتمع الجزائري"[4].

فحياة الفتاة في البيت تتعلمها من خلال تقليد تصرفات النسوة، الموروثة بالتقليد من الأجيال السابقة، ولا يسمح بأي تجديد، فإنها تتبنى تصرفات وقيم المجتمع النسائي الجزائري دون أي جهد.

"منذ السن الرابعة أو الخامسة، الفتاة تنـام بعيدة عن الرجال وعن إخوانها، مع أمها وأخواتها أو لوحدها[5]. من هنا نلاحظ أن تنشئة - الفتاة منذ الصغر - تعمل على الإبعاد بين الجنسين، وكل فرد يتعامل مع أفراد جنسه. وهذا التمييز يطبق بشدة في السن الخامسة أو السادسة " لن تلعب مع الصبيان، ولا تبقى في حضور الرجال - ما عدى الأب والإخوان – لا بـد أن تتعامل معهم بأكبر قـدر من الإحترام، وهي مدركـة للسيطرة والعلو الذكوريين[6]. فالأم دائما تحـذر وتهدد بالانتقام الأبوي، وهي دائما تأخذ

---

(1) Camille la Coste – dujardin : Op.cit, p75.

(2) Nefissa Zerdoumi , Op.cit, p 187.

(3) Mahfoud Bennoune: Les algériennes victimes de la société néo-patriarcale, Marinnor, Alger, Algérie, 1999, pp 44-45.

(4) فرانز فانون، سوسيولوجية ثورة، ترجمة ذوقان قرقوط، مرجع سبق ذكره، ص105.

(5) Camille La coste-Dujardin: Des mères contre les femmes, Op.Cit, P 77

(6) Ibid, p 77.

دور الوساطة بين الأب وبناته، إنهن لا يتعاملن مباشرة مع الأب، بل يتم ذلك بوساطة الأم.

والفتاة مطالبة بحراسة أو الانتباه إلى تصرفاتها، تغض طرفها تمتنع من محادثة أو الإبتسام للرجال، أو حتى الإشارة أو الإماءة إليهم لا تقبل منهم أي شيء.

"حيث أنها في سن السادسة من عمرها تتوقف عن اللعب، وتبتعد عن الجنس الآخر. ثم تبدأ التدريب على الأعمال المنزلية من كنس وطبخ وغسيل إبتداء من سن السادسة الصغيرة الجزائرية تتواجد داخل المطبخ".[1]

فالتربية في الوسط التقليدي تهدف إلى تكوينها المبكر على الأعمال المنزلية. بالرغم من دخولها إلى المطبخ مبكرا إلا أن تدريبها على الأشغال المنزلية يبقى بسيطا وموجزا. فهي تتعلم الكنس، وهي مديرة ظهرها عن الرجال وتتعلـم غسل الأواني، وجلب الماء من النافورة.

أما في سن السابعة تتولى مهمة أخرى وهي الإهتمام بإخوانها الأصغر منها سنا، فهي تساعد أمها على حراستهم والإعتناء بهم وتربيتهم. وما أن تبلغ سن الحادية عشرة حتى تتولى الأعمال المنزلية الصعبة، وهي بذلك تتقن الطهي، وغسل الملابس، وحتى الخياطة. لا تشكر على ذلك لأن الفضل يرجع إلى والديها أولا، إنها تعد في مرحلة تدريب، وعملها في بيت والديها لا يعطي منفعة آنية. مع نهاية تدريبها تصبح قادرة ومهيأة للإنتقال إلى البيت الزوجية. وبهذه المواصفات يمكن أن تختار من طرف أسرة أخرى كزوجة، من أجل هذا كله تتربى الفتاة على الصبر والتحمل، وتدعم بالتعاليم الدينية على يد النساء الكبيرات في السن، قد تكون الجدات تتلقى على أيديهن كذلك التكوين الأخلاقي عليها أن تحترم كل من يكبرها سنا، وتسلم عليهم بطرق مختلفة حسب مكانة الأفراد.[2] لابد أن تعرف عبارات الأدب، ولا تتكلم إلا إذا طلب منها ذلك، ولا تتدخل في شؤون غيرها، وتكون كاتمة لأسرار البيت. وتلقن كذلك الحياء والخوف من الرجل ومن فم أمها تتلقن قيمة الرجل التي لا تدانيها قيمة فهي دائما قاصرة، والرجل يقوم بدور الوصي سواء كان أخا أو عما أو زوجا وهي تتعلم تجنب المناقشات مع الرجال.

---

(1) Nefissa Zerdoumi , Op.cit, p 187.
(2) Camille la Coste-dujardin : Op.cit, p 76.

تربى الطفلة على السلبية، لا تستطيعي فعل هذا، أو ذاك، أنك ضعيفة، هذا ممنوع بالنسبة لك ...

فلهذه الأسباب فهي دائما بحاجة إلى من يدافع عليها لا تستطيع أن تتخذ قرارات خاصة بحياتها. لأنها دائمة في المرتبة الدنيا، فالطفلة تنشأ فاقدة للحنان، وهي في أمس الحاجة إليه.

ترتكز تنشئة الطفلة منذ الصغر على إعدادها للزواج لأنه الوسيلة المأمونة والفعالة للمحافظة على شرفها وشرف العائلة ووقايتها من الإنحراف " فالفتاة البالغ تكون في إنتظار الأخذ، ومن هنا تكون المشقة التي تبقى عليها في البيت محمية، مراقبة، ومن هنا أيضا السهولة التي تتزوج بها"[1]. في هذه الظروف تحس الفتاة بقلق ذويها. وترى في الزواج التحرر والخلاص وعملية تسوية نهائية.

2-2- تنشئة الفتاة في العائلة المعاصرة:

لقد كسر المجتمع الجزائري المعاصر القيود، وحد من السيطرة الذكورية: بأن منح للمرأة مكانة تليق بها، وأدوارا تتوافق مع طموح مجتمعها.

حيث اهتمت العائلة الجزائرية المعاصرة بتنشئة الفتاة على حسن السلوك والآداب، منحتها الحرية في مناقشة مختلف المواضيع، واتخاذ القرارات. لقد تمتعت الفتاة بكل مراحل حياتها طفولة- مراهقة – نضج، عكس سابقاتها. بداية من يوم ميلادها، فمنذ اللحظات الأولى من حياتها تستقبل المولودة بنفس الفرحة والابتهاج مثلما يستقبل أخوها الذكر. إن لم نقل أن بعض العائلات تفضل المولود البكر يكون أنثى على أمل أن تقتسم مع والديها عبء الحياة بداية من مسؤولية البيت.

ففي مرحلة الطفولة والتي تدوم حتى سن الخامسة عشر تتمتع الفتاة بطفولتها، تلعب مع جماعة الرفاق من الجنسين: تقفز، تجري، تلعب... لقد إنهار الحاجز بين الجنسين.

بينما في سن الثالثة تذهب الطفلة إلى دور الحضانة، أو المساجد أين تتعلم المبادئ الأولية، وتحفظ اليسير من الأدعية أو القرآن الكريم.

---

[1] فرانز فانون: سوسيولوجية ثورة: ترجمة ذوقان قرقوط ، مرجع سبق ذكره، ص105.

وفي سن السادسة تدخل المدرسة لتزاول دراستها التي تدوم سنوات طويلة حتى تلتحق بالجامعات.

لقد إلتحقت الفتيات بالمقاعد الدراسية، وتمكنت من مواصلة التعليم على مختلف مستوياته وصولا إلى الجامعة والتخصص، وحتى مواصلة التعليم ضمن بعثات جزائرية للخارج.

"تشير الإحصاءات إلى ارتفاع أعداد الفتيات في المدارس وإلى تفوقهن في الدراسة (...) فنجد غلبة الفتيات على الذكور في كثير من التخصصات[1].

إن مجانية التعليم وديمقراطيته فتحت أمام الشابات الجزائريات أبواب سوق العمل على مصارعها، حيث أنهن ومع المحافظة على الوظائف التقليدية، اقتحمن الإدارات والوزارات ومختلف القطاعات "إن فكرة تعلم النساء هي "فكرة إنفجارية تدمر الهندسة الجنسية التي تقسم المكان إلى داخل وخارج، إلى أمكنة للنساء وأمكنة للرجال، هندسة تعرف الذكورة على أنها نبذ للأنوثة ومحو لها"[2].

لقد خرجت الفتيات من العزلة، وأصبح لديهن اتصال وتواصل مع الآخرين في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية، فكونت صداقات مع الذكور، ونتج عن ذلك بالضرورة التعارف بين الجنسين، وإمكانية اختيار كل جنس لشريك حياته، وبهذا تلاشى التقسيم الجنسي للمجال، فأصبح مجالا مشتركا للجنسين. المهم بالنسبة للعائلات المعاصرة، هو تعلم الفتيات أولا ثم حصولهن على وظائف، حتى يؤمن مستقبلهن ولم يعد الزواج المبكر وإنجاب الذكور المؤمنان لحياتهن.

أدى هذا كله إلى التغير في البنية الاجتماعية فمشاركتهن في العمل والمصاريف، أعطاهن موقعا محترما داخل الأسرة. فأصبحن يدخلن لوحدهن مع احترامهن للتقاليد، وهذا الاستقلال مكن بعضهن من أن يكسبن سيارات وبيوتا وحتى يسكن البعض منهن لوحدهن، لمفردها وهذا دون مضايقة أفراد المجتمع. لكن يجب ألا مغفل أن هذا الوضع الجديد سوف ينتج عنه بالضرورة مصاعب ومشاكل قد تكون مستعصية.

---

(1) سميرة السقا: "تغير وضعية المرأة والتغيرات الأسرية في الجزائر"، التغيرات الأسرية والتغيرات الإجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 178.

(2) فاطمة المرنيسي: شهرزاد ليست مغربية، ترجمة: ماري طوق، نشر الفنك، الطبعة الثانية، دار البيضاء، المغرب، 2003، ص 77.

3- التنشئة الجسدية:

تظهر هذه التنشئة من خلال كيفية التعامل مع الجسد من خلال طرق الاهتمام به، وطريقة اختيار لباسه إنه يحيا، يعتنى به، ينظف، يجمل...، فهذا الاعتناء بالجسد مرتبط بالسن وبالوضع الاجتماعي والاقتصادي، فالعلاقة بالجسد تعبر عن العلاقة مع الآخرين، إن الجسد يعتبر بطاقة هوية، يظهر من خلاله الانتماء إلى جماعة أو طبقة.

3-1- التنشئة الجسدية للفتاة في العائلة التقليدية:

إن هذه التنشئة تحمل الجسد في حد ذاته على أنه معيق، "إن الفتاة الجزائرية تخجل من جسدها ومن ثدييها ومن طمثها، فإنها خجولة من كونها امرأة أمام ذويها.[1] فهي تنطوي في خجل ولا تعرف كيفية التعامل مع التحول المرفولوجي لجسدها، فعليها ان تتصرف بكل تحفظ واحتشام. فلما تدرك الفتاة جسدها فهي مطالبة بتصحيح كيفية مشيها، وضبط نظراتها، والتحكم في ابتسامتها.

فالفتاة مطالبة باحترام قواعد الآداب العامة (...) فهي مجبرة على اتباع أوضاع الجسد التي تكون صلبة وقوية عليها أن تحمل جسدا حازما، مغلقا على نفسه.[2]

إنها مطالبة بأن تكون حازمة في كل تحركاتها تمشي على حافة الطريق، في مسار مستقيم، وبسرعة ملائمة: لا تجري، ولا تقفز، ولا تتأنى كثيرا في مشيها ولا تتبختر...

إنها تخضع لقائمة طويلة من الممنوعات، فتنشأ في معظم الأحيان في جو مليء بالتحذير، والتخويف من إظهار والكشف عن جسدها، حين ذاك تشعر الفتاة وهي لم تتجاوز العاشرة أو الحادية عشر من عمرها أن كل شيء فيها عورة يستوجب الإخفاء والستر. "إذا ما جلست وانحسر الرداء عن سنتيمتر من فخذها، فإن أمها ترشقها بنظرة مخلبة حادة لتخفي عورتها"[3] لا يقبل أن يظهر منها شيء.

---

[1] فرانز فانون: مرجع سبق ذكره، ص 106.

[2] Zohra Abassi : Notion d'individu et conditionnement social du corps , O.P.U., Alger, Algérie, 2006, p 125.

[3] نوال السعدواي: دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1990، ص 36.

ينبغي عليها "أن تغلق كتفيها حتى تحتوي وتمحي ثدييها، وعند جلوسها تثني ساقيها[1]، وكأنها مطالبة بأن يرى الجسد وكأنه كتلة واحدة، لا تميز فيه تقاسيمه. فلا ترى اعضاءه، فهي لا تجلس أمام الرجال، وفي حالة جلوسها تجمع فستاها على جسدها وتثني ساقيها.

لا تستطيع أن ترفع إلى الأعلى ساقيها، أو تفتح فخذيها، أو تبعد ركبتها عند جلوسها، فجسدها ينبغي أن يكون مثالا للصلابة[2]، ففي كل وضع من أوضاع الجسد لابد أن يرى وكأنه كتلة واحدة صلبة.

تلبس الفتاة فساتين طويلة تغطي ساقيها، وواسعة لا تبين مفاتن جسدها، وتغطي ذراعيها. "لا ينبغي أن تكشف عن الذراعين العاريين أمام الأب"[3].

ينبغي أن تغطي رأسها بالمنديل، ولا تمشط شعرها أمام الرجال، ولا يجب أن تسدله على كتفيها، ميزة الفتاة آنذاك الشعر الطويل والذي يعتنى به باستعمال الزيت، لا يجب ان تنظر إلى نفسها في المرآة دون حاجة إنها مطالبة بأن تكون دائما نظيفة، فهي تغتسل كالعادة دائما بعيدة عن أعين الرجال. وهي دائما نظيفة وتلبس ثيابا متواضعة.

كانت تنشئة البنت منذ الصغر تهتم بإعدادها للزواج لأنه الوسيلة الفعالة والمأمونة للمحافظة على عرضها وعرض العائلة ووقايتها من الانحراف.

لذاك "إن قيمة العرض والمحافظة على الشرف هي التي تتحكم في كثير من أساليب سلوك الناس وعاداتهم المتبعة في معاملة الأنثى منذ طفولتها المبكرة وفي جميع مراحل تنشئتها الإجتماعية.[4]

فهذه القيمة هي المسؤولة عن عادات تخويف الطفلة من القفز واللعب حتى لا يتمزق غشاء بكارتها. وتدفع الأهل كذلك إلى الفصل بين الإناث والذكور منذ سن مبكرة في اللعب والنوم. كما يمنعونها ويحذرونها من الإختلاط بالذكور، وعدم التعامل معهم.

فيظهر التمييز بين الجنسين، وكأنهما خصمان، حينها تبدأ الفتاة تتهرب من الذكور من نفس سنها، وتعتبرهم أعداءا لها. ويتم هذا الإبتعاد بداية من ست سنوات إلى

---

[1] Zohra Abassi : Op.cit, p 126.
[2] Ibid, p. 126.
[3] Nefissa Zerdoumi : Op.cit, p 190.
[4] سامية الساعاتي: علم إجتماع المرأة، مؤسسة الأعمال الفكرية، مصر الجديدة، مصر، 2003، ص224.

سبعة سنوات. ومنذ سن التاسعة إلى عشر سنوات تحذر الأم ابنتها "الآن يجب أن تأخذي حذرك، لقد كبرت والأولاد الذكور سوف ينظرون إليك..."[1].

إنها تحدثها وترهبها حول موضوع العذرية وشرف العائلة كلها، إن عذرية الفتاة هي أشرف ما تملكه، ولابد أن تحتفظ بها حتى الزواج، فهي من حق الزوج.

3-2- التنشئة الجسدية للفتاة في العائلة المعاصرة:

لقد لعبت العائلة وكذلك مختلف مؤسسات التنشئة على إعطاء كل الفرص وتوعيه الفتاة بأن تهتم بجسدها، حتى تبقى على شكله وشبابه ومظهره، وعليها أن تجتهد وتعمل على المحافظة عليه وتنميته بصفته رأسمال.

فالاعتناء به والمحافظة عليه هو جزء من الطهارة والرشاقة لا يقبل أن تهمل الفتاة جسدها، لابد أن تبقى في حالة جيدة حتى تضمن توازنها وراحتها.

فجمال الجسد يعني "صحة الجسد ورشاقته وخفته وقدرته على آداء وظائفه بأعلى كفاءة (...) القوام لا يكون جميلا إلا إذا تحرك الجسد كله برشاقة وخفة من أجل هدف ورغبة صادقة[2].

وللمحافظة على الجسد لابد من توفير العناية الضرورية والمصاريف اللازمة التي تجعله في حالة جيدة لمدة أطول، ونحافظ على الجسد لغايتين أساسيتين لذاته وللآخرين والغاية من ذلك الحصول على الراحة النفسية.

القاعدة الأولى تنص على الاعتناء بطهارته وتنظيفه يوميا أو عدة مرات في الأسبوع مع ضرورة الاستحمام على الأقل مرة في الأسبوع، "إن الجمال في الجلد، اعتنى به، واسقه ونظفيه، وافركيه، وعطريه، ارتدي أجمل ثيابك، حتى وإن لم تكن هناك مناسبة خاصة، وسيغمرك الإحساس بأنك ملكة.[3]

ونتيجة هذا كله هو حصول الفتاة على الإحساس بالإرتياح في حركتها وتحركاتها، مع تجنب روائح الجسد الكريهة، وحمايته أيضا من الأمراض والآلام.

---

(1) Camille la Coste-dujardin : Op.cit, p 88

(2) نوال السعداوي" دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، مرجع سبق ذكره، ص 95.

(3) فاطمة المرنيسي: نساء على أجنحة الحلم، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، الطبعة الأولى، دار البيضاء، المغرب، 2000، ص 239.

أصبحت الفتاة تختار ملابسها حسب ما توفره لها الأسواق والتي تبرز مفاتن جسدها وتزيدها جمالا وأناقة فاللباس يختلف من الضيق إلى الفضفاض، ومن القصير إلى الطويل: من تنانير إلى بنطلونات، لم تعد المرأة كسابقتها تغطي شعرها ولا تتزين أمام الرجال، بل أصبحت ترتاد صالونات الحلاقة والتزيين، وهي تتبع الموضة التي تتطلع عليها من خلال وسائل الإعلام والاتصال من مجلات وكتب علمية وقنوات فضائية.

فعليها أن تحتفظ برشاقته وليونته باتباع مختلف وصفات الريجيم. أما فيما يخص موضوع الشرف والعذرية ما زال المجتمع يفرض قواعد الشرف والعذرية على الفتاة ولكن بصورة أقل حدة.

لم تعد مشكلا خطيرا كما كان سابقا وحتى في حال فقدانها هناك حلول، لقد ساهمت الجراحة التجميلية في ترقيع الغشاء الممزق.

أصبحت الفتاة تدرك أن جزء من قيمتها يتمثل في صورة جسدها، أصبحت للتربية الجسدية صدى في المجتمع، حتى أن مبادئها الأولية تدرس في المدارس.

خاتمة الفصل:

تميزت العائلة الجزائرية التقليدية بكونها عائلة ممتدة، ذات حجم كبير، اقتصادها مغلق يعتمد الزراعة ومكتفية ذاتيا. فطرأ عليها تغيرا-قد يكون جذريا في بعض الحالات- بسبب عوامل مختلفة: أهمها التعليم، التصنيع، التحديث، التحضر... فنتج عن هذا نمط جديد وأسرة معاصرة والتي تميزت بتقلص حجمها، فأصبحت وحدة استهلاكية وهي بحاجة إلى مؤسسات أخرى – يجدر القول أن المرأة استفادة كثيرا من هذا التغير، حيث كانت سابقتها في العائلة التقليدية تتصف بكونها منغلقة على نفسها، تخضع لقائمة تكاد لا تنتهي من الممنوعات. يقتصر وجودها دائما من أجل الآخر: لخدمته لإنجاب الذكور. بينما المرأة المعاصرة استفادة من مجانية التعليم، فتحصلت على أعلى المستويات ومارست وظائف مختلفة، مما سمح لها بالارتقاء في السلم الاجتماعي، وارتادت المجالات المفتوحة مما سمح لها بالإلتقاء بالآخر، والتعرف عليه والتفاعل معه، هذا من جهة ومن جهة أخرى إن تأثير وسائل الاعلام والاتصال أدت بالفتاة المعاصرة في المحافظة على جسدها والاعتناء به ليبقى أطول مدة ممكنة جسدا شابا صحيا.

الباب الثاني

الجانب التطبيقي

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة

1- **مجالات الدراسة** :

1-1- **المجال الجغرافي**:

تم اختيار كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة الجزائر فرع بوزريعة بمدينة الجزائر المكان الذي طبقنا فيه دراستنا، وسبب ذلك لأننا تعلمنا، وتكونا فيها، وتحصلنا على رصيد علمي كبير.

1-2- **المجال البشري**: يشمل هذا المجال دراسة لعينة من طالبات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية لجامعة الجزائر فرع بوزريعة مدينة الجزائـر خـلال السنـة الدراسية: 2005-2006 .

أول إختيار كان الطالبات فقط لأن موضوع البحث يتطلب ذلك، والإختيار الثاني مجتمع البحث يتكون من طالبات سنة ثالثة فقط. وذلك لأن طالبة سنة الثالثة جامعي قد زاولت على الأقل سنتين دراسيتين كاملتين، فهي وصلت إلى حالة إستقرار وتكوين بالجامعة من جهة، ومن جهة أخرى بقى لها على الأقل سنة واحدة- وهي السنة الرابعة جامعي- وتنهي دراستها بتحصلها على ديبلوم جامعي. فهي تعد نفسها إلى دخول معترك الحياة: إما بأن تتحصل على منصب عمل بالرغم من مشكلة البطالة، أو تكوين أسرة بالدخول في تجربة الزواج وفي كلا الحالتين يدفعها هذا الطموح للإعتناء بجسدها وبمظهرها في نفس الوقت. بينما الإختيار الثالث يعتمد على تقسيم العينة إلى مجموعة طبقات حسب المعاهد والأقسام والتخصصات الموجودة بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ببوزريعة.

تعاملنا مع المعاهد الخمسة الموجودة بالكلية. لكن إخترنا فقط بعض التخصصات من كل قسم وهذا لسببين أولهما: زمني حتى لا نطيل المدة، والثاني مادي حتى ننقص من التكلفة البحث.

- قسم علم النفس: إخترنا تخصصين عيادي ومدرسي.
- قسم علم الإجتماع : إخترنا تخصصين ثقافي وتربوي.
- قسم اللغات : إخترنا اللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- قسم فلسفة : إخترنا تخصصين إسلامي، وحديث ومعاصر.
- قسم علم المكتبات والتوثيق لا يوجد فيه تخصص.

كان إختيارنا بهذا الشكل لأننا أردنا أن نعرف مدى تأثر رؤى الطالبات بموضوع البحث، على ضوء ما يقدم لهن من برامج بيداغوجية ثرية، والتي تدخل ضمن قراءات متنوعة لمختلف الثقافات، وكذلك تعبر عن إطلاع واسع على حضارات مختلفة بدء بالحضارة الإسلامية إلى الحضارة الفرنسية والحضارة الإنجليزية. وفي نفس الوقت أخذنا بعين الإعتبار التخصصات الأكثر إختيارا من طرف الطلبة.

مثال على ذلك: إختيارنا للغتين الإنجليزية والفرنسية لأنهما أكثر إستعمالا عالميا من جهة، وكذلك الأكثر إختيارا من طرف الطلبة.

1-3- **المجال الزمني**: تم توزيع الإستبيان على مرحلتين:

المرحلة الأولى: إستغرق توزيـع وجمـع الإستبيانـات حوالـي أسبوعين من 10 جوان 2006 إلى 22 جوان 2006، وتزامنت هذه الفترة مع إمتحانات الشامل.

المرحلة الثانية: وزعنا الإستبيانات على العدد الناقص من الطالبات، ودامت حوالي أسبوع من شهر سبتمبر 2006، آخذين بعين الإعتبار أن الفارق الزمني بين الفترتين لا يؤثر على إجابات الطالبات. وتزامنت هذه الفترة مع امتحانات الاستدراكي.

2- **المناهج والتقنيات المستعملة**:

2-1- **المنهج المتبع في الدراسة**: إن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المناسب المتبع لعرض نتائجه.

لقد إضطرتنا الضرورة المنهجية، لإختبار صحة فرضياتنا للذهاب إلى الميدان، لتفسير الظاهرة والتغير الذي طرأ عليها، بتفسير أجزائها.

لقد استعملنا المنهج الكمي – المفروض من طرف الفرضيات – واخترنا تقنية الإستمارة بالمقابلة كأنجع تقنية لجمع المعلومات.

لقد اخترنا عينة صغيرة من المجتمع الأصلي شريطة أن تكون ممثلة حتى نتمكن من تعميم نتائج البحث -التي حصلنا عليها من العينة- على المجتمع الأصلي.

وفي هذه الحالة يتطلب البحث إجراء عملية العد، وحساب التكرارات، والنسب المئوية. "فالأرقام تعطي وصفا دقيقا للظاهرة خاصة وأنها تستند إلى قاعدة محددة من القياس والإحصاء"[(1)].

2-2- التقنيات المستعملة في الدراسة:

2-2-1- الملاحظة:

يجمع الباحثون والمهتمون على أن أداة الملاحظة هي أهم أداة من الأدوات الرئيسية التي تستخدم في البحث العلمي، ومصدرا أساسيا للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لموضوع الدراسة.

وتعتمد على حواس الباحث، وقدرته الفائقة على ترجمة ما لاحظه وتلمسه إلى عبارات ذات معاني ودلالات[(2)].

وكثيرا ما يستعمل الباحث هذه التقنية في الدراسات الإستطلاعية والإستكشافية، بالرغم من كونها أكثر التقنيات صعوبة لأنها تعتمد على مهارة الباحث. قمنا بالملاحظة الشاملة منذ بداية فكرة البحث، وإعتمادا على رؤية الباحثة م.ڤراوتز "M.Grawitz" والتي تقول فيها: "من المؤكد أنه من السهولة ملاحظة فقط المتغيرات التي تساعد على إختبار الفرضية، أحسن من الإعتماد على الملاحظة الشاملة لأننا لا نعرف جيدا وبعمق عن ماذا نبحث؟[(3)]

وحتى نتمكن من بلوغ هدفنا العلمي، عوضنا الملاحظة الشاملة بالملاحظة المنتظمة والتي تعني " المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الإستعانة بأساليب البحث التي تتلاءم أو تتوافق مع طبيعة الظاهرة المبحوثة[(4)].

---

(1) ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السميد: البحث العلمي (البحث النوعي والبحث الكمي)، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى،عمان، الأردن ، 2002، ص101.
(2) فضيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 186.
(3) M. Grawitz : Methodes des Sciences Sociales : Dalloz, 11ème edition , Paris, France, 2001, P774.
(4) صلاح الفوال: علم الإجتماع بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1996،ص190.

وفي نفس الوقت اتبعنا توجيه الباحث د. معن خليل والذي يطالب فيه الباحث " أن يحترم ما يلاحظ دون إسقاط إنطباعاته القيمية والشخصية على ما يلاحظ وأن يكتفي بوصفها كما هي مع تحليلها بشكل محايد[1].

ويؤكد الباحث من جهة أخرى: " إذا إلتزم الباحث بهذه اللزوميات البحثية فإن بحثه يكون عال في موضوعيته ونتائج دراسته تكون أكثر رصانة."[2]

لقد إخترنا الملاحظة كأداة لجمع المعلومات، لكونها وسيلة ضرورية وأساسية في دراسة بعض الظواهر الإجتماعية. وفي نفس الوقت نصل إلى ما نريده في ظروف طبيعية. نسجل ما نلاحظه أثناء فترة الملاحظة، ونجري الملاحظة على عدد قليل من الملاحظين ولا يستدعي ذلك أن تكون العينة الملاحظة كبيرة الحجم.

لكل تقنية أداة خاصة لجمع المعطيات: فالملاحظة في عين المكان، تتطلب إعداد إطار الملاحظة. أو ما يسمى كذلك بشبكة الملاحظة.

"إن إطار الملاحظة هو في الأساس أداة لتسجيل المشاهدات المتعلقة بالظواهر التي تظهر ذات فائدة بالنسبة لمشكلة البحث"[3].

وتحفظ هذه التسجيلات في شبكة الملاحظة التي سنقدمها في الشكل الآتي (أنظر الملحق).

بدأنا الملاحظة المنتظمة مع بداية شهر أفريل 2006 حتى منتصف شهر جويلية 2006، تزامن هذا الإختيار الزمني مع فصل الربيع، أين يعتدل المناخ ويحدث إرتفاع درجة الحرارة، وبالتالي تتحرر الأجساد من الملابس الثقيلة، وتكشف بعض أجزائها.

والمدة الزمنية التي تحدث فيها الملاحظة بدون مشاركة، تتراوح من ساعة إلى ساعتين على الأكثر، وعلى فترات زمنية مختلفة ومنتظمة تمتد:

الفترة الصباحية من 8سا 30د إلى 11سا 30د.

والفترة المسائية من 13سا 30د إلى 17سا.

---

[1] معن خليل عمر: مناهج البحث في علم الإجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن، 1997،ص222.

[2] نفس المرجع، ص223 .

[3] موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص237.

تمت هذه الملاحظة في مختلف المجالات المكانية من كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ببوزريعة، حيث ركزنا الملاحظة بالساحات القريبة من المعاهد، أين تمر الطالبات للإلتحاق بقاعات الدراسة، داخل المكتبة الجامعية، داخل المصلى، بمحطة حافلات نقل الطلبة، وحتى داخل الحافلة. وكذلك تمت ملاحظتهن واقفات جماعات في الأماكن نفسها. كنا نسجل ملاحظاتنا أثناء فترة الملاحظة، أو مباشرة بعد إنتهائها.

ركزنا ملاحظتنا على التمظهر الجسدي للطالبات معنى ذلك:

- مختلف وضعيات الطالبات: في حالة المشي، الوقوف، الجلوس.
- حركات الوجه واليدين أثناء التعبير، وسجلنا المسافة المكانية بين الطالبات عندما يكن في جماعة.
- المظهر الخارجي للطالبات: نوعية الملابس وألوانها، حقائب اليد المستعملة، وحتى الأحذية.
- راعينا كذلك الجانب الجمالي للجسد أي رشاقته، التزين بالماكياج، وكذلك تسريحة الشعر.

بعد أن أعدنا الملاحظة وكررناها عدة مرات حتى نضمن صحة وسلامة ما لوحظ، إتباعا للمقولة الآتية:

"يتأكد الباحث من صدق ملاحظاته، وذلك عن طريق إعادة الملاحظة أكثر من مرة وعلى فترات متباعدة".[1]

أول ما يجلب الإنتباه هو تواجد نموذجين من الطالبات: المحجبات وغير المحجبات.

النموذج الأول: الطالبات المحجبات:

يحتوي بدوره على نوعين من الحجاب ما يسمى "**بالحجاب الشرعي و الحجاب المتبرج**".

فالأول يتكون من قطعة واحدة تغطي كل الجسد ما عدى اليدين وتتكون من ثوب واحد يكون فضفاضا، ذو لون داكن، وليس بلباس شهرة ، ويغطي الرأس -ما عدى الوجه- بخمار طويل منسدل على الكتيفين يكاد يغطي معظم الجسد.

---

[1] ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق: البحث العلمي(مفهومه، أدواته، أساليبه)، دار أسامة للنشر، الرياض، السعودية، 1993، ص151.



وهناك الجلباب ويتكون من قطعة واحدة تبدأ من الرأس -ما عدى الوجه- وتغطى كل الجسد ما عدى اليدين.

ويكون هذا الحجاب فضفاضا، طويلا، لا يتبع لباس الموضة، أحادي اللون، أي غير مزركش و لا تكون الألوان زاهية.

بينما النوع الثاني تقتنيه معظم الطالبات المحجبات:

عبارة عن فستانا طويلا ذو أكمام طويلة، وقد يتكون من قسمين العلوي والسفلي:

فالقسم العلوي: قد يكون عبارة عن بلوزة أو قميص ذو أكمام طويلة، لكنها تختلف في طولها فمنها ما يسقط على الخصر، على الوركين، أو على الركبتين، وتصل حتى الكعبين. وهي تحتوي على مختلف القصات، ومنها تحتوي على فتحات تكون جانبية أو أمامية، والجزء العلوي يختلف في عرضه: من الضيق الملتصق بالجسد إلى العريض الفضفاض.

بينما الجزء السفلي يكون متنوعا، بدء بالتنورات الطويلة بإختلاف أنواعها وقصاتها إلى البنطلونات على إختلاف أنواعها: من الكلاسيكي إلى الجينز.

يتميز هذا النوع من اللباس كونه يتبع الموضة حيث تستعمل فيه مختلف الأقمشة الناعمة مثل الحرير، القطن الرقيق، الكتان، فهي الأقمشة التي تتحرك بإغراء وتناسب الموسم، وكذلك ألوانها متنوعة ومختلفة منها الفاتحة، الداكنة، متدرجة الألوان وتميز هذا اللباس بأنه يختلف في اتساعه إلى أن يلتصق بالجسد.

وتستعمل الطالبات وشاحا يغطي الرأس أو ما يسمى بالخمار حيث يتواجد في السوق أشكالا، وأنواعا، وألوانا مختلفة.

فمنهن من تلفه بطريقة مناسبة ليركز الإنتباه على الوجه. وهناك البعض منهن من ترجعه إلى الوراء لإظهار خط الشعر، أو جزء من الشعر الناعم، قد يكون مصبوغا.

ومنهن من تستعمل خمارين إثنين مختلفي اللون، ولكنهما يتوافقا مع لون اللباس، منهن من تستعمل لون من نفس لون القسم العلوي، والآخر من نفس لون القسم السفلي، وهناك من تختاره من نفس لون حقيبة اليد.

ربما إستعمال لونين من الأخمرة، طريقة تخلق مظهرا أنيقا، لا بد من الإشارة إلى أن هناك من طالبات من تستعمل ماكياجا خفيفا ليزيدهن جمالا.

هؤلاء الطالبات تحمان حقائب اليد، أو حقائب الكتف معظمها ذوات لون أسود. ولكن منهن من توفق بين ألوان الحقائب و ألوان الأحذية أو الصندل.

نشير إلى أن الأحذية تكون ملمعة: منها تحتوي على كعوب مختلفة الأشكال والطول، وأخرى دون كعوب.

يبدو أن الطالبات تهتم بشكل جيد بتنظيف وتلميع الأحذية، وقد لاحظنا أن منهن من تتوقف في أماكن مناسبة وتمسح حذاءها الذي ترى أنه متسخ.

نرجع للنموذج الثاني : **الطالبات غير المحجبات:**

تتنوع ملابسهن من فساتين، إلى تنورات مختلفة: القصات، والفتحات، والأقمشة، والألوان، وتختلف هذه في الطول: من الركبة حتى نصف الساق، ومنها حتى الكعبين، وكذلك تختلف هذه الألبسة في إتساعها وضيقها.

وتلبس كذلك مختلف البنطلونات من الكلاسيكي إلى الجينز، من البنطلون المشدود، الملتصق بالجسد إلى الواسع، هناك بنطلونات تبدأ مع الخصر و أخرى تبدأ تحت الحضر قليلا.

بينما القسم العلوي يتكون من أقمصة، بلوزات، وتي شورت، وبودي.

لكن الملاحظ أن غالبية الطالبات تقتني البنطلونات خصوصا الجينز هذا يوحي أو يضفي عليهن الشكل الإسترخائي، ويسمح لهن بحرية الحركة.

تقتني هؤلاء الطالبات مثل سابقاتها من النوع الثاني حقائب يد أو كتف ألوانها توافق لون الحذاء أو الملابس. ما يميز هؤلاء الطالبات عن سابقاتهن هو عدم تغطية رؤوسهن فمعظمهن ذوات شعر قصير قد يكون مشدود إلى الرأس، أو مسدولا على الكتفين. قد يكون ناعما ربما لإستعمالها لمجفف الشعر وقد يكون مصبوغا.

ونلاحظ كذلك أن غالبية هؤلاء الطالبات يتزين بالماكياج الخفيف ليضفي عليهن مسحة من الجمال والأناقة.

فالملاحظ أن الطالبات وعلى إختلاف وتنوع لباسهن، إلا أنهن يحاولن أن يظهرن رشيقات، ذوات أجساد ممشوقة، نظيفات، يمشين بهدوء، محافظات على إستقامة

أجسادهن، رؤوسهن مرفوعة، نظراتهن موجهة نحو الأمام، ومنهن من تطأطئن رؤوسهن قليلا.

إذا كن واقفات في جماعة، فإن المسافة المكانية بينهن قصيرة – أقل من متر- ربما يدل ذلك على ارتباطهن بعلاقات جيدة مع بعضهن البعض، وتوحي تعابير وجوههن بالهدوء والإتزان.

"الحضور الجسمي الذي يمثله كل من المتكلم والمستمع يخضع لما يمسى بالمجال الجسمي الذي يظهر في المسافة التي تكون بينهما والتي تختلف بإختلاف نوع الخطاب من ناحية، ومكانة المتخاطبين من ناحية أخرى[1].

لما تكون هذه المسافة قصيرة فإنها تسمح للمخاطبين بأن يروا ملامح وجوه المتكلمين ولقد سميت هذه المسافة بالمنطقة القريبة.

المنطقة القريبة تكون بين الأصدقاء والزملاء من نفس الجنس (...) وتسمح باللمس المقيد (...) يكون بوضع اليد على الساعد أو الكتف، أو تبادل القبلات على الخد أو اليد أو الرأس وفقا لثقافة المجتمع وأعرافه[2].

فإن عاملا الإقتراب واللمس يساهم في عملية التواصل وفي تغذيتها، وكل هذا يخضع لنوع العلاقة بين المتخاطبين، وجنس كل منهما، وأجزاء الجسد التي يمكن لمسها هذا وفق ثقافة المجتمع.

يمكن أن نكتشف أن الطالبات تبدين جهدا ذاتيا، وقابلية ذاتية حتى تحصلن على مظهر لائق جميل، مريح وجذاب يساير الموضة.

إنهن يجتهدن في إختيار ملابسهن قطعة، قطعة. بحيث تكون ملابسا عملية، تسمح بالتحرك بحرية، وتضفى شكلا إسترخائيا. وهذا يتناسب مع مرحلة الشباب.

لا بد من القول أن الألوان المختارة سواء ألوان الملابس، أو ألوان الأحذية، أو ألوان الحقائب، وحتى ألوان الحلي أو الإكسسوارات وشكلها- بالرغم من قلة إستعمالها من طرف الطالبات – مختارة بشكل دقيق وموفق ومتناسق.

---

(1) كريم زكي حسام الدين: الإشارات الجسمية، دار غريب، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 2001، ص112.
(2) نفس المرجع، ص113.

والملاحظ أيضا أن الطالبات تتزين بالماكياج ولكن بشكل خفيف وبألوان فاتحة، ربما لأنهن يتبعن قواعد إستعماله، فحسب أخصائي التجميل فإن ماكياج النهار يكون خفيفا.

خلاصة القول أن ظهور الطالبات في المجالات المفتوحة بمظهر جسدي حسن يظهر إختيارهن الموفق للألوان المتناسقة، وكل ما يغطى أجسادهن من لباس، حلي، أحذية، حقائب...

وهذا الإهتمام بالجسد من الرأس إلى أخمص القدمين يبرز ذوقهن، وإرتياحهن، حيث أنهن يعتنين بإبراز أنوثتهن، وجمالهن في تناسق الألوان، والخطوات، وبالتالي فإنهن يجلبن إعجاب الناظرين عامة والطرف الآخر خاصة، وقد يصل هذا إلى درجة الإغراء.

2-2-2- الإستمارة بالمقابلة:

تعتبر الإستمارة تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد وبطريقة موجهة، ذلك لأن صيغ الإجابات تحدد مسبقا، هذا ما يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف إكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات كمية[1].

إستعملنا هذه التقنية لأنها " تتميز بكونها أقل وسائل جمع البيانات تكلفة من جهة، ويمكن الحصول عن طريقها على بيانات عدد كبير من الأفراد وبأقل وقت وجهد ممكنين.

وكذلك " تعد الإستمارة من أكثر أدوات جمع البيانات قبولا وتفضيلا لدى كثير من الباحثين (...) وأن ذلك التفضيل قد يعود إلى الإستمارة ذاتها، ومنها ما يرجع للمبحوثين، ومنها ما يتصل بطبيعة البحث ذاته[2].

لقد جربنا الإستمارة لنختبر مدى صدقها وثباتها على 10% من حجم العينة. كررنا العملية مرتين بفارق زمني قدره أسبوع، أدى ذلك إلى إجراء تعديلات على بعض أسئلة الإستمارة واستبعدنا بعضها، حتى تم وضعها على شكلها النهائي على ضوء ما أفرزه الإختبار.

---

[1] موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص204.
[2] صلاح الفوال: علم الإجتماع بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص192.

3- الأدوات الإحصائية الكمية المستعملة:

في هذه الدراسة لم نتعمق كثيرا في إستعمال الأدوات الإحصائية ، بل إكتفينا بالعد أولا، ثم ضبط التكرارات، وبعدها حساب النسب المئوية، وهذه العمليات قمنا بها بتطبيق مبرمج الخاص بالتحليل الإحصائي للبيانات في العلوم الإجتماعية (SPSS).

4- المعاينة وكيفية إستخراج العينة:

يعتبر إختيار الباحث للعينة من الخطوات والمراحل الهامة للبحث، و لا شك أن الباحث يفكر في عينة البحث منذ أن يبدأ في تحديد مشكلة البحث وأهدافه[1].

فالعينة تمثل جزء من مجتمع البحث وقبل تحديدها يجب تحديد مجتمع البحث.

إن مجتمع البحث إذن هو جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث[2].

فمجتمع البحث في دراستنا هذه يشمل كل طالبات السنة الثالثة جامعي، واللواتي يدرسن التخصصات التالية:

علم إجتماع ثقافي، علم إجتماع تربوي، علم نفس مدرسي، علم نفس عيادي، فلسفة إسلامية، فلسفة حديثة ومعاصرة، لغة إنجليزية، لغة فرنسية، علم المكتبات والتوثيق.

وجميع أفراد مجتمع البحث معروفات ومسجلات في قوائم إسمية مقيدة بسجلات خاصة بكل معهد. لقد تحصلنا عليها كلها. ولتوفر قاعدة السبر وجب علينا إختيار العينة غير المنظمة أو المسماة بالعشوائية حتى نتمكن من تعميم النتائج.

ونظرا لعدم تجانس مجتمع البحث على مستوى البرامج البيداغوجية المدروسة إخترنا العينة الطبقية.

وفي مثل هذه الحالة لا بد أن تكون العينة ممثلة لجميع هذه الطبقات وبذلك نختار عينة طبقية عشوائية.[3]

ولأننا نطمح للحصول على نتائج مضبوطة، والتي تمكننا من تعميم نتائج البحث، إستعملنا المعاينة الطبقية.

---

(1) ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق: البحث العلمي (مفهومه، أدواته، أساليبه)، مرجع سبق ذكره، ص109.
(2) نفس المرجع، ص109.
(3) ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السميد: البحث العلمي (البحث النوعي والبحث الكمي)، مرجع سبق ذكره، ص57.

تسمح المعاينة الطبقية إذن بضمان درجة تمثيلية عالية للعينة، وتحدث أقل أخطاء من المعاينة العشوائية[1].

يتكون المجتمع الأصلي للبحث من 1141طالبة سنة ثالثة جامعي موزعات حسب التخصصات كالآتي:

التخصص	عـدد الطالبـات	النسبة المئوية %
علم المكتبات	220	19
علم الإجتماع	65	5.7
علـم النفـس	252	22
لغـة إنجليزية	375	32.9
لغـة فرنسيـة	135	12
فلسفـــــة	94	8.2
المجموع	**1141**	**100**

والعينة التي تحقق أغراض البحث لا بد أن يتوفر فيها شرطان:

- تكون ممثلة لمجتمع البحث.
- مصغرة ومحددة.

لذلك حددنا أفراد العينة ب: 158 طالبة فهي تساوي:

$$\frac{158}{1141} = 14\%$$ من مجتمع البحث

وحتى نوفق بين التمثيل الكلي (مجتمع البحث) والتمثيل الفرعي (الطبقات) قمنا بالخطوات التالية:

(1) موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص305

أولا: حددنا طبقات مجتمع البحث المرتبطة بدراستنا. لدينا ست طبقات وهي توافق ستة تخصصات من بين تخصصات الموجودة في كلية العلوم الإنسانية ببوزريعة.

ثانيا: حددنا عدد طالبات كل طبقة، إستنادا على القوائم الإسمية المحصل عليها من إدارة كل معهد.

ثالثا: إخترنا من كل طبقة عينة عشوائية بسيطة، والتي تعتبر في حد ذاتها عينة فرعية. وحتى تكون العينة الفرعية تمثيلية أخذنا نسبا غير ثابتة.

فتمثل كل طبقة بعدد أفراد يناسب حجمها فيكون لنا نفس الوزن المساوي في مجتمع البحث الأصلي.

فتحصلنا على التوزيع الآتي لأفراد العينة حسب التخصص:

التخصص	عدد الطالبات	النسبة المئوية %
علم المكتبات	30	19
علم الإجتماع	09	5.7
علـم النفـس	35	22
لغـة إنجليزية	52	32.9
لغـة فرنسيـة	19	12
فلسفـــــة	13	8.2
المجموع	**158**	**100**

بعد أن ضبطنا عدد أفراد كل طبقة، قمنا بإستعمال تقنية المعاينة المنتظمة: حيث إستعملنا القوائم الإسمية المقيدة بسجلات الخاصة بكل معهد.

بعد إلغاء أسماء الطلاب والإحتفاظ بأسماء الطالبات فقط، علما أن ترتيب الأسماء حسب الحروف الأبجدية رقمنا هذه القائمة، ثم إخترنا الرقم الأول عشوائيا والرقم الثاني يكون الرقم الأول مضافا إليه الرقم الدال على مسافة السبر، والرقم الثالث يكون الرقم الثاني مضافا إليه مسافة السبر وهكذا حتى نتحصل على كل أفراد العينة الفرعية.

نأخذ مثال:

عدد طالبـات سنة الثالثـة علم المكتبات والتوثيق للسنة الدراسية 2005-2006 حسب القوائم المأخوذة من إدارة المعهد يساوي 220 طالبة، ويمثل 19% من مجتمع البحث.

عدد مفردات العينة الفرعية = 19%X 158 =30 طالبة.

$$\text{مسافة السبر} = \frac{30}{220} \simeq \frac{1}{7}$$

نستخلص من مسافة السبر أن كل طالبة مختارة عشوائيا تمثل سبع طالبات. ثم نتحصل على قائمة العينة الفرعية وهي: (1، 8، 15، 22، 29، 36، ...)

بعدما ننتهي من تشكيل مفردات العينات الفرعية بنفس الطريقة.

نذهب إلى الميدان – قاعات المعاهد- أين نبحث عن كل طالبة مختارة بإسمها، وفي حالة غيابها وعدم التمكن من الإتصال بها عن طريق زملائها، نعوضها بإسم الطالبة التي تليها مباشرة.

فنطبق الإستمارة بالمقابلة على الطالبات المختارات بطريقة عشوائية، ونعطي لها الوقت الكافي لتملأها. "يمكن ملاء الإستمارة في وقت قصير نسبيا، قد يستغرق من خمس عشرة دقيقة إلى ساعتين وذلك تماشيا مع إتساع الموضوع"[1].

وفي حالة عدم فهمها أو إستفسارها، نوضح لها الغموض ونشرح لها السؤال إن استدعى الأمر ذلك.

بعد أن نجمع كل الإستبيانات الموزعة، ننتقل إلى مرحلة أخرى من البحث وهي التفريغ، واستخراج الجداول. استعملنا في هذه المرحلة الإعلام الآلي حيث طبقنا مبرمج خاص بالتحليل الإحصائي للبيانات في العلوم الإجتماعية (SPSS) وتحصلنا على الجداول الآتية:

---

[1] موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 207.

الفصل السادس

عرض لمواصفات العينة

تمهيـــد:

في هذا الفصل سنعرض مواصفات العينة، من خلال عرض خصائصها العامة، وما تحتويه من بيانات شخصية: من حيث توزيعهن حسب الفئات العمرية، أصل الجغرافي، والحالة المدنية.

وكذلك من خلال بعض مميزاتهن الثقافية والإجتماعية: مثل نوعية التخصص الذي يدرسنه، ونوعية المسكن الذي يعشن فيه.

الجداول الوصفية لأفراد العينة:

سوف نعرض مواصفات وخصائص أفراد العينة من خلال النتائج المتحصل عليها من الإستمارات والموضوعة على شكل جداول وصفية.

جدول رقم (01) : توزيع أفراد العينة حسب السن

الفئة العمرية (سنة)	التكـــرار	النسبــة المئويــة %
من 19 إلى 23	104	65.8
من 24 إلى 28	52	32.9
من 29 إلى 33	02	1.3
المجمـــوع	**158**	**100**

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:65.8 % من أفراد العينة تتراوح أعمارهن من 19 سنة إلى 23 سنة، وتليها 32.9% من أفراد العينة تتراوح أعمارهن من 24 سنة إلى 28 سنة، ثم نسبة 1.3% من أفراد العينة تتراوح أعمارهن من 29 سنة إلى 33 سنة.

من خلال هذه النتائج نلاحظ هناك نسبة لا يستهان بها من الطالبات اللواتي لديهن أقدمية في الجامعة بالرغم من أنهن في السنة الثالثة جامعي، ويرجع ذلك ربما لتأخرهن في التحصيل، وبالتالي يشكلن عبء على الجامعة أو ربما لأن بعضهن يحضر ديبلوما ثانيا.

جدول رقم (02): توزيع أفراد العينة حسب التخصص

التخـصص	التكــرار	النسبـة المئويـة %
علم المكتبات	30	19.0
علم الإجتماع	09	5.7
لغة فرنسيـة	19	12.0
لغة إنجليزية	52	32.9
فلسفـــة	13	8.2
علـم النـفس	35	22.0
المجمـوع	**158**	**100**

نلاحظ من الجدول أن أفراد العينة موزعات كالآتي: أعلى نسبة والمقدرة بـ: 32.9% متمثلة في طالبات لغة إنجليزية، في المقابل نجد نسبة 22.0% متمثلة في طالبات علم النفس، مقابل نسبة 19.0% متمثلة في طالبات علم المكتبات، في المقابل نسبة 12.0% متمثلة في طالبات لغة فرنسية، تليها نسبة 8.2% متمثلة في طالبات فلسفة، وأخيرا نسبة 5.7% متمثلة في طالبات علم الإجتماع.

هذا التنوع في التخصصات المدروسة سيؤدي حتما إلى إثراء البحث.

جدول رقم (03) : توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي

المنطقـــة	التكـــرار	النسبـة المئوية %
ريفيـــــة	27	17.1
شبه حضرية	36	22.8
حضــرية	95	60.1
المجمـــوع	**158**	**100**

نلاحظ من الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 60.1 % من أفراد العينة أصلهن الجغرافي حضري، تليها نسبة 22.8% من أفراد العينة أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأخيرا نسبة 17.1% من أفراد العينة أصلهن الجغرافي ريفي.

يجدر الإشارة أن عينة البحث تشمل على ثلاثة أصول الجغرافية وهذا التنوع سوف يثري البحث.

جدول رقم (4) : توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية

الحالـة المدنية	التكـــرار	النسبـة المئويـة %
عازبـة	153	96.8
متزوجة	05	3.2
المجمـوع	**158**	**100**

نلاحظ من الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 96.8% من أفراد العينة عازبات، مقابل نسبة 3.2% من أفراد العينة متزوجات.

تظهر هذه النتائج تأخر زواج أفراد العينة، خصوصا أن نسبة الطالبات اللواتي يتراوح سنهن ما بين 24 سنة إلى 28 سنة لا يستهان بها.

جدول رقم (5) : توزيع أفراد العينة حسب نوعية المسكن

نوعيـة المسكن	التكـرار	النسبـة المئويـة %
بيت تقليدي	28	17.7
شقـ ـ ـة	75	47.5
فيـ ـ ـلا	55	34.8
المجموع	**158**	**100**

نلاحظ من الجدول أن اكبر نسبة والمقدرة بـ: 47.5% من أفراد العينة تسكن في شقق، مقابل نسبة 34.8 % من أفراد العينة تسكن في فيلات، وأخيرا نسبة 17.7% من أفراد العينة يسكن في بيوت تقليدية.

وهذا التنوع في نوعية المسكن قد يعكس مستواهن المعيشي ويؤدي ذلك حتما إلى إثراء البحث.

الفصل السابع

التحليل والتعليق على الجداول الخاصة بالفرضية الأولى القائلة

"تتميـز طبيعـة علاقـة الطالبـات بالجسـد بالإرتياح لدرجة الإعتزاز بالأنوثة "

تمهيـ ـد:

في هذا الفصل نحاول بداية معرفة وضبط دلالات الجسد الأنثوي عند الطالبات الجامعيات، وكذلك معرفة مختلف الحالات المهيؤ لها هذا الأخير بالنسبة لهن.

ثم نضبط مقاييس جمال الجسد ومراتبها، وبعدها نحاول معرفة علاقة الطالبات الجامعيات بأجسادهن، ويكون ذلك من خلال معرفة الشعور الذي يربطهن بأجسادهن، قد يكون شعورا إيجابيا أو شعورا سلبيا.

هذا من جهة، ثم نحاول رصد علاقة هذا الجسد بالآخرين، ويتم ذلك من خلال المظهر الجسدي الذي قد يكون له دورين: الأول وهو توفير الإنتماء إلى المجموعة أو الإرتقاء فيها، والثاني والذي يجب تفاديه وهو تجنب إغراء الآخرين ويتم ذلك بحصر مظاهر وتجليات الأنوثة.

جدول رقم (06) : دلالات الجسد الأنثوي حسب التخصص

التخصص / دلالات الجسد	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
المقدس المانح للحياة	13	43.3	05	55.6	11	57.8	34	65.4	08	61.5	22	62.9	93	58.9
المشتهي والمرغوب فيه	09	30.0	04	44.4	06	31.6	11	21.1	04	30.8	09	25.7	43	27.2
الفتنة	08	26.7	00	00	02	10.5	07	13.5	01	7.7	04	11.4	22	13.9
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـــل الإحصائـــي:

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 58.9 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الجسد الأنثوي يحمل دلالة المقدس المانح للحياة. ثم تليها نسبة 27.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الجسد الأنثوي يحمل دلالة المشتهي والمرغوب فيه. وأخيرا نسبة 13.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الجسد الأنثوي يحمل دلالة الفتنة.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن دلالـة المقدس المانح للحيـاة تحظى بنسب متفاوتة، أعلـى نسبة تقدر بـ: 65.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 43.3 % للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

في حين دلالـة المشتهي المرغوب فيـه تحظى بنسب متفاوتة، أعـلى نسبة تقدر بـ: 44.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 21.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية.

بينما دلالة الفتنة تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 26.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للطالبات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

التحليل السوسيولوجي:

لقد حظيت دلالة الجسد المقدس المانح للحياة بأعلى نسبة، لأن الجسد المتميز بالخصوبة هو رمز العطاء، ومصدر وجود الجنس البشري والضامن لإستمراره عن طريق التوالد. وهذا يؤدي به حتما إلى الإرتقاء إلى مرتبة التقديس: لأنّه الحاضن للبشر والمملوء بالحنان والحب، والتدفق بالعواطف فيترتب عن ذلك الإحترام والإهتمام.

"نلاحظ أن مرحلة الأمومة تكسب المرأة نوعا من الإهتمام والإحترام، تفتقده في مراحل أخرى من حياتها، فمنذ علامات الحمل الأولى، تحيط بها حركيات العناية والرعاية".[1] وهذه الرعاية والعناية يعطيها إليها الزوج أولا، ثم جميع أفراد المجتمع. فنلاحظ مثلا عند صعود مرأة حامل في حافلة فأول من يراها يترك لها مكانه.

ومن جهة أخرى " إن الشرع يعتبر الأم الأكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الإمتلاء العاطفي والإنساني للطفل".[2] فالدين الإسلامي يؤكد على طاعة الأم لدرجة أن الجنة تحت أقدام الأمهات. وقد أوصى النبي صلى ا عليه وسلم ثلاثا بحسن صحبة الأم، والمرة الرابعة للأب.

في حين أن هناك دلالة أخرى، وهي تحقيرية للجسد كونه المشتهى والمثير للرغبة، ومصدر للفتنة فهو يعبر عن جنسانية تثير الرجال وقد تؤدي بهم للهلاك.

---

[1]عائشة بلعربي وآخرون: الجسد الأنثوي، الرازي نجاة: المرأة والعلاقة بالجسد، مرجع سبق ذكره، ص49 .
[2]نفس المرجع، ص49.

جدول رقم (07) : الحالات المهيؤ لها الجسد الأنثوي حسب التخصص

التخصص / دلالات الجسد	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
آلام الحمل	03	10	03	33.3	06	31.6	07	13.5	06	46.1	06	17.1	31	19.6
آلام التحقير	03	10	00	00	00	00	05	9.6	01	7.7	00	00	09	5.7
الإغـراء	02	6.7	00	00	00	00	07	13.5	00	00	06	17.1	15	9.5
المتعـة	03	10	00	00	02	10.5	04	7.7	00	00	02	5.7	11	7.0
الإرتقـاء	09	30	02	22.2	07	36.8	16	30.7	04	30.7	11	31.4	49	31.0
الإرتيـاح	10	33.3	03	33.3	04	21.1	11	21.2	02	15.4	10	28.6	40	25.3
تربية الأجيـال	00	00	01	11.1	00	00	02	3.8	00	00	00	00	03	1.9
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:31.0 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الجسد مهيؤ للإرتقاء. تليها في الرتبة الثانية نسبة 25.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الجسد مهيؤ للإرتياح.ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 19.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الجسد مهيؤ لآلام الحمل. بينما نسبة 9.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الجسد مهيؤ للإغراء. مقابل نسبة 7.0% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الجسد مهيؤ للمتعة. ثم تليها نسبة 5.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الجسد مهيؤ لآلام التحقير. وأخيرا نسبة 1.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الجسد مهيؤ لتربية الأجيال.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن حالة الإرتقاء تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 36.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 22.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

تليها حالة الإرتياح تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 33.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصصين علم المكتبات وعلم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 15.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

ثم حالة الألم عند الحمل تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 46.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 10%بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

بعدها حالة الإغراء تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 17.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم الإجتماع، لغة فرنسية، فلسفة.

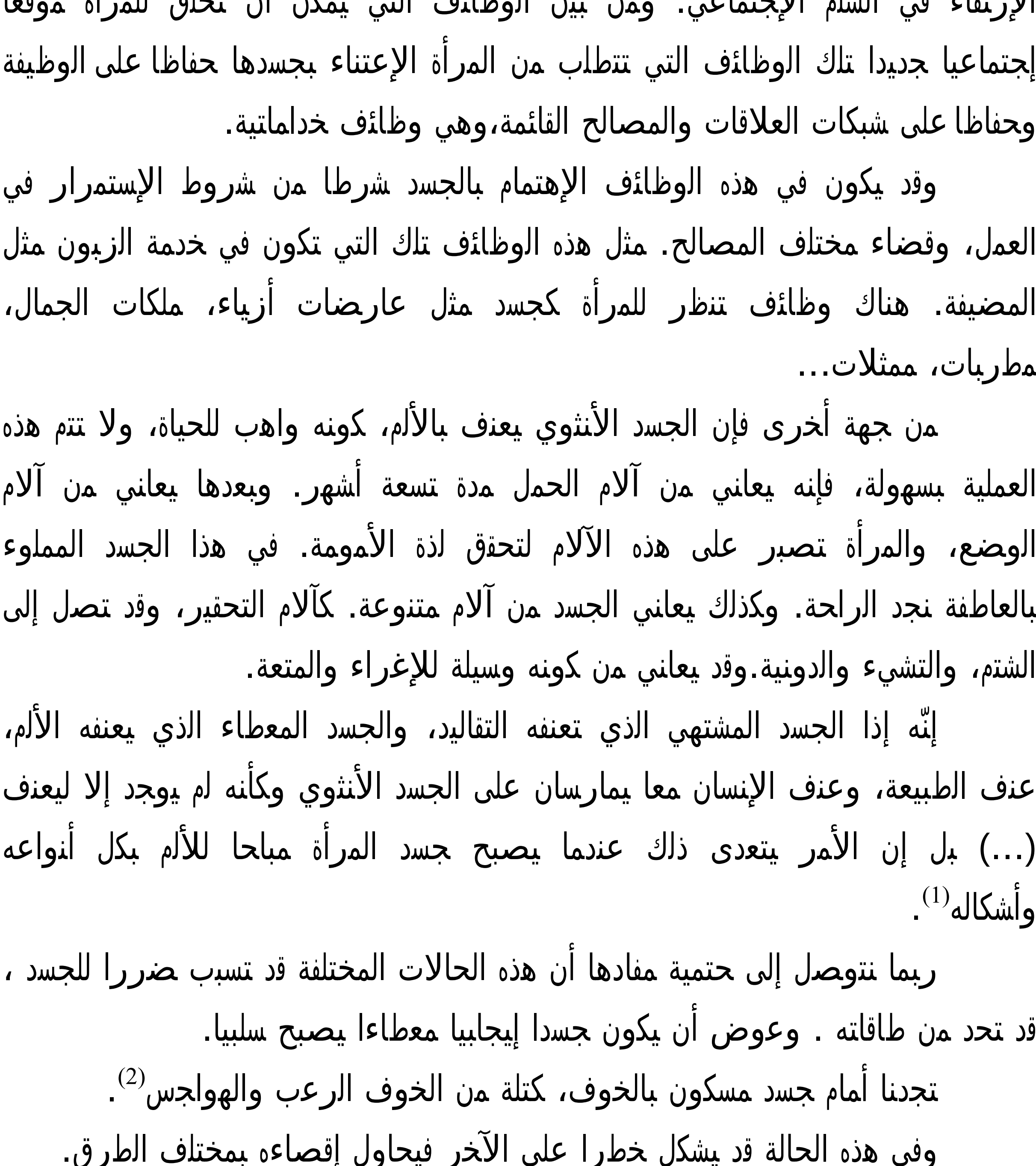
بينما حالة المتعة تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 10.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصصين علم الإجتماع وفلسفة.

في حين حالة آلام التحقير تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 10% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للتخصصات علم الإجتماع، لغة فرنسية، وعلم النفس.

وأخيرا إن تربية الأجيال تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات، لغة فرنسية، فلسفة وعلم النفس.

التحليل السوسيولوجي:

إن خروج المرأة إلى المجال العام، وإقتحامها مجالات جديدة على مختلف المستويات ومساهمتها في حركة المجتمع، مع تقلدها لمناصب عمل مختلفة، أدى بها إلى



الإرتقاء في السلم الإجتماعي. ومن بين الوظائف التي يمكن أن تخلق للمرأة موقعا إجتماعيا جديدا تلك الوظائف التي تتطلب من المرأة الإعتناء بجسدها حفاظا على الوظيفة وحفاظا على شبكات العلاقات والمصالح القائمة،وهي وظائف خداماتية.

وقد يكون في هذه الوظائف الإهتمام بالجسد شرطا من شروط الإستمرار في العمل، وقضاء مختلف المصالح. مثل هذه الوظائف تلك التي تكون في خدمة الزبون مثل المضيفة. هناك وظائف تنظر للمرأة كجسد مثل عارضات أزياء، ملكات الجمال، مطربات، ممثلات...

من جهة أخرى فإن الجسد الأنثوي يعنف بالألم، كونه واهب للحياة، ولا تتم هذه العملية بسهولة، فإنه يعاني من آلام الحمل مدة تسعة أشهر. وبعدها يعاني من آلام الوضع، والمرأة تصبر على هذه الآلام لتحقق لذة الأمومة. في هذا الجسد المملوء بالعاطفة نجد الراحة. وكذلك يعاني الجسد من آلام متنوعة. كآلام التحقير، وقد تصل إلى الشتم، والتشيء والدونية.وقد يعاني من كونه وسيلة للإغراء والمتعة.

إنّه إذا الجسد المشتهي الذي تعنفه التقاليد، والجسد المعطاء الذي يعنفه الألم، عنف الطبيعة، وعنف الإنسان معا يمارسان على الجسد الأنثوي وكأنه لم يوجد إلا ليعنف (...) بل إن الأمر يتعدى ذلك عندما يصبح جسد المرأة مباحا للألم بكل أنواعه وأشكاله[1].

ربما نتوصل إلى حتمية مفادها أن هذه الحالات المختلفة قد تسبب ضررا للجسد ، قد تحد من طاقاته . وعوض أن يكون جسدا إيجابيا معطاءا يصبح سلبيا.

تجدنا أمام جسد مسكون بالخوف، كتلة من الخوف الرعب والهواجس[2].

وفي هذه الحالة قد يشكل خطرا على الآخر فيحاول إقصاءه بمختلف الطرق.

---

(1) عائشة بلعربي: الجسد الأنثوي، دامية بنخويا: الجسد الأنثوي أو الجسد الموصود للألم، مرجع سبق ذكره،ص16.

(2) نفس المرجع، ص16.

جدول رقم (08) المقاييس المتحصلة على الرتبة الأولى والدالة على جمال الجسد

السن / المقاييس	من 19 سنة إلى 23 سنة		من 24 سنة إلى 28 سنة		من 29 سنة إلى 33 سنة		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
البشرة البيضاء	24	23.1	10	19.2	01	50.0	35	22.2
لـون العينـان	17	16.3	13	25.0	00	00	30	19.0
قـوام رشيـق	31	29.8	16	30.8	01	50.0	48	30.4
الملمس الناعـم	09	08.7	03	05.8	00	00	12	07.6
شكــل العينان	16	15.4	04	07.7	00	00	20	12.7
أسنـان مصفوفة	02	01.9	03	05.8	00	00	05	03.2
لـون الشعــر	00	00	01	01.9	00	00	01	0.6
أنـف دقيــق	00	00	00	00	00	00	00	00
طــول الشعر	04	03.8	02	03.8	00	00	06	03.8
فــم صغيـر	01	01.0	00	00	00	00	01	0.6
المجمــوع	**104**	**100.0**	**52**	**100.0**	**02**	**100.0**	**158**	**100.0**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب: 30.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع القوام الرشيق القوام الرشيق في الرتبة الأولى كمقياس لجمال الجسد.تليها نسبة 22.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع البشرة البيضاء في الرتبة الأولى كمقياس لجمال الجسد. ثم تليها نسبة 19.00% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع لون العينان في الرتبة الأولى كمقياس لجمال الجسد. أما نسبة 12.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع شكل العينان في الرتبة الأولى كمقياس لجمال الجسد. مقابل نسبة 07.6 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع الملمس الناعم في الرتبة الأولى كمقياس لجمال الجسد.

في حين أن المقاييس المتمثلة في طول الشعر ولونه، فم صغير وأسنان مصفوفة حظيت بنسب ضعيفة ونسجل أن أنف دقيق لم يحظ بأية نسبة.

تتوزع هذه النسب حسب الفئات العمرية كالتالي:

- إن القوام الرشيق حظي بنسب متفاوتة ، أعلى نسبة تقدر بـ: 50.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة، وأدنى نسبة تقدر 29.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 19 سنة إلى 23 سنة.
- والبشرة البيضاء حظيت بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ:50% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة، وأدنى نسبـة تقدر بـ: 19.2% بالنسبـة للمبحوثات اللواتـي يتراوح سنهـن من 24 سنة إلى 28 سنة.
- أما لون العينان حظي بنسب متفاوتة أعلى نسبة تقدر بـ: 25.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 24 سنة إلى 28 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.
- وشكل العينان حظي بنسب متفاوتة أعلى نسبة تقدر بـ: 15.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 19 سنة إلى 23 سنة، وأدنى نسبة يقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي سنهن يتراوح من 29 سنة إلى 33 سنة.

جدول رقم (09) المقاييس المتحصلة على الرتبة الثانية والدالة على جمال الجسد

السن / المقاييس	من 19 سنة إلى 23 سنة		من 24 سنة إلى 28 سنة		من 29 سنة إلى 33 سنة		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
البشرة البيضاء	09	08.8	07	14.3	00	00	16	10.5
لـون العينـان	16	15.7	09	18.4	00	00	25	16.4
قـوام رشيـق	19	18.6	13	26.5	00	00	32	21.1
الملمس الناعـم	13	12.7	05	10.2	00	00	18	11.8
شكـل العينان	18	17.6	05	10.2	00	00	23	15.1
أسنـان مصفوفة	14	13.7	01	02.0	01	100	16	10.5
لـون الشعـر	01	01.0	01	02.0	00	00	02	01.3
أنـف دقيـق	05	04.9	02	04.1	00	00	07	04.6
طـول الشعر	06	05.9	04	08.2	00	00	10	06.6
فـم صغيـر	01	01.0	02	04.1	00	00	03	02.0
المجموع	**102**	**100.0**	**49**	**100.0**	**01**	**100**	**152**	**100.0**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:21.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع القوام الرشيق في الرتبة الثانية كمقياس لجمال الجسد. تليها نسبة 16.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع لون العينان في الرتبة الثانية كمقياس لجمال الجسد. ثم تليها نسبة 15.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع شكل العينان في الرتبة الثانية كمقياس لجمال الجسد. أما نسبة 11.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع الملمس الناعم في الرتبة الثانية كمقياس لجمال الجسد. مقابل نفس النسبة 10.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع كل من البشرة البيضاء والأسنان المصفوفة في الرتبة الثانية كمقياسان لجمال الجسد.

في حين أن طول الشعر ولونه، فم صغير وأنف دقيق، هذه المقاييس حظيت بنسب ضعيفة.

تتوزع هذه النسب حسب الفئات العمرية كالتالي:

- إن القوام الرشيق حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 26.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 24 سنة إلى 28 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.
- ولون العينان حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 18.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 24 سنة إلى 28 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.
- أما شكل العينان حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 17.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 19 سنة إلى 23 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33سنة.
- وكذلك الملمس الناعم حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 12.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 19 سنة إلى 23 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.

جدول رقم (10) المقاييس المتحصلة على الرتبة الثالثة والدالة على جمال الجسد

السن / المقاييس	من 19 سنة إلى 23 سنة		من 24 سنة إلى 28 سنة		من 29 سنة إلى 33 سنة		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
البشرة البيضاء	05	50.0	05	10.2	01	100.0	11	07.3
لـون العينـان	14	14.0	02	04.1	00	00	16	10.7
قـوام رشيـق	12	12.0	05	10.2	00	00	17	11.3
الملمس الناعـم	11	11.0	09	18.4	00	00	20	13.3
شكـ ـل العينان	20	20.0	08	16.3	00	00	28	18.7
أسنـان مصفوفة	08	08.0	04	08.2	00	00	12	08.0
لـون الشعـ ـر	11	11.0	03	06.1	00	00	14	09.3
أنـف دقيـ ـق	05	05.0	05	10.2	00	00	10	06.7
طـ ـول الشعر	07	07.0	03	06.1	00	00	10	06.7
فـ ـم صغيـر	07	07.0	05	10.2	00	00	12	08.0
المجموع	**100**	**100.0**	**49**	**100.0**	**01**	**100.0**	**150**	**100.0**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:18.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع شكل العينان في الرتبة الثالثة كمقياس لجمال الجسد. تليها نسبة 13.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع الملمس الناعم في الرتبة الثالثة كمقياس لجمال الجسد. ثم تليها نسبة 11.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع القوام الرشيق في الرتبة الثالثة كمقياس لجمال الجسد. أما نسبة 10.7% من المجموع الكلي لإجابات تضع لون العينان في الرتبة الثالثة كمقياس لجمال الجسد.

في حين أن المقاييس الأخرى والمتمثلة في لون الشعر وطوله، بشرة بيضاء، فم صغير وأسنان مصفوفة، أنف دقيق حظيت بنسب ضعيفة.

تتوزع هذه النسب حسب الفئات العمرية كالتالي:

- إن شكل العينان حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 20.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 19 سنة إلى 23 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.
- يليها الملمس الناعم حظـي بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 18.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 24 سنة إلى 28 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.
- أما القوام الرشيق حظي بنسب متفاوتة أعلى نسبة تقدر بـ: 12.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 19 سنة إلى 23 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.
- وأخيرا لون العينان حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 14.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 19 سنة إلى 23 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.

جدول رقم (11) المقاييس المتحصلة على الرتبة الرابعة والدالة على جمال الجسد

السن / المقاييس	من 19 سنة إلى 23 سنة		من 24 سنة إلى 28 سنة		من 29 سنة إلى 33 سنة		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
البشرة البيضاء	10	10.5	03	06.7	00	00	13	09.2
لـون العينـان	13	13.7	04	08.9	00	00	17	12.1
قـوام رشيـق	06	06.3	00	00	00	00	06	04.3
الملمس الناعـم	09	09.5	02	04.4	00	00	11	07.8
شكـل العينان	09	09.5	10	22.2	00	00	19	13.5
أسنان مصفوفة	14	14.7	08	17.8	00	00	22	15.6
لـون الشعـــر	12	12.6	06	13.3	00	00	18	12.8
أنـف دقيـــق	04	04.2	05	11.1	00	00	09	06.4
طـــول الشعر	09	09.5	03	06.7	00	0	12	08.5
فـــم صغيـر	09	09.5	04	08.9	01	100	14	09.9
المجموع	**95**	**100.0**	**45**	**100.0**	**01**	**100.0**	**141**	**100.0**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:15.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع الأسنان المصفوفة في الرتبة الرابعة كمقياس لجمال الجسد. تليها نسبة 13.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع شكل العينان في الرتبة الرابعة كمقياس لجمال الجسد. ثم تليها نسبة 12.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع لون الشعر في الرتبة الرابعة كمقياس لجمال الجسد. مقابل نسبة 12.1%من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع لون العينان في الرتبة الرابعة كمقياس لجمال الجسد. في حين أن نسبة 09.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تضع فم صغير في الرتبة الرابعة كمقياس لجمال الجسد. بينما المقاييس الباقية حظيت بنسب ضعيفة

تتوزع هذه النسب حسب الفئات العمرية كالتالي:

- إن الأسنان المصفوفة حظيت بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 17.8% بالنسبة للمبحوثات يتراوح سنهن من 24 سنة إلى 28 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي سنهن يتراوح من 29 سنة إلى 33 سنة.
- أما شكل العينان حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 22.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 24 سنة إلى 28 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.
- أما لون الشعر حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 13.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 24 سنة إلى 28 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.
- وأخيرا لون العينان حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 13.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 24 سنة إلى 28 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 29 سنة إلى 33 سنة.

التحليل السوسيولوجي:

إن الجمال الصارخ، للمرأة ينطبق بمادته، مادة الجمال أنثوية إنها بذلك قبالة للاستهلاك، فالجمال يفصح عن الظاهري فيه، الجمال موضع للتأمل، ومن ثم للمغامرة نحوه لاشتهائه والحديث عنه[1].

فهاجس البشرية الأزلي هو الرغبة في إستدامة الشباب والجمال. فالجمال الذي نتحدث عليه هو جمال مرئي محسوس.

بالرغم من أن مفهوم الجمال خاضع للتحول المستمر، وبتغير المجتمعات والحقب ينقل بوحديبة صورة عن جمال المرأة العربية في الحقب الماضية :"تكون المرأة العربية ذات بطن أحيانا أو لحمية، وأحيانا هيفاء وأحيانا أخرى سمينة[2].

فجمال المرأة مسكوب على جسدها من الخارج. يظهر ذلك من خلال القامة، والهيئة، ولون البشرة، وحيوية النظرة، وأناقة الحركة.

مثال المرأة العصرية شابة وجميلة وجذابة. تمتلك جسدا نحيلا كجسد عارضات الأزياء اللواتي يكفي لشهرتهن جسد جميل ووجه معبر مع إبتسامة ساحرة[3]. هذا ما توصلنا إليه من خلال نتائج الجداول السابقة. لقد أخذ الرتبة الأولى القوام الرشيق ثم البشرة البيضاء.

وهذا ما أدلى به الدكتور رويحة: "فبينما المعاصرون يرون الجمال في نحافة المرأة وطولها."[4] وهذا ما بينته الملاحظة لقد رأينا أجسادا مقولبة، معظمها يتميز بالنحافة. بينما البشرة البيضاء قد حازت على إعجاب الرجال منذ العصور الإسلامية الأولى.

فبياض المرأة يزيد من جمالها إنه يعبر عن صفاء ونقاء بشرتها ويحبذ البياض في أربعة مواطن: بياض البشرة، بياض الأسنان، بياض العيون، بياض الأظافر.

لا تكون المرأة حسناء حتى يبيض منها أربعة وهي اللون، وبياض العين والأسنان، والأظافر.[5]

---

[1] إبراهيم محمود: جغرافية الملذات (الجنس في الجنة)، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1998، ص 378.

[2] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص126.

[3] نفس المرجع، ص187.

[4] أمين رويحة: رشاقتك وجمالك سيدتي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1981، ص7.

[5] بن الجوزي: ذم الهوى، تحقيق خالد العلمي، مرجع سبق ذكره، ص534 .

إن الوجه يمثل الجسد، ففيه تتجمع الحواس، وهو يؤمن عملية التواصل، فالنظرة هي بالفعل إتصال. لذلك يعتبر الوجه جسدا ثانيا، إنه صورة الفرد وموطن هويته، فالإدراك من خلال النظرة يجعل من وجه الآخر العنصر الأساسي في هويته، والجذر الأكثر دلالة لحضوره.

إن اللقاء بين الأشخاص يبدأ دائما بتقويم الوجه.[1] لقد اعتبر الوجه دائما معيارا للجمال، لذلك كان أكثر الأعضاء حظا وأوفرها في الإعتناء.

ضف إلى ذلك أنه منطقة تعبيرية مهمة في الجسد فلغته السيميائية توازي لغة الخطاب وتكون العين هي مركز الخطاب. فالنظر يتحدث. إنه يوافق، ويقترح، ويرفض، ويكذب ويسخر، ويتوسل أو يصمت[2].

للعينين قيمة كبرى بالنسبة لكل النساء فالعين المزينة بالكحل تغدو موطن الشهوة والحب[3].

هذا ما أكده أفراد العينة، لقد برزت العيون من خلال ألوانها وأشكالها في كل الرتب الأربعة ثم يأتي إختيار الأسنان المصفوفة- لأول مرة في الرتبة الرابعة-إذا كانت الأسنان بيضاء مصفوفة فهي تدل على النظافة أولا ثم الإعتناء، وهذا ما أكدت عليه الملاحظة.

وهذه الأخيرة تضفي إشراقا للوجه، وذلك بظهور إبتسامة ساحرة والتي تغدو رسالة للآخر.

وأخيرا "يوحي هذا الترابط بين الجسد الأنثوي والإشتغال على صورته لدى المرأة في نظرنا بعلاقة أكثر جذرية وعمقا. إنها العلاقة الأنطولوجية للمرأة لجسدها بوصفه رأسمالها الرمزي وموطن هويتها الذاتية"[4].

---

[1] دافيد لوبروتون : أنتربولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص99.
[2] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص104.
[3] نفس المرجع، ص105.
[4] نفس المرجع، ص96.

جدول رقم (12) : شعور الطالبات إتجاه أجسادهن حسب التخصص

التخصص / الشعور	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الخجل	02	6.7	00	00	01	5.3	04	7.7	00	00	06	17.1	13	8.2
المعاناة	02	6.7	01	11.1	01	5.3	01	1.9	01	7.7	00	00	06	3.8
القـوة	02	6.7	03	33.3	05	26.3	13	25.0	04	30.8	08	22.9	35	22.2
الأمان	05	16.7	02	22.2	04	21.0	05	9.6	01	7.7	10	28.6	27	17.1
الإعتزاز	05	16.7	01	11.1	04	21.0	06	11.5	03	23.0	04	11.4	23	14.6
الرضـا	08	26.6	02	22.2	02	10.5	17	32.7	01	7.7	07	20.0	37	23.4
الإرتياح	05	16.7	00	00	01	5.3	06	11.5	02	15.4	00	00	14	8.9
الخـوف	01	3.3	00	00	01	5.3	00	00	01	7.7	00	00	03	1.8
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـــل الإحصائـــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 23.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يشعرن بالرضا إتجاه أجسادهن. تليها في الرتبة الثانية نسبة 22.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يشعرن بالقوة إتجاه أجسادهن. ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 17.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يشعرن بالأمان إتجاه أجسادهن. ثم تليها في الرتبة الرابعة 14.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يشعرن بالإعتزاز إتجاه أجسادهن. مقابل نسبة 8.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يشعرن بالإرتياح إتجاه أجسادهن. في حين أن 8.2 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يشعرن بالخجل إتجاه أجسادهن. تليها نسبة 3.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يشعرن بالمعاناة إتجاه أجسادهن. وأخيرا نسبة 1.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يشعرن بالخوف إتجاه أجسادهن.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن الشعور بالرضا يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 32.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 7.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

والشعور بالقوة يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 33.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 6.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

والشعور بالأمان يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 28.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 7.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

وكذلك إن الشعور بالإعتزاز يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 23.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

بينما الشعور بالإرتياح يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 16.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصصي علم الإجتماع وعلم النفس.

في حين أن الشعور بالخجل يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 17.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00%بالنسبة للمبحوثات اللواتي تدرسن تخصص علم الإجتماع وتخصص فلسفة.

والشعور بالمعاناة يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس.

والشعور بالخوف يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 7.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم الإجتماع، لغة إنجليزية وعلم النفس.

التحليل السوسيولوجي:

حسبما رأيناه سابقا إن شعور المبحوثات إتجاه أجسادهن ينقسم إلى قسمين: شعور إيجابي وآخر سلبي. يحظى الشعور الإيجابي بأعلى النسب، حيث أنهن يشعرن بالرضا وهذا الشعور يولد الشعوران الآخران القوة والأمان ويأتي بعدها إعتزازها بكونها أنثى وإرتياحها له. وهذه المشاعر تدفع بحامليها إلى التوفيق في الدراسة وحياتهن المستقبلية، ولقد لمسنا هذا من خلال الملاحظة فتصرفات الطالبات تدل على ثقتهن بأنفسهن.

لكن من جهة أخرى هناك مشاعر سلبية، وهذا أمر طبيعي حسب لوبروتون يقول: "إن قواعد آداب السلوك، التي تتضمن أصول وقواعد التعامل الجسدية الدقيقة، توضع مكانها، وتعطي طابعا إجتماعيا على العلاقة مع الجسد بناء على أسلوب الكبت. إن القيم التي تخصص للجسد هي بالأحرى سلبية، وهي تقرنه بالحرج بل والخجل، والخطأ إنها تسدد هدفها على هذا الملحق المبهم المعيب ولكن الذي بدونه لكن يكون الإنسان.[1]

والشعور بالخجل يتعلق بالحط من قيمة الذات، وينبع هذا الشعور من الخوف من إزدراء الآخرين. والشعور بالخجل يولد الشعوران الآخران هما: المعاناة والخوف. علما أن خجل النساء منه يكون نتيجة التنشئة التي تنقل إليهن الخجل منه، وهذا الشعور يعود إلى الطفولة الأولى. "إنها التربية التي تحفر في النفس هذه المشاعر بينما يسمح إحترام وحب الذات بالقبول بها كما هي وبما هي عليه"[2].

---

[1] دافيد لوبروتون: أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص152.
[2] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص118.

جدول رقم (13) : الحالات التي تسبب الخجل من الجسد حسب التخصص

التخصص / الحالات	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الإعاقـة	08	26.7	05	55.5	03	15.8	12	23.1	02	15.4	13	37.1	43	27.2
السمنة	08	26.7	02	22.2	08	42.1	21	40.1	07	53.8	9	25.7	55	34.8
الإفراط في الطول	00	00	01	11.1	00	00	01	1.9	00	00	01	2.9	03	1.9
الإفراط في القصر	01	3.3	00	00	00	00	00	00	01	7.7	01	2.9	03	1.9
تشوه مـا	07	23.3	00	00	03	15.8	10	19.2	03	23.1	09	25.7	32	20.3
نحافة شديدة	05	16.7	00	00	01	5.2	05	9.6	00	00	01	2.9	12	7.6
لا توجد	01	3.3	01	11.1	04	21.1	03	5.8	00	00	01	2.9	10	6.3
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـــل الإحصائـــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 34.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن السمنة سبب للشعور بالخجل من الجسد. تليها نسبة 27.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الإعاقة سبب للشعور بالخجل من الجسد. ثم تليها 20.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن التشوه سبب للشعور بالخجل من الجسد. في حين أن نسبة 6.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن لا وجود لأي سبب يؤدي للشعور بالخجل من الجسد. وأخيرا إن نسبة 1.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى وبتعادل النسبتن أن الإفراط في الطول وكذلك الإفراط في القصر سببان يؤديان للشعور بالخجل من الجسد.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات التالية:

إن السمنة كسبب للشعور بالخجل تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقـدر بـ: 53.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقـدر بـ: 22.2 % بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

بينما الإعاقة كسبب للشعور بالخجل تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقدر بـ: 55.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 15.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

والتشوه كسبب للشعور بالخجل يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقدر بـ: 25.7 بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

وكذلك النحافة الشديدة مسبب للشعور بالخجل تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 16.7% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين علم الإجتماع وفلسفة.

ولا وجود لأية حالة تسبب الخجل تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقدر بـ: 21.1% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 2.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس.

والإفراط في الطول كسبب للشعور بالخجل يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات، لغة فرنسية، فلسفة.

إن الإفراط في القصر كسبب للشعور بالخجل يحظى بنسب ضعيفة، أعلى نسبة تقدر بـ: 7.7 % بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00 % بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم الإجتماع، لغة فرنسية، لغة إنجليزية.

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ من خلال النتائج أن السمنة هي التي تصدرت أسباب الشعور بالخجل من الجسد ويظهر ذلك بوضوح على مستوى واسع، حيث أن هوس الرشاقة قد ظهر جليا من خلال مختلف المؤسسات، حيث أن مؤسسة الإعلام تعرض لزبائنها أحدث الطرق للوصول إلى الرشاقة سواء بإتباع ريجيم لتخفيض الوزن، أو إتباع الرياضة، أو إستغلال التكنولوجيا الحديثة من آلات ومشدات لتخفيض الوزن.

"الدافع وراء إنقاص الوزن هو الألم والشعور بعدم الراحة تجاه وزنك، ولذلك بعد أن يختفي الوزن الزائد فأنت بحاجة إلى تغيير في الدافعية"[1]

---

[1] دوج دولمور وآخرون: شباب المرأة الدائم، ترجمة مكتبة جرير، مكتبة جرير،الطبعة الثانية، الرياض، السعودية، 2005، ص208.

ولقد جاء في الوصية العاشرة لستيفي جالو: الوصول للرشاقة هو نصف المهمة والمحافظة عليها هو النصف الآخر (...). يجب أن أحافظ على التركيز على رشاقتي، وإلا سأركز على سبب بدانتي وتعاستي.[2]

فموضوع السمنة لديه حلولا للإنقاص من الوزن. من خلال الملاحظة رأينا أن الطالبات يحملن أجسادا مقبولة تتميز بالرشاقة. ولكن الأسباب الأخرى كالإعاقة فهي أسباب خلقية لا يمكن تغييرها، لذلك يجب أن يرضى بذلك صاحبها ويحاول أن يجد شيء آخر في ذاته أو جسده يعوض هذا النقص. ومع تقدم الطب فإن مشكل التشوه قد يجد حلولا في ميدان الجراحة التجميلية.

جدول رقم (14) : الإمتيازات التي يعطيها الجسد للطالبات حسب التخصص

التخصص / الإمتياز	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
مكانة إجتماعية	09	30.0	04	44.4	05	26.3	24	46.2	06	46.2	07	20.0	55	34.8
إنتماء لمجموعة	19	63.3	05	55.5	09	47.4	20	38.5	07	53.8	26	74.3	86	54.4
لا واحدة منهـا	02	6.7	00	00	05	26.3	08	15.3	00	00	02	5.7	17	10.8
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـ ـل الإحصائـ ـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 54.4% من المجموع الكلي لإجابات العينة ترى أن الجسد يمكننا من الإنتماء إلى مجموعة معينة. تليها نسبة 34.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الجسد يعطينا مكانة إجتماعية. وأخيرا نسبة 10.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لها آراء مختلفة.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات التالي:

[2] نفس المرجع السابق، ص222 .

إن الإنتماء إلى مجموعة يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 74.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 38.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية.

بينما المكانة الإجتماعية تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 46.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين لغة إنجليزية وفلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 20.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس.

التحليل السوسيولوجي:

تتفق طالبات كل التخصصات أن من خلال الجسد ونعني بذلك المظهر الجسدي نتمكن من الإنتماء إلى مجموعة معينة. فمثلا إذا كانت الطالبة متجلببة فنقول عنها أنها تنتمي إلى مجموعة المتدينين. والمظهر الجسدي المتمثل خاصة في اللباس يتغير حسب الجنس وحسب السن. فاللباس يؤثر ويتأثر بالمركز الإجتماعي.

وبالمظهر الجسدي قد تصل إلى مكانة إجتماعية يشير ماك لوهان إلى:"أن الثياب تعتبر كونها إمتدادا للجسد، منظما حراريا ووسيلة تعريف إجتماعية".[1]

معنى ذلك أن اللباس له وظيفة وقائية للجسد، ومن خلاله يمكن أن نتعرف على شخصية الفرد حتى وإن كان الزي يكشف الموقف من المجتمع. والطريقة من الحياة وإرادة تقديم الذات[2].

يتميز اللباس بوظائف مختلفة، من الضروري أن يكون للفرد قدر من الدراية على كيفية إختياره لملابسه، فهو يكشف صورتنا للآخرين. لدرجة أنه قد تتمكن المترشحة على الحصول على وظيفة في حالة ظهورها بمظهر جسدي لائق.

---

[1] منى فياض، فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص119.

[2] علي زيعور: الجسد في ثقافة الإستهلاك، ترجمة هشام الحامي: الجسد، مرجع سبق ذكره، ص57 .

جدول رقم (15): كيفية تجنب إغراء الجسد حسب التخصص

التخصص / الكيفية	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
التقـــاليــــد	03	10.0	01	11.1	00	00	08	15.4	01	7.7	01	2.9	14	8.9
البقاء في البيت	00	00	01	11.1	01	5.3	01	1.9	00	00	00	00	03	1.9
لباس يظهر إلا الوجه واليدين	23	76.7	06	66.7	09	47.4	35	67.3	11	84.6	32	91.4	116	73.4
لباس محتشم	04	13.3	00	00	08	42.1	08	15.4	00	00	02	5.7	22	13.9
لا تخفيـــه	00	00	01	11.1	01	5.3	00	00	01	7.7	00	00	03	1.9
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليــــل الإحصائــــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة المقدر بـ: 73.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن اللباس المغطى لكل الجسد ما عدى الوجه واليدان يكفي لتجنب إغراء الجسد. تليها في الرتبة الثانية نسبة 13.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن اللباس المحتشم يكفي لتجنب إغراء الجسد. ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 08.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن إتباع التقاليد يكفى لتجنب إغراء الجسد.وأخيرا نسبة 01.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن البقاء في البيت يكفي لتجنب إغراء الجسد ونفس النسبة ترى أنه لا داعي لإخفاء الجسد لتجنب إغرائه.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات التالي:

إن اللباس المغطى لكل الجسد ما عدى الوجه واليدان يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 91.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 47.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فرنسية.

بينما اللباس المحتشم يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 42.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

وإتباع التقاليد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 15.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية.

والبقاء في البيت يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ:00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات، فلسفة، علم النفس.

في حين أن لا داعي لإخفاء الجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقـدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات لغة إنجليزية، علم النفس.

التحليل السوسيولوجي:

لأن جسد المرأة مرتبط بالجمال، والإثارة، والإغراء. يتفق أفراد العينة أن اللباس قد يكفى لتجنب إغراء الجسد.

وعليه فإن للباس وظائف مختلفة منها: الوقائية التي تقي الجسد من تقلبات الطقس، والإحتشامية والتي تستر عورة الجسد، والإغرائية والتي تثير إعجاب الجنس الآخر أو إحترام الآخرين، وأخيرا الوظيفة التميزية والجمالية فهو يدل على الإنتماء الثقافي والحضاري للأفراد، ويدل كذلك على هوية وخصوصيات الطبقات الإجتماعية.

فالثوب رسالة إلى الآخر وكشف عن الذات أو طريقة في الإتصال والإعلام والإنباء.[1]

ويعبر اللباس عن الموقع ورغبة الشخص الواعية واللاواعية. وحتى نتفادى مشكل الإغراء الذي قد يؤدي إلى الفساد لا بد من ستر كل الجسد باللباس، ما عدى الوجه واليدين. هذا بالضبط اللباس الإسلامي والمتمثل في الحجاب حيث يطالب الدين الإسلامي من كل مسلمة مكلفة أن تغطي جسدها أمام الأجانب.

---

(1) علي زيعور: الجسد في ثقافة االإستهلاك، ترجمة هشام الحاجي، مرجع سبق ذكره، ص57 .

ومن أفراد العينة من ترى أن اللباس المحتشم قد يؤدي الغرض. وكذلك يأتي دور العادات والتقاليد فإلتزام المرأة بالتقاليد مجتمعها والتي تطالبها بستر جسدها، والإحتشام قد تؤدي إلى تجنب الإغراء.

جدول رقم (16): تجليات مظاهر الأنوثة حسب التخصص

التخصص / مظاهر الأنوثة	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
لباس ضيق	09	30.0	02	22.2	01	5.3	06	11.5	04	30.8	12	34.3	34	21.5
لباس محتشم	12	40.0	00	00	05	26.3	11	21.2	03	23.0	02	5.7	33	20.9
تعرية بعض أجزائه	04	13.3	04	44.4	03	15.8	09	17.3	05	38.5	08	22.9	33	20.9
فـن التعامل	05	16.7	03	33.3	07	36.8	26	50.0	01	7.7	13	37.1	55	34.8
لا علاقة لها بهذا	00	00	00	00	03	15.8	00	00	00	00	00	00	03	1.9
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أعلى نسبة والمقدرة بـ: 34.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الأنوثة تظهر من خلال فن التعامل. تليها في الرتبة الثانية نسبة 21.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الأنوثة تظهر من خلال اللباس الضيق. ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 20.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الأنوثة تظهر من خلال لباس محتشم وكذلك نفس النسبة ترى أن الأنوثة تظهر من خلال تعرية بعض أجزاء الجسد. وأخيرا نسبة 1.9 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن كل المظاهر السابقة ليس لها علاقة بالأنوثة.

إن فن التعامل مظهر للأنوثة يحظى بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 50.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 7.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

بينما اللباس الضيق مظهر للأنوثة يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقـدر بـ: 34.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 5.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسة.

واللباس المحتشم مظهر للأنوثة يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقـدر بـ: 40.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات وأدنى نسبة تقدر ب: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

كذلك إن تعرية بعض أجزاء الجسد مظهر للأنوثة يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 44.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 13.3 % بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

وأخيرا إنفردت المبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية برأيهن أن كل المظاهر السابقة ليس لها علاقة بمظهر الأنوثة بنسبة تقدر بـ: 15.8%.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

التحليل السوسيولوجي:

يعد مفهوم الأنوثة عاما يدل على الأساليب المميزة لسلوك ومشاعر المرأة.

تختلف الخصائص التي تدل على الأنوثة، وإن كان يشار عادة إلى السلبية والتبعية والضعف على أنها خصائص تميز الأنوثة[1].

يرجع أفراد العينة مظاهر الأنوثة إلى أمرين أساسين: فن التعامل والمظهر الجسدي.

يظهر فن التعامل من خلال عمليات التواصل مع الآخرين والتي تتطلب مستوى معين من الثقافة، ودراية كافية بلغة الجسد: المتمثلة في حركاته، إيماءاته مظهره، عوارضه. كل هذا يجب أن يغاف بغلاف من الخضوع والرقة واللطافة.

---

[1] جوردن مارشال: موسوعة علم الإجتماع، ترجمة محمد الجوهرو آخرون، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، المجلد الأول، مصر، 2000، ص248.

أما المظهر الجسدي يتمثل في اللباس بنوعية: المحتشم، والضيق الحاجب الكاشف للجسد. فهذا الأخير قد يبين من خلال قماشه وألوانه خطوط الجسد الحميمة، وقد يغطي نصف الجسد أو بعضه، حسب المكان التي تتواجد فيه المرأة.

فإذا كانت على شاطئ البحر، فإنّها تلبس جسدها لباسا كاشفا يوحي بتحرير الجسد والجنس. وإذا كانت في المجالات المفتوحة فإنها تعري بعض أجزائه كالرقبة، اليدين والساقين، إتباعا لمتطلبات الموضة.

يمكن أن نستخلص مما سبق أن مظاهر الأنوثة كامنة في الجسد نفسه. وقد تظهر ببروز بعض أجزائه التي لها دور فعال في تحريك الإثارة والشعور باللذة.

يرى بورديو أن صفات الأنثى تتمثل في : "أن يكن أنثويات أي مبتسمات، لطيفات، مجاملات، خاضعات ، رزينات، محتشمات أي ممحيات[1].

الأنوثة هي مجموعة من الصفات والحالات التي يتمثلها الجسد النسوي. ونتيجة ذلك أنها تصبح مفهوما ثقافيا، وتصورا ذهنيا، وليست قيمة طبيعية.

إنّه مفهوم مكتسب أو ممنوح من المعطى الثقافي، وبما أن مكتسب فهو –أيضا- متحول وقابل للزوال[2].

جدول رقم (17): مقياس الجسد الرشيق حسب الفئات العمرية

السن / المقياس	من 19 إلى 23 سنة		من 24 إلى 28 سنة		من 29 إلى 33 سنة		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
36	09	08.7	02	03.8	00	00	11	07.0
38	82	78.8	42	80.8	01	50.0	125	79.1
40	13	12.5	07	13.5	01	50.0	21	13.3
42	00	00	01	01.9	00	00	01	0.6
المجمـــوع	**104**	**100**	**52**	**100**	**02**	**100**	**158**	**100**

[1] بيير بورديو: السيطرة الذكورية، ترجمة أحمد حسان، مرجع سبق ذكره ، ص61.
[2] عبد ا محمد الغذامي: ثقافة الوهم، مرجع سبق ذكره، ص 57.

التحليـــل الإحصائـــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 79.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن مقياس الجسد الرشيق هو 38. ثم تليها في الرتبة الثانية نسبة 13.3 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن مقياس الجسد الرشيق هو 40. ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 07% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن مقياس الجسد الرشيق هو 36. وأخيرا تأتي نسبة 06.0% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن مقياس الجسد الرشيق هو 42.

تتوزع هذه النسب حسب الفئات العمرية كالتالي:

إن المقياس 38 حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 80.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتراوح سنهن بين 24 إلى 28 سنة، وأدنى نسبة مقدرة بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي سنهن يتجاوز 29 سنة.

والمقياس 40 حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 50 % بالنسبة للمبحوثات اللواتي يتجاوز سنهن 29 سنة، وأدنـى نسبـة تقـدر بـ: 12.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي سنهن محصور بين 19 سنة إلى 23 سنة.

والمقياس 36 حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 08.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي سنهن محصور بين 19 سنة إلى 23 سنـة، وأدنـى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي سنهن يتجاوز 29 سنة.

بينما المقياس 42 حظي بنسبة ضعيفة تقدر بـ: 01.9% انفردت بها المبحوثات اللواتي سنهن محصور بين 24 سنة إلى 28 سنة.

التحليل السوسيولوجي:

في وقتنا الحاضر صارت المرأة بضاعة معروضة لإغراء الرجال. وصار الجسد الأنثوي وكل ما يملكه من إغراء جنسي وسيلة دعائية لمختلف الفنون.

فاستثمر هذا الأخير ثقافيا لجذب المشاهدين، ولجاب الأموال الطائلة.

وجرى دفع المرأة لأن ترى نفسها على أنها جسد مثير وصارت تسعى لإبراز هذا المعني فيها[1].

---

[1] عبد ا الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 1996، ص34.

فسعت المرأة إلى تشكيل جسدها حسب الصور المطروحة في الأسواق الإعلامية، حتى سيطرت عليها فكرة النحافة سيطرة مرضية، فظهر هاجس المقياس الأمثل للجسد الرشيق.

إنهم "يبيتون للمرأة بوساطة عارضات الأزياء البشريات المصنوعات قطعة قطعة، كيف تقف؟ وكيف تمشي؟ وكيف تحمل بطنها؟ ويحددون لها محيط الحضر، وحجم النهدين.[1]

لا بد أن يتميز الجسد الرشيق باللدانة والحيوية، ويوحي بأنه جسد مراهق. فتبدو المرأة وديعة وشفافة وبالتالي إنها لا تنذر بالخطر، الخطر الذي يحدق بالطرف الآخر.

وتؤكد البحوث، ونتيجة للنشاط الإستهلاكي لوسائل الإعلام، قد أخذ يستقر في وجدانها أنها مجرد جسد جميل لا بد من إظهار مفاتنه وهذا ما جعلها تشعر بالإغتراب عن أدوارها الإنسانية، فبقيت قانعة بدورها كدمية جميلة[2].

إتفقت معظم أفراد العينة خصوصا اللواتي ينتمين إلى الفئة العمرية 24 سنة إلى 28 سنة على أن المقياس 38 هو مقياس الخصر الرشيق المناسب للجسد الأنثوي. وهذا ما يدعمه كل محلات الموضة الكبرى في الغرب.

"إن المعيار أو بالأحرى مقاس الخصر 38 هو ما نجده في كل مكان، في المجلات، والتلفزيون واللوحات الإشهارية (...) إنه كالفان كلين ورالف لوزن، وفرساتش وأرماني، وفالنتينو وديور وسان لوران وكريستيان لاكروا وجان بول كولنتيني."[3] ففي هذه الحالة يكون الجسد عندها لا يعاني من النحافة ولا من السمنة.

ولكن تصفعه الحقيقة التالية: "فمقاس يشكل هو الآخر أسرا يوازي في قهره حجابا سميكا."[4]

نستنتج مما سبق أن الجسد الأنثوي يتحول إلى أداة رمزية تحدد الجميل، والمقبول، والمشتهي. وهذه الأداة خاضعة لقرارات المجموعات البشرية وقابلة للتغير عبر الأزمنة والأمكنة.

---

(1) بيير داكو: المرأة (بحث في سيكولوجية الأعماق)، مرجع سبق ذكره، ص154.
(2) حفصة أحمد حسن: أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 2001، ص339.
(3) فاطمة المرنيسي: شهرزاد ترحل إلى الغرب، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، مرجع سبق ذكره، ص224.
(4) نفس المرجع، ص226.

الفصل الثامن

التحليل والتعليق على الجداول الخاصة بالفرضية الثانية القائلة

"تهتم الطالبات بجسد دائم الشباب والصحة، كونه مظهر للجمال ووسيلة للإغراء "

تمهيـ ـد:

في هذا الفصل نحاول التعرف على أسباب إعتناء الطالبات بأجسادهن، وكذلك الطرق المتبعة لذلك: إبتداءا بالنظافة، أساليب التغذية الصحية، وكيفية الإعتناء به. نأخذ مثال على ذلك عدد مرات إغتسال الطالبات أسبوعيا في فصلي الشتاء والصيف ومكان الإغتسال في البيت أو الحمام. من هنا ندرك دلالة الحمام ودوره، ثم نضبط المدة الزمنية اللازمة لتنظيف الجسد ومدى إستعمال المستحضرات التجميلية.

بعدها ننتقل إلى الوجه نبدأ بالشعر من خلال إهتمام الطالبات بالذهاب إلى صالون الحلاقة، وإختيار التسريحات المناسبة لهم، ثم نرجع بالوجه لنعرف إستعمال الطالبات للماكياج والتزين به.

ثم نحاول معرفة الإهتمام بالمظهر الجسدي للطالبات والمتمثل في كل ما يغطيه ما يزينه، من خلال طريقة إختيار الملابس خصوصا نوعيتها وألوانها، وكيفية إختيار حقائب اليد والإكسسوارات والحلي المضفية للجسد جمالا وزينة.

جدول رقم (18): أسباب الإعتناء بالجسد حسب التخصص

التخصص / الأسباب	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
المحافظة على جسد سليم	23	76.7	08	88.9	18	94.7	37	71.2	10	76.9	31	88.6	127	80.4
المحافظة على جسد جذاب	03	10.0	01	11.1	01	05.3	02	3.8	00	00	03	8.6	10	6.3
المحافظة على جسد شاب	03	10.0	00	00	00	00	12	23.1	23.1	23.1	00	00	18	11.4
عرضه على الآخرين	00	00	00	00	00	00	01	1.9	00	00	01	2.9	02	1.3
لـ ذاتي	01	03.3	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	0.6
المجمـــوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـــل الإحصائـــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 80.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن المحافظة على جسد سليم هو أحد أسباب الإعتناء به. تليها في الرتبة الثانية نسبة 11.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن المحافظة على جسد شاب هو أحد أسباب الإعتناء به. مقابل نسبة 6.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن المحافظة على جسد جذاب أحد أسباب الإعتناء به. في حين أن نسبة 1.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن عرض الجسد على الآخرين هو احد أسباب الإعتناء به. وأخيرا نسبة 0.6% من المجموع لكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن هناك سبب ذاتي للإعتناء بالجسد.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن المحافظة على جسد سليم سبب للإعتناء به، تحظى بنسب متفاوتة، أعلى ذسبة تقدر بـ: 94.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 71.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية.

والمحافظة على جسد شاب سبب للإعتناء به يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 23.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين لغة إنجليزية وفلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم الإجتماع، لغة فرنسية، علم النفس.

بينما المحافظة على جسد جذاب سبب للإعتناء به يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 11,1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الاجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

في حين أن عرض الجسد على الآخرين سبب للإعتناء به، يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 2.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات، علم الإجتماع، لغة فرنسية، فلسفة.

وأخيرا يحظى الإعتناء بالجسد لذات الفرد بنسبة وحيدة تقدر بـ: 3.3% إنفردت بها المبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

التحليل السوسيولوجي:

في عصرنا أصبح الإهتمام بالجسد الشاب، السليم، والصحي ضرورة، حتى غدى الشكل والصحة كأنهما هم نتداركه بإيجاد علاقة فعالة مع الذات.

"إن القيم الأساسية للحداثة، تلك التي يصفها الإعلان في المقدمة، هي قيم الصحة والشباب والإغراء والمرونة والنظافة الصحية. إنها أحجار الزاوية في القصة الحديثة حول الشخص وعلاقته الإلزامية مع الجسد".[1]

لكن نادرا ما ينجح الشخص في الحصول على جسد بكل هذه المواصفات، فإنه يركض إلى مختلف الممارسات التي تمكنه من تحسين شكله، وبناء جسده.

"إن الجسد لم يعد قدرا نستسلم له، إنه مادة نصوغها على هوانا."[2]

---

[1] دافيد لوبروتون: أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص133.

[2] نفس المرجع، ص15.

هذا ما أدى إلى نجاح كبير لعام الجراحة التجميلية، وعلاجات تنحيف الجسد، وصناعات المواد التجميلية. فهذه الممارسات توصل الفرد إلى الحصول على مبتغاه، جسد سليم، صحي، جذاب، يمكنه من الحصول على أحاسيس جديدة تتعلق بإعجاب الآخرين به في حالة الإتصال بهم، ويغذي هذا الإعجاب الرضا عن الذات.

فمعظم أفراد العينة ترى أن سبب الإعتناء بالجسد للمحافظة على سلامته. هنا تظهر فعالية المستوى الثقافي، الذي يعطي الوعي للطالبات بالمحافظة على جسد سليم. يكون ذلك بمراقبته بإنتظام في حالة عافيته، وتمريضه في حالة مرضه. ثم يليه هاجس الشباب، منهن من تعتني بجسدها لتحافظ على شبابه أو بالأحرى لتطيل مرحلة شبابه، ربما خوفا من مرحلة الكبر والشيخوخة.

جدول رقم (19): طرق الإعتناء بالجسد حسب التخصص

التخصص / الطـــرق	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
النظافـــــة	20	66.7	09	100	16	84.2	38	73.1	05	38.5	24	68.6	112	70.9
التغذية الصحية	05	16.7	00	00	02	10.5	04	07.7	04	30.8	04	11.4	19	12.0
الرياضـــــة	04	13.3	00	00	01	05.3	03	05.8	01	07.7	00	00	09	05.7
الريجيـــــم	00	00	00	00	00	00	01	01.9	00	00	01	02.9	02	01.3
مستحضرات التجميل	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	02.9	01	0.6
الإرشادات الدينية	01	03.3	00	00	00	00	06	11.5	03	23.0	05	14.2	15	09.5
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـــل الإحصائـــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 70.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن النظافة هي إحدى الطرق للإعتناء بالجسد. ثم تليها في الرتبة الثانية نسبة 12.0% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن التغذية الصحية هي

إحدى الطرق للإعتناء بالجسد. ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 9.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الإرشادات الدينية هي إحدى الطرق للإعتناء بالجسد. مقابل نسبة 5.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الرياضة هي إحدى الطرق للإعتناء بالجسد. في حين أن نسبة 1.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن إتباع الريجيم هو أحد الطرق للإعتناء بالجسد. وأخيرا نسبة 0.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن إستعمال مستحضرات التجميل هي إحدى طرق الإعتناء بالجسد.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن النظافة كطريقة للإعتناء بالجسد، تحظى بنسب متفاوتة، أعلـى نسبـة تقدر بـ: 100% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 38.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

والتغذية الصحية كطريقة للإعتناء بالجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 30.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبـة تقدر بـ: 0.70% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الاجتماع.

وكذلك الإرشادات الدينية كطريقة للإعتناء بالجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 23.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.وأدنى نسبـة تقـدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين علم الإجتماع ولغة فرنسية.

في حين الرياضة كطريقة للإعتناء بالجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 13.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين علم الإجتماع وعلم النفس.

بينما إتباع الريجيم كطريقة للإعتناء بالجسد تحظى بنسب متفاوتة: أعلى نسبة تقدر بـ: 2.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنـى نسبـة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات، علم الإجتماع، لغة فرنسية، وفلسفة.

وأخيرا إستعمال مستحضرات التجميل كطريقة للإعتناء بالجسد تحظى بنسبة ضعيفة، تقدر بـ: 2.9% تنفرد بها المبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس.

التحليل السوسيولوجي:

حسب لوبروتون :"إن المرء يجب أن يستحق شبابه وشكله ومظهره"[1]. يجب على الفرد أن يناضل ضد الزمن والتعب الذي يترك آثارا على الجسد، وحتى يحيا الفرد مزدهرا ومتفتحا داخل حياته الخاصة لا بد أن يتم ذلك من خلال تأمله لجسده. إن الحياة الخاصة تصبح القيمة الأساسية في الحداثة.

"إنها تشمل على البحث عن الأحاسيس الجديدة، أحاسيس الرفاهية الجسدية وإكتشاف الذات[2]. فكلما تمركز الفرد حول ذاته، كلما أخذ جسده مزيدا من الأهمية. يكون ذلك بذهابه إلى صالات تحسين الشكل، وممارسة الرياضة ثم نظام التغذية الصحية. وإن لزم الأمر إتباع إحدى وصفات الريجيم، وكذلك إستعمال مستحضرات التجميل. خلاصة القول إن الإهتمام المتزايد بصحة الجسد يقودنا حتما إلى تنمية الممارسات الجسدية.

لقد تعددت الخطب والممارسات حول قيم الشباب والمتمثلة في الشكل، الصحة، الإغراء...وحول مختلف الطرق المناسبة للمحافظة عليه.

والملاحظ بالرغم من المستوى التعليمي لأفراد العينة ومن المفروض أنهن يدركن أن الجسد عبارة عن رأسمال يجب إستثماره والمحافظة عليه بإتباع مختلف الطرق. إلا أنهن يتفقن على أن النظافة هي الطريقة المثلى للمحافظة على الجسد. ولا يبدين إهتماما واضحا بالطرق الأخرى! مثلا التغذية الصحية التي بدونها لا تتمكن أعضاء الجسد بالقيام بوظائفها الفيزيولوجية. وعندها يمكن حدوث أي خلل يصيب الجسد بأمراض: مثل فقر الدم...

بينما إهمالهن لدور الرياضة ربما يرجع ذلك لقلة الوقت حيث أنهن يستغرقن معظم الوقت في الدراسة. بالرغم من فوائدها الكثيرة للمحافظة على جسد صحي. من

---

[1] دافيد لوبروتون: أنتربولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص160.

[2] نفس المرجع، ص154.

جهة أخرى من خلال الملاحظة، رأينا أجسادا مقولبة. لا تعاني من فائض في الوزن ولا نحافة شديدة وميزة هذه الأجساد النظافة الظاهرة من خلال المظهر الجسدي المتمثل في اللباس والأحذية وما تحمله الطالبات من حقائب يد، وأحذية ملمعة.

جدول رقم (20): كيفية الإعتناء بالجسد وعلاقته بالتخصص

التخصص / كيفية الإعتناء	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
بانتظـــام	19	63.3	07	77.8	16	84.2	40	76.9	07	53.8	26	74.3	115	72.8
نـــادرا	07	23.3	02	22.2	02	10.5	06	11.5	01	7.7	04	11.4	22	13.9
في المناسبات	04	13.3	00	00	01	5.3	06	11.5	05	38.5	05	14.3	21	13.3
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 72.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تعتني بإنتظام بالجسد. ثم تليها نسبة 13.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة نادرا ما تعتني بالجسد. وأخيرا نسبة 13.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تعتني في المناسبات فقط بالجسد.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن الإعتناء بالجسد بشكل منتظم يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقـدر بـ: 84.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 53.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

والإعتناء بالجسد بشكل نادر يحظى بنسب متفاوتـة، أعلى نسبـة تقـدر بـ: 23.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 7.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

بينما الإعتناء بالجسد في المناسبات فقط يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 38.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقـدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال هذا الجدول أردنا أن نكتشف كيفية إعتناء أفراد العينة بالجسد.

فمعظمهن تعتني به بشكل منتظم. إذا ربطنا هذه النتيجة بالجدول السابق، نجد أن الإعتناء المقصود هنا هو الحرص على نظافة الجسد.

وهذا ما أثبتته الملاحظة، حيث أن إحدى سمات الطالبات هي مظهرهن النظيف.لكن منهن من تعتني بجسدها بشكل نادر، أو في المناسبات، ربما يقصد به الإرتقاء إلى درجة أعلى من الإعتناء بالجسد وهو إبراز نضارته وحيويته بإستعمال مستحضرات التجميل، أو لباس فاخر وحلي متنوعة ويكون في المناسبات الخاصة.

جدول رقم (21): علاقة عدد مرات الإغتسال أسبوعيا خلال فصل الصيف حسب نوعية المسكن

نوعية السكن / عدد المرات	بيت تقليدي		شقة		فيلا		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
مرة واحدة	01	3.6	03	04.0	02	3.6	06	3.8
مرتان	05	17.8	11	14.7	09	16.4	25	15.8
أكثر من مرتين	22	78.6	61	81.3	44	80.0	127	80.4
المجمـوع	**28**	**100**	**75**	**100**	**55**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:80.4 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يغتسلن أكثر من مرتين أسبوعيا خلال فصل الصيف. تليها في الرتبة الثانية 15.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يغتسلن مرتين أسبوعيا خلال فصل

الصيف. في حين أن 3.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يغتسلن مرة واحدة أسبوعيا خلال فصل الصيف.

تتوزع هذه النسب حسب نوعية المسكن كالتالي:

يحظى الإغتسال أكثر من مرتين أسبوعيا في فصل الصيف، بأعلى نسبة تقدر بـ: 81.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الشقق، وأدنى نسبة تقدر بـ: 78.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية.

بينما يحظى الإغتسال مرتين أسبوعيا في فصل الصيف، بأعلى نسبة تقدر بـ: 17.9:% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية وأدنى سبة تقدر بـ: 14.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الشقق.

في حين أن الإغتسال مرة واحدة أسبوعيا في فصل الصيف، يحظى بنسبة مقدرة بـ: 4,0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الشقق، وأدنى نسبة تقدر بـ: 3.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية، ونفس النسبة بالنسبة للواتي يسكن في الفيلات.

التحليل السوسيولوجي:

إن معظم أفراد العينة يغتسلن أكثر من مرتين أسبوعيا في فصل الصيف. يرجع ذلك إلى خصائص فصل الصيف المتميز بمناخ حار ورطب. وبهذا الإغتسال تتفادى الطالبات العرق وما ينتج عنه من روائح كريهة، والغبار الناتج من التلوث البيئي. زيادة على ذلك ففي هذا الفصل يتحرر الجسد من الملابس الثقيلة، ففيه يعرض الجسد وتظهر بعض أجزائه.

من خلال إجاباتهن يظهر أولا: أن نوعية السكن لا تؤثر على عدد مرات الإغتسال أسبوعيا في فصل الصيف قد يعود ذلك للتنشئة الإجتماعية، حيث أن الطالبة نشئت على إتباع طقوس معينة لغسل الجسد وكذلك عدد مرات غسله من جهة، ومن جهة أخرى لا يتطلب الإغتسال في فصل الصيف تحضيرا طويلا ولا وقتا كبيرا.

وهذا ما لاحظناه في الميدان تظهر الطالبات بأجساد نظيفة وملابس نظيفة. وكل هذا يدعم نتائج الجدولين السابقين حيث أن الطالبات يعتنين بنظافة أجسادهن بشكل منتظم.

جدول رقم (22): علاقة عدد مرات الإغتسال أسبوعيا خلال فصل الشتاء بنوعية المسكن

نوعية السكن / عدد المرات	بيت تقليدي		شقة		فيلا		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
مرة واحدة	18	64.3	24	32.0	17	30.9	59	37.3
مـــرتان	06	21.4	34	45.3	25	45.4	65	41.1
أكثر من مرتين	04	14.3	17	22.7	13	23.6	34	21.5
المجمـــوع	**28**	**100**	**75**	**100**	**55**	**100**	**158**	**100**

التحليـــل الإحصائـــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:41.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يغتسلن مرتين في الأسبوع في فصل الشتاء. تليها في الرتبة الثانية نسبة 37.3 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يغتسلن مرة واحدة في الأسبوع في فصل الشتاء. وأخيرا في الرتبة الثالثة 21.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يغتسلن أكثر من مرتين في الأسبوع في فصل الشتاء.

تتوزع هذه النسب حسب نوعية المسكن كالتالي:

يحظى الإغتسال مرتين في الأسبوع في فصل الشتاء بأعلى نسبة التي تقدر بـ: 45.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيـلات، وأدنـى نسبـة تقـدر بـ: 21.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية.

بينما يحظى الإغتسال مرة واحدة في الأسبوع في فصل الشتاء بأعلى نسبة والتي تقدر بـ: 64.3 % بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية وأدنى نسبة تقدر بـ: 30.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات.

وأخيرا يحظى الإغتسال أكثر من مرتين في الأسبوع في فسل الشتاء بأعلى نسبة تقدر بـ: 23.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات وأدنى نسبة تقدر بـ: 14.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية.

التحليل السوسيولوجي:

أكبر نسبة من الطالبات تغتسل مرتين أسبوعيا في فصل الشتاء. هنا تؤكد الطالبات على الإعتناء بنظافة الجسد، بالرغم أن فصل الشتاء فصل بارد، ورطب. قد تتعرض الطالبات للمرض في حالة عدم إتخاذ أسباب الوقاية من البرد. وإعتمادا على نتيجة سابقة أن معظم الطالبات تحبذ الإغتسال في البيت. وربطها بعدد مرات الإغتسال أسبوعيا في فصل الشتاء، هذا مؤشر يدل على أن السكنات الحالية – الشقق والفيلات- تحتوي على أماكن خاصة ومناسبة للإغتسال إما تكون دوش أو حمام.

بينما أعلى نسبة من الطالبات اللواتي يسكن في بيوت تقليدية يغتسلن مرة واحدة في الأسبوع، ربما يدل ذلك على إنعدام أماكن خاصة بالإغتسال، ربما يغتسلن في دورات المياه أو المطبخ. وهذا يجبرها إلى الإعداد لهذا الإغتسال إبتداءا تسخين الماء إلى أمور أخرى مثلا.تغتسل الوقت الذي لا تكون فيه حركية في البيت ....،في فصل الشتاء يظهر تأثير نوعية المسكن على الإغتسال وبالتالي نظافة الجسد.

جدول رقم (23): الأماكن المناسبة للإغتسال حسب نوعية المسكن

نوعية السكن / المكان المناسب	بيت تقليدي		شقة		فيلا		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الـــبيت	25	89.3	73	97.3	53	96.4	151	95.6
الحمـــام	03	10.7	02	02.7	02	3.6	07	4.4
المجمـوع	**28**	**100**	**75**	**100**	**55**	**100**	**158**	**100**

التحليــل الإحصائــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:95.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يغتسلن في بيوتهن. مقابل نسبة 4.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يغتسلن في الحمام.

تتوزع هذه النسب حسب نوعية المسكن كالتالي:

إن الإغتسال في البيت يحظى بأعلى نسبة تقدر بـ: 97.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الشقق وأدنى نسبة تقدر بـ: 89.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية.

بينما الإغتسال في الحمام يحظى بأعلى نسبة مقدرة بـ:10.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية وأدنى نسبة تقدر بـ: 2.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الشقق.

التحليل السوسيولوجي:

إعتمادا على الجدولين السابقين نرى أن عدد مرات الإغتسال أسبوعيا صيفا أكثر من مرتين، ومرتين في فصل الشتاء، إلا أن المبحوثات يفضلن الإغتسال في بيوتهن ويرجع ذلك لتوفر أماكن الإغتسال – الدوش- وكذلك الماء. وربما يتدخل الوازع الديني الذي يحرم الحمام إلا للضرورة. نظرا لما يلاحظ فيه من كشف للعورات ...

نلاحظ تراجع دور الحمام لقد كان سابقا مكان للإلتقاء، وتكوين علاقات إجتماعية. في ذلك الوقت كانت المرأة لا تخرج إلى المجالات العامة، بل تقر في بيتها. ويعد يوم الحمام هو يوم خروج المرأة من بيتها.

"لم يكن سعر الحمام منبعثا من الإحساس الذي يخلقه بالتجدد فحسب، ولكن باستشعار الدور ال1ي لعبته المرأة في هذا الانبعاث"[1]

فالذهاب إلى الحمام أسبوعيا هو الفرصة المناسبة لخروجها حيث ترى المجالات العامة. وفيه تشكل علاقات مع النساء، أين تسمع جديد الأخبار حيها لأنهن يعرفن أن لديهن الوقت الكافي لذلك. وفي نفس الوقت فهو مكان الذي تعرض فيه الفتاة جسدها على الأخريات، التي قد تقترحها زوجة لإبنها، أو لأحد أقاربها. لكن في الوقت الحالي المرأة إكتسحت المجالات

---

[1] فاطمة المرنيسي: نساء على أجنحة الحلم، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، الطبعة الأولى، دار البيضاء، المغرب، 2000، ص 239.

العامة فهي يوميا، وفي كل وقت تخرج إلى الشارع: سواء إلى المدرسة، أو إلى العمل، أو إلى السوق، وهي تشكل علاقات وصداقات. وإختلاطها بالرجال قد يسهل عليها معرفة المزيد من الأخبار، وحتى إختيار الطرف الآخر.

من جهة أخرى إن الإغتسال في البيت لدليل على تحسن المخططات المعمارية للسكنات أين تتوفر أماكن الإغتسال كالدوش أو الحمام.

جدول رقم (24): دلالات الحمام حسب نوعية المسكن

نوعية السكن / دلالة الحمام	بيت تقليدي		شقة		فيلا		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
التنظيف الجيد للجسد	16	57.1	40	53.3	22	40.0	78	49.4
توفر الماء الغزير	02	07.1	02	02.7	06	10.9	10	06.3
توفر الحرارة	01	03.6	05	06.7	07	12.7	13	08.2
توفر الإسترخاء وراحة الجسد	04	14.3	12	16.0	05	09.0	21	13.3
يعرض الجسد عاريا	01	03.6	07	09.3	03	05.5	11	07.0
توفر المساعدة على التنظيف	00	00	01	01.3	03	05.5	04	02.5
غير مهم لأنه محرم	04	14.3	08	10.7	09	16.4	21	13.3
المجمـــوع	**28**	**100**	**75**	**100**	**55**	**100**	**158**	**100**

التحليــــل الإحصائــــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:49.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الحمام هو المكان الجيد للإغتسال. ثم تليها في الرتبة الثانية نسبة 13.3 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الحمام هو مكان الإسترخاء والراحة. وفي نفس الترتيب نسبة 13.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الحمام غير مهم لأنه محرم في الدين الإسلامي. مقابل نسبة 08.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الحمام يوفر الحرارة لتنظيف الجسد. ثم تليها نسبة 07.0% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الحمام هو المكان الذي يعرض فيه الجسد عاريا. بينما نسبة 06.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الحمام يوفر الماء الغزير للإغتسال.

وأخيرا نسبة 02.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن الحمام يوفر المساعدة على الإغتسال (الكياسة).

تتوزع هذه النسب حسب نوعية المسكن كالتالي:

حظيت دلالة الحمام المكان الجيد للإغتسال بأعلى نسبة تقدر بـ: 57,1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 40,0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات.

ثم تليها دلالة الحمـام مكـان إسترخـاء والراحـة بأعلـى نسبـة تقـدر بـ: 16.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن فـي الشقـق، وأدنـى نسبـة تقـدر بـ: 09.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات.

نفس المرتبة تأخذها دلالة التحريم وبالتالي فليست للحمام أهمية بأعلى تقدر بـ: 16.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيـلات، وأدنـى نسبـة تقـدر بـ: 10.7% للمبحوثات اللواتي يسكن في الشقق.

ثم تليها وفرة الحرارة بأعلى نسبة وتقدر بـ: 12.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 3.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية.

ثم تليها المكان الذي يعرض فيه الجسد عاريا بأعلى نسبة تقدر بـ: 9.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الشقق، وأدنى نسبة تقدر بـ: 3.6 % بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية.

ثم تليها وفرة المياه بأعلى نسبة تقدر بـ: 10.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 2.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الشقق.

وأخيرا وجود المساعدة على التنظيف تحظى بأعلى نسبة تقدر بـ: 5.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية.

التحليل السوسيولوجي:

بالرغم من تراجع مكانة الحمام إلا أنه مازال يحافظ على دلالات عند أفراد العينة. فهو المكان الجيد لتنظيف الجسد، وذلك لتوفره على الحرارة والرطوبة الضروريتان والماء الغزير، وكذلك مازال يحافظ على ميزته كونه المكان الذي يعرض فيه الجسد عاريا دون حرج.

"الحمام هو مكان الرطوبة بإمتياز"، وصفه يضعنا أمام ضرورة توفر الماء الغزير من جهة، وكذلك فضاء محافظ على درجة حرارة، وبخار، اللتان يؤمنهما الجدران السميكة، وإضاءة خافته.[1]

إذا إستعانت المرأة بطيابة الحمام أو الكياسة التي تدلك جلدها بحركات خفيفة ومنتظمة. تكون مستقيمة: صعودا، ونزولا، أو دائرية. وبهذه الطريقة تنتزع الطبقات الدهنية من الأوساخ التي تراكمت داخل مسامات الجلد بفعل الغبار. ثم تقوم كذلك بعملية تحريك اليدين والرجلين كأنها تقوم بحركات رياضية، أو حصة علاجية بعد التنظيف الجيد للجسد، تحصل المرأة على الإسترخاء التام والراحة.

ينقسم التنظيم في الحمام إلى طقوس نظافة، وطقوس دينية وكذلك طقوس ترفيهية وجمالية وأخرى علاجية وهذه الأخيرة هي التي تتفوق في الحمام الذي يعجبني.[2]

"إن الجمال في الجلد، اعتنى به واسقه ونظيفيه وافركيه وعطريه، ارتدي أجمل ثيابك حتى وإن لم تكن هناك مناسبة خاصة، وسيغمرك الإحساس بأنك ملكة"[3].

ففي الحمام تحقق المرأة نظافة الجسد وطهارته، وتجميله، وفي نفس الوقت ترفه عن نفسها بعض الشيء بتجاذب أطراف الحديث مع الكياسة وأخريات. ثم ترجع إلى بيتها مرتاحة. تنتظر نهاية الأسبوع لتعود مرة أخرى إلى الحمام.

---

(1) Traki Zannad: Symboliques Corporelles et Espaces Musulmans, Cérès productions, Tunis, Tunisie, 1984, P66.
(2) Ibid, P68
(3) فاطمة المرنيسي: نساء على أجنحة الحلم، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، مرجع سبق ذكره، ص 239.

جدول رقم (25): المدة الزمنية اللازمة لتنظيف الجسد حسب نوعية المسكن

نوعية السكن / المدة الزمنية	بيت تقليدي		شقة		فيلا		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نصف ساعة	05	17.9	15	20.0	15	27.3	35	22.2
ساعة واحدة	18	64.3	41	54.7	27	49.1	86	54.4
ساعة ونصف	00	00	01	01.3	00	00	01	0.6
ساعتان	05	17.8	17	22.7	13	23.6	35	22.2
أكثر من ساعتين	00	00	01	1.3	00	00	01	0.6
المجموع	**28**	**100**	**75**	**100**	**55**	**100**	**158**	**100**

التحليـــل الإحصائـــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:54.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن المدة الزمنية اللازمة لتنظيف الجسد تقدر بساعة كاملة. تليها في الرتبة الثانية نسبة 22.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن المدة الزمنية اللازمة لتنظيف الجسد تقدر بنصف ساعة. وفي نفس الترتيب نسبة 22.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن المدة الزمنية اللازمة لتنظيف الجسد تقدر بساعتين. في حين أن نسبة 0.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن المدة الزمنية اللازمة لتنظيف الجسد تقدر بساعة ونصف. وبنفس النسبة المئوية 0.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة ترى أن المدة الزمنية اللازمة لتنظيف الجسد تقدر بأكثر من ساعتين.

تتوزع هذه النسب حسب نوعية المسكن كالتالي:

إن المدة الزمنية المقدرة بساعة كافية لتنظيف الجسد تحظى بأعلى نسبة تقدر بـ: 64.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 49.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات.

مقابل المدة الزمنية المقدرة بنصف ساعة كافية لتنظيف الجسد تحظى بأعلى نسبة التي تقدر بـ: 27.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 17.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن البيوت التقليدية.

مقابل المدة الزمنية المقدرة بساعتين تكفي لتنظيف الجسد تحظى بأعلى نسبة تقدر بـ: 23.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في الفيلات، وأدنى نسبة تقـدر بـ: 17.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يسكن في البيوت التقليدية.

في حين أن المدة الزمنية المقدرة بساعة ونصف كافية لتنظيف الجسد تحظى بنسبة وحيدة تقدر بـ: 1.3% إنفردت بها المبحوثات اللواتي يسكن في الشقق.

بينما المدة الزمنية أكثر من ساعتين كافية لتنظيف الجسد تحظى بنسبة وحيدة تقدر بـ: 1.3% إنفردت بها المبحوثات اللواتي يسكن في الشقق.

التحليل السوسيولوجي:

إن حياتنا العصرية قد زادت من واجبات المرأة وأرهقتها. كذلك النشاط الجسمي للمرأة يتعرض دوريا إلى إفرازات طبيعية. مما يجعل الجسم البشري يخبئ في أنحائه جراثيم ليست مضرة في حد ذاتها، ولكنها تؤدي إلى ظهور روائح غير مرغوب فيها خصوصا في فصل الصيف.

لذلك فأكثر من نصف الطالبات يستغرقن ساعة كاملة لتنظيف أجسادهن بإستعمال مختلف أنواع الغسولات والصابون الخاصة لذلك. وهذه المدة الزمنية لا تتأثر بنوعية السكن. قد تكون هذه المدة مناسبة لغسل جيد لكل أجزائه، ومنهن من تستغرق نصف ساعة ربما هو غسل سريع للجسد لنزع آثار التعب والإرهاق خصوصا أنهن يغتسلن أكثر من مرة في الأسبوع.

جدول رقم (26): مدى الإعتناء بالأيدي والأرجل حسب التخصص

التخصص / الإعتناء	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	25	83.3	09	100	17	89.5	42	80.8	12	92.3	27	77.1	132	83.5
لا	05	16.7	00	00	02	10.5	10	19.2	01	07.7	08	22.9	26	16.5
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 83.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة أنهن يعتنين بأيديهن وأرجلهن. مقابل نسبة 16.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة أنهن لا يعتنين بأيديهن وأرجلهن.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن الإعتناء بالأيدي والأرجل يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 100% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 77.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن علم النفس.

بينما عدم الإعتناء بالأيدي والأرجل يحظى بنسب متفاوتة أعلى نسبة تقدر بـ: 22.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

التحليل السوسيولوجي:

إن حاسة اللمس شديدة الحساسية وهي تربطها علاقة وثيقة بالوسط الخارجي الذي قد يكون مملوء بالجراثيم. وكذلك الأرجل فإنها الأعضاء الأكثر تعرضا للأوساخ خصوصا في فصل الصيف بسبب الرطوبة والتلوث البيئي، لذاك فهي تتطلب الإعتناء المناسب بها.

الأيدي كالأعناق فهي تفضح الكبر فمن الضروري أن تكون نظيفة، مظهرها ينبئ مدى إعتناء صاحبتها بها. إذا لم تعتن المرأة بيديها، سوف تفقد نضارتها فهي تتعرض للأعمال المنزلية قد تؤذي الجلد بسبب إستعمال مختلف المواد الكميائية.

"وللإحتفاظ بالأيدي بيضاء نضرة كما في الصبا، يجب تدليكها يوميا لمدة بضع دقائق مع عمل قناع لها من البارافين السائل مرة كل أسبوع، ويزال بعد عشرين دقيقة وبسهولة تامة".ئ[1]

فحسب الطبيب رويحة يكون الإعتناء يوميا بالأيدي نظرا لأهميتها

وكذلك إن جمال حركة المرأة أثناء المشي يعطي إنطباعا أوليا من خلال خطواتها عن أنوثتها، من خلال رشاقة جسدها ويوحي جمال الحركات أثناء المشي بسلامة الأقدام. حتى تبقى الأقدام سليمة فإنها تحتاج إلى الرعاية والإعتناء.

النظافة هي أول متطلبات العناية الصحيحة بالأقدام وللإستجابة لذلك تحمم الأقدام يوميا بالماء الساخن أو الفاتر لإزالة الأقذار عنها، ثم تشطف بالماء البارد لتنبيه الدورة الدموية فيها[2].

يظهر أن معظم الطالبات يعتنين بأيديهن وأرجلهن، وهذا ما رأيناه من خلال الملاحظة التي جرت في فصل الصيف، حيث أننا لم نلاحظ علامات الإهمال لهذه الأعضاء كالأوساخ مثلا، بل كانت نظيفة. ومنهن من كانت تتزين بإستعمال أصباغ الأظافر، ولاحظنا من كانت أصابع يديها مقلمة الأظافر ومصبوغة. فيدل ذلك على الإهتمام بالنظافة الأيدي أولا ثم الإهتمام بالتزيين ثانيا.

لكن من المؤسف أن نجد حوالي سدس الطالبات تهمل الإعتناء بالأيدي والأقدام لعدم وعيهن بخطورة ذلك.

---

[1] أمين رويحة: رشاقتك وجمالك سيدتي، مرجع سبق ذكره، ص63.

[2] نفس المرجع، ص66

جدول رقم (27): نوعية مستحضرات التجميل المستعملة حسب التخصص

التخصص / المستحضرات	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الخاصة بالبشرة	03	10.0	04	44.4	06	31.6	14	26.9	04	30.8	06	17.1	37	23.4
الخاصة بالوجه	19	63.3	05	55.5	10	52.6	27	51.9	07	53.8	19	54.3	87	55.1
الخاصة بالشعر	07	23.3	00	00	01	05.3	07	13.5	01	07.7	03	08.6	19	12.0
كلهـا	01	03.3	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00.6
لا أستعمل	00	00	00	00	02	10.5	04	07.7	01	07.7	07	20.0	14	08.9
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 55.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل مستحضرات التجميل الخاصة بالوجه. تليها في الرتبة الثانية نسبة 23.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل مستحضرات التجميل الخاصة بالبشرة. تليها في الرتبة الثالثة نسبة 12.0% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل مستحضرات التجميل الخاصة بالشعر. مقابل نسبة 8.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لا تستعمل مستحضرات التجميل. وأخيرا نسبة 0.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل مختلف مستحضرات التجميل الخاصة بكل الجسد.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن مستحضرات التجميل الخاصة بالوجه تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 63.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 51.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية.

ومستحضرات التجميل الخاصة بالبشرة تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 44.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 10.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

بينما مستحضرات التجميل الخاصة بالشعر تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 23.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

في حين أن عدم إستعمال مستحضرات التجميل تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 20.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين علم المكتبات وعلم الإجتماع.

ويحظى إستعمال كل المستحضرات التجميل بنسبـة وحيدة وضعيفـة، تـقدر بـ: 3.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

التحليل السوسيولوجي:

"إن العناية الخاصة مثل الحمامات، ودهن الجسد بالزيوت والكريمات والمواد المختلفة(...) فيتحول الجسم ويغير من مظهره متخلصا من كل الرواسب التي تثقل عليه وتجعله بشعا ومدعوكا ودميما".[1]

للمستحضرات التجميلية فوائد كثيرة منها ترطيب البشرة، وتغذيتها بالفيتامينات، ومنها من تحميها من أشعة الشمس المحرقة خصوصا في فصل الصيف، فهي بشكل عام تحمي الجسد من تقلبات الطقس سواء الحرارة أو البرودة. وهناك كريمات تغذي الشعر، وتقويه، وتطيله، وتمنع تشكل قشرة في الرأس.

أكثر من نصف طالبات تستعمل الكريمات الخاصة بالوجه خصوصا التي تحمي من أشعة الشمس، وهذا ما لاحظناه في فصل الصيف، حيث فوجوه الطالبات لم تسمر من أثر أشعة الشمس، ومنهن من تستعمل المستحضرات الخاصة بالبشرة قد تكون الكريمات الخاصة بحفظ اليدين أولوسيون لحفظ الأظافر وتقويتهم. ومنهن من تستعمل الزيوت والأقنعة لحفظ الشعر.

(1) منى فياض: فخ الجسد: مرجع سبق ذكره، ص131.

ويوجد من لا تستعمل المستحضرات بالرغم من مستواهن التعليمي وهذا يدل على عدم وعيهن بخطورة التلوث البيئي على أجسادهن. وكذلك خطورة الأشعة الشمسية مع وجود مشكل طبقة الأوزون ويدل ذلك على عدم إكتراثهن بالجانب الجمالي.

جدول رقم (28): عدد مرات الذهاب إلى صالون الحلاقة حسب التخصص

التخصص / العـــدد	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
مرة في الأسبوع	01	03.3	00	00	03	15.7	05	09.6	01	07.6	00	00	10	06.3
نـــادرا	13	43.3	03	33.3	04	21.1	10	19.2	06	46.2	08	22.9	44	27.8
في المناسبات فقط	14	46.7	06	66.7	12	63.2	35	67.3	06	46.2	24	68.6	97	61.4
و لا مـــرة	02	06.7	00	00	00	00	02	03.8	00	00	03	08.5	07	04.4
المجمـــوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـــل الإحصائـــي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 61.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يذهبن إلى صالون الحلاقة في المناسبات فقط. تليها نسبة 27.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يذهبن نادرا إلى صالون الحلاقة. مقابل نسبة 6.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يذهبن مرة في الأسبوع إلى صالون الحلاقة. وأخيرا نسبة 4.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لم يذهبن ولا مرة إلى صالون الحلاقة.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

حظي الذهاب إلى صالون الحلاقة في المناسبات فقط بأعلـــى نسبـــة تقـــدر بـ: 68.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 46.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

وحظي الذهاب نادرا إلى صالون الحلاقة بأعلى نسبة تقـدر بـ: 46.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 19.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية.

بينما حظي الذهاب إلى صالون الحلاقة مرة في الأسبوع بأعلـى نسبـة تقـدر بـ: 15.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين علم الإجتماع وعلم النفس.

في حين حظي عدم الذهاب ولا مرة إلى صالون الحلاقة بأعلـى نسبـة تقـدر بـ: 8.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم الإجتماع، لغة فرنسية، فلسفة.

التحليل السوسيولوجي:

الشعر هو تاج المرأة والمظهر لجمالها، ففي وقتنا المعاصر تعددت وتنوعت المستحضرات التجميلية، لغسل والمحافظة على الشعر، تعددت الأصبغة لتاوينه وتغيير شكله. لقد أصبحت الحلاقة فنا من الفنون، فمن خلال التسريحة يتغير شكل المرأة ومظهرها، ولكل مناسبة تسريحة خاصة بها.

لقد درست الحلاقة والتجميل في معاهد التكوين المهني، وفتحت صالونات الحلاقة، وأصبحت معظم النساء ترتادها بشكل منتظم خصوصا النساء العاملات.

أكثر من نصف الطالبات تذهب إلى صالون الحلاقة في المناسبات فقط.

ومنهن نادرا من تذهب إلى صالون الحلاقة، ومنهن من هي مشتركة فيه، تذهب مرة كل أسبوع.

بينما هناك نسبة ضئيلة لم تذهب ولا مرة إلى صالون الحلاقة. فإنها تقوم بتسريح شعرها في البيت سواء بنفسها، أو مستعينة بحلاقة تأتيها إلى البيت. وهذه حال الطالبات المحجبات أو المتجلببات اللواتي يسرحن شعورهن في البيت حتى لا تفسد التسريحة عند إستعمال الخمار.

جدول رقم (29): نوعية التسريحة المفضلة لدى الطالبات حسب التخصص

التخصص / نوعية التسريحة	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
البسيطة	09	30.0	04	44.4	09	47.4	24	46.2	06	46.1	15	42.9	67	42.4
المناسبة لتقاسيم الوجه	15	50.0	05	55.6	06	31.6	23	44.2	06	46.1	14	40.0	69	43.7
الموافقة للموضة	03	10.0	00	00	02	10.5	02	03.8	01	07.7	02	05.7	10	06.3
الموافقة للمناسبة	03	10.0	00	00	02	10.5	03	05.8	00	00	04	11.4	12	07.6
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ: 43.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تفضل تسريحة الشعر الموافقة لتقاسيم الوجه. تليها في الرتبة الثانية نسبة 42.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تفضل تسريحة الشعر البسيطة. مقابل نسبة 7.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تفضل تسريحة الشعر الموافقة للمناسبة. وأخيرا نسبة 6.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تفضل تسريحة الشعر الموافقة للموضة.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن التسريحة الموافقة لتقاسيم الوجه تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 55.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 31.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية.

والتسريحة البسيطة تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 47.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 30.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

بينما التسريحة الموافقة للمناسبة تحظى بنسب متفاوتة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 11.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين علم الإجتماع وفلسفة.

في حين أن التسريحة الموافقة للموضة تحظى بنسب متفاوتة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 10.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصص علم الإجتماع.

التحليل السوسيولوجي:

كما قلنا سابقا إن تسريحات الشعر تختلف من تسريحة النهار والتي تتميز بكونها بسيطة، إلى تسريحة المناسبات والسهرات والتي تتميز بكونها معقدة. تتطلب مهارة وعمل جدي يتماشى مع المناسبة، واللباس، والماكياج إنها تتطلب إبداعا.

تختلف القصات: من القصيرة إلى المتوسطة إلى الطويلة. عموما مهارة الحلاقة هي التي تختار القصة وتكون موافقة لتقاسيم الوجه.

حسب نتيجة الجدول السابق أكثر من نصف الطالبات تذهب إلى صالون الحلاقة في المناسبات فقط. إنهن يخترن التسريحات المناسبة لتقاسيم الوجه. فنشير إلى أن هناك خمسة أصناف للوجوه: المستديرة، المثلثة، المربعة، الوجوه بشكل المعين ووجوه بشكل قلب. فلكل شكل تسريحة تناسبه. وتسند مهمة إختيار التسريحة إلى الحلاقة. لكن هناك من الطالبات من ترتاح إلى كل ما هو بسيط، فتختار التسريحة البسيطة.

أثبتت الملاحظة أن ما يميز الطالبات هو طول الشعر الذي يختلف من القصير إلى المتوسط، ومن الطبيعي إلى المصبوغ، ومن المشدود إلى الرأس إلى المسدول على الكتفين، ومسرح تسريحة بسيطة.

جدول رقم (30): إستعمال الماكياج حسب التخصص

التخصص	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	20	66.7	08	88.9	13	68.4	32	61.5	07	53.8	24	68.6	104	65.8
لا	10	33.3	01	11.1	06	31.6	20	38.5	06	46.2	11	31.4	54	34.2
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدر بـ:65.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يستعملن الماكياج. مقابل نسبة 34.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لا يستعملن الماكياج.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن إستعمال الماكياج حظي بأعلى نسبة والتي تقدر بـ: 88.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 53.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

بينما عدم إستعمال الماكياج حظي بأعلى نسبة تقدر بـ: 46.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن خصص علم الإجتماع.

جدول رقم (31): الهدف من إستعمال الماكياج حسب التخصص

التخصص / الهدف	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
إضفاء مسحة من الجمال	14	66.7	07	77.8	12	92.3	23	71.9	05	62.5	18	66.7	79	71.8
إخفاء شحوب الوجه	05	23.8	02	22.2	00	00	05	15.6	03	37.5	08	29.6	23	20.9
جاب الطرف الآخر	02	9.5	00	00	01	07.7	01	03.1	00	00	01	03.7	05	04.5
لاـذات	00	00	00	00	00	00	03	09.4	00	00	00	00	03	02.7
المجموع	**29**	**100**	**09**	**100**	**13**	**100**	**32**	**100**	**08**	**100**	**27**	**100**	**110**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:71.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل الماكياج لإضفاء مسحة من الجمال. تليها في الرتبة الثانية نسبة 20.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل الماكياج لإخفاء شحوب الوجه. مقابل نسبة 4.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل الماكياج لجاب الطرف الآخر. بينما نسبة 2.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل الماكياج لذاتها.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن إضفاء مسحة من الجمال يحظى بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 92.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 62.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

بينما إخفاء شحوب الوجه يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 37.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة يقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية.

وجاب الطرف الآخر يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 9.5% بالنسبة للطالبات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للطالبات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع وفلسفة.

وأخيرا إن إستعمال الماكياج للذات يحظى بنسب ضعيفة، تقدر ب: 9.4 % إختصت بها المبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية.

جدول رقم (32): عدد المرات إستعمال الماكياج حسب التخصص

التخصص / عدد المرات	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
يوميا	07	23.3	04	44.4	08	42.1	13	25.0	00	00	07	20.0	39	24.8
أسبوعيا	00	00	01	11.1	01	05.3	05	09.6	00	00	01	02.9	08	05.1
في المناسبات فقط	09	30.0	02	22.2	07	36.8	16	30.8	09	69.2	17	48.6	60	38.2
نادرا	12	40.0	02	22.2	02	10.5	16	30.8	04	30.8	09	25.7	45	28.7
لا أستعمله	02	06.7	00	00	01	05.3	02	03.8	00	00	01	02.9	06	03.2
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب: 38.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل الماكياج في المناسبات فقط. تليها في الرتبة الثانية نسبة 28.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل الماكياج بشكل نادر.ثم تليها في الرتبة الثالثة بنسبة 24.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل الماكياج يوميا. مقابل نسبة 5.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل الماكياج أسبوعيا. وأخيرا نسبة 3.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لا تستعمل الماكياج.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن إستعمال الماكياج في المناسبات فقط يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 69.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 22.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

وإستعمال الماكياج بشكل نادر يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 40.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 10.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية.

بينما إستعمال الماكياج يوميا يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 44.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

في حين أن إستعمال الماكياج أسبوعيا يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي تدرسن التخصصين علم المكتبات وفلسفة.

وأخيرا عدم إستعمال الماكياج يحظى بنسب ضعيفة، أعلى نسبة تقدر بـ: 6.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين علم الإجتماع وفلسفة.

جدول رقم (33): إتباع الموضة في إستعمال الماكياج حسب التخصص

التخصص / الإتباع	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	13	43.3	08	88.9	06	31.6	10	19.2	07	53.8	13	37.1	57	36.1
لا	17	56.1	01	11.1	13	68.4	42	80.8	06	46.2	22	62.9	101	63.9
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**36**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:63.9% من المجموع الكلي لإجابات المبحوثات لا تتبع الموضة في إستعمال الماكياج. مقابل نسبة 36.1% من المجموع الكلي لإجابات المبحوثات تتبع الموضة في إستعمال الماكياج.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن عدم إتباع الموضة في إستعمال الماكياج يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 80.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

في حين أن إتباع الموضة في إستعمال الماكياج يحظى بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 88.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 19.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية.

جدول رقم (34): المدة الزمنية اللازمة للتزين بالماكياج حسب التخصص

التخصص / المدة	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أقل من ربع ساعة	09	30.0	03	33.3	07	36.8	20	38.5	05	38.5	18	51.4	62	39.2
ربع ساعـة	13	43.3	05	55.5	08	42.1	19	36.5	03	23.0	08	22.9	56	35.4
نصف ساعـة	06	20.0	01	11.1	02	10.5	05	09.6	04	30.8	06	17.1	24	15.2
ساعـــة	00	00	00	00	00	00	02	03.8	00	00	00	00	02	01.3
لا أستعمل	00	00	00	00	01	05.2	02	03.8	00	00	03	08.6	06	03.8
دون إجابة	02	06.7	00	00	01	05.2	04	07.7	01	07.7	00	00	08	05.1
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:39.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تتزين بالماكياج في مدة زمنية تقدر بأقل من ربع ساعة. تليها في الرتبة الثانية نسبة 35.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تتزين بالماكياج في مدة زمنية تقدر بربع ساعة. تليها في الرتبة الثالثة نسبة 15.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يستغرق التزين الماكياج مدة نصف ساعة. مقابل نسبة 05.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لم تعط إجابة.ثم تليها نسبة 03.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستغرق مدة معدومة للتزين بالماكياج إنهن لا يستعملنه.وفي الأخير تأتي نسبة 01.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستغرق ساعة للتزين بالماكياج.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن الزمن المستغرق للتزين بالماكياج أقل من ربع ساعة حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 51.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 30% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

والزمن المستغرق للتزين بالماكياج والمقدر بربع ساعة حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 55.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 22.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس.

بينما الزمن المستغرق للتزين بالماكياج والمقدر بنصف ساعة حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 30.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 09.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية.

وسجلت عدم إجابة المبحوثات بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 07.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين لغة إنجليزية وفلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين علم الإجتماع وعلم النفس.

بينما الزمن المستغرق المقدر بالصفر يحظى بنسب متفاوتـة، أعلى بنسبة تقدر بـ: 8.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات، علم الإجتماع، فلسفة.

بينما الزمن المستغرق للتزين بالماكياج والمقدر بساعة يحظى بنسبة ضعيفة، تقدر بـ: 03.8% إنفردت به المبحوثات اللواتي يدرسن لغة إنجليزية.

التحليل السوسيولوجي: من جدول 30 إلى جدول 34

"إن زينة الوجه تشكل بالنسبة للجسد صورة جديدة تتجاوز بكثير الوظيفة التي يقوم بها اللباس بجميع أشكاله(...) وبهذا يغدو الوجه الجسد الثاني للمرأة ويمنح للجسد البيولوجي وجوده الثقافي والإجتماعي".[1]

لذاك معظم النساء في وقتنا الحاضر لا تستغنين عن إستعمال الماكياج لتزيين وجوههن. لأن التزيين قد يولد المحبة والإعجاب، والوجه المزين مؤشر دال على رغبة صاحبته في إثارة ونيل إعجاب الآخرين. والدخول معهم في علاقات اجتماعية.

لذلك تعد هذه العملية فنا من الفنون التي تتطلب دراية كاملة، لا بد من معرفة وإتباع قواعد إستعماله، حتى يبرز ما في الوجه من ميزات، ويزيد من جماله، كما أنه يغطي ما فيه من عيوب ويسترها. حوالي ثلثي أفراد العينة تستعمل الماكياج، والباقي لا تستعمله تفضل أن تبقى طبيعية. إنهن يشكلن سوقا لاقتناء ورواج مختلف المستحضرات التجميلية.

"لنعد ونقل إن الزينة أولا وقبل كل شيء إستراتيجية مظهرية لها علاقة بالفتنة والغواية[2]. فالمرأة تتزين وتتجمل من أجل الآخرين والهدف الرئيسي من إستعماله هو إضفاء مسحة من الجمال حيث تبرز مفاتن الوجه من جمال العيون، والشفاه، وهناك هدف آخر يتمثل في إخفاء شحوب الوجه وعيوبه مثل الهالات السوداء أسفل العيون، لكن في الحقيقة هذان الهدفان يخفيان الهدف الرئيسي وهو جلب طرف الآخر، بالرغم من أن فقط طالبات التخصص علم المكتبات وعلم النفس أشارت باحتشام إلى هذا الأخير. يبدو أننا لا نزال بعيدين عن التحدث بصوت مرتفع عن الطرف الآخر.

إذا اتبعت المرأة القواعد الصحيحة لإستعمال الماكياج فسوف تظهر أكثر جمالا، حتى وإن كانت متوسطة الجمال. وبالتالي تتوفر لها فرص التعرف على الآخرين، أو ربما جلب الطرف الآخر، بواسطة عملية التواصل هذه ستشعر بالرضا على نفسها.

---

[1] فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص105.

[2] نفس المرجع، ص96.

في الحقيقة أن زينة المرأة تتوزع بين المتعة الذاتية التي تجدها هذه الأخيرة في تأمل جمالها وهيئتها، وبين الضرورة التي تفرضها "طبيعتها" الأنثوية في العلاقة بالآخر[1].

إن علاقة الشابات بإستعمال الماكياج تختلف: منهن من تجد المناسبات فرصة جيدة للتزين بالماكياج، ومنهن من ترى أن البقاء طبيعية أمر محبذ لديها فنادرا ما تتزين بالماكياج، ومنهن من تتزين يوميا .

التزين اليومي لا يحتاج إلى وقت كبير ولا جهد، لأن ماكياج النهار يكون خفيفا، يعتمد على أحمر الشفاه، وتزيين خفيف للعيون: بإستعمال مسكرا، وكحل، وألوان فاتحة.

بينما التزين في المناسبات يحتاج إلى تنظيف البشرة أولا، ثم إستعمال كريمات الأساس، والبودرات المختلفة، والألوان المختلفة، لتزيين العيون: الحواجب، والرموش، الخدود، الشفاه، ولا بد أن تتناسب مع لون البشرة ولون اللباس لذلك فإنها تستغرق وقتا أطول.

كما قلنا سابقا إن إستعمال الماكياج فن، وإتباع الموضة فيه يتطلب إهتمام ومتابعة دائمين، لمعرفة المستحضرات الجديدة والجيدة، وطرق التزيين الحديثة التي تستعمل في كل المناسبات، بالإضافة إلى الإمكانيات المادية لاقتنائها.

أكثر من نصف الطالبات لا تتبع الموضة في إستعماله، لأنهن يكتفين بإستعمال ماكياج النهار البسيط. ولا تستغرقن مدة زمنية طويلة في التزين وهي تقدر بربع ساعة أو أقل من ربع ساعة.

يعد الوجه المنطقة الأكثر تعبيرية في الجسد. ففيه تتجمع الحواس، لذلك إعتبر الوجه معيار الجمال، فحظي بالإهتمام، والإعتناء.

"فالوجه المجمل وجه مستعار يصلح مدخلا لبوابة الرغبة والغواية. وتوجد بينه وبين الوجه الأصلي علاقة قرابة كتلك الموجودة بين مادة اللوحة واللوحة نفسها"[2].

إن زينة الوجه تعطي صورة جديدة للجسد. وتكامل كل من الماكياج واللباس يحدد الكيان الذاتي للمرأة، فيبرز جمالها وذوقها وثقتها بنفسها.

---

[1] فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص96.

[2] نفس المرجع، ص106.

جدول رقم (35): الإستعانة بالجراحة التجميلية حسب التخصص

التخصص / الإستعانة	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	04	13.3	01	11.1	05	26.3	05	09.6	01	07.7	04	11.4	20	12.7
لا	26	86.7	08	88.9	14	73.7	47	90.4	12	92.3	31	88.6	138	87.3
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:87.3% من مجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لا تريد الإستعانة بالجراحة التجميلية في الوقت الحالي لإصلاح عيب في الجسد. مقابل نسبة 12.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، تريد الإستعانة بالجراحة التجميلية لإصلاح عيب في الجسد.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن عدم الإستعانة بالجراحة التجميلية تحظى بنسب متفاوتة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 92.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنـى نسبـة تقدر بـ: 73.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية.

بينما الإستعانة بالجراحة التجميلية لإصلاح عيب في الجسد، تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 26.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 7.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

التحليل السوسيولوجي:

تتدخل الجراحة التجميلية في موضعين: الأول بهدف حل مشكل يتعلق بالإعاقات. في هذه الحالة يكون التدخل طبيا. "وهي جراحات تتطور بسرعة هائلة وتتدخل على مستوى أعضاء الحس: عين، أذن، وعلى مستوى الجلد والشعر والأنف والفم."[1]

---

[1] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص129.

والثاني لأسباب جمالية بحتة من أجل إجراء تعديلات على الجسد، حتى تمحى آثار مرور الزمن المتمثلة في التجاعيد، أو التخلص من عيب، أو إتباع موضة في فترة معينة.

معظم المبحوثات وعلى إختلاف تخصصاتهن ترى عدم جدوى الإستعانة بالجراحة التجميلية في هذا السن. ربما لكونهن شابات، يتمتعن بجمال مقبول، لا يعانين من عيوب خلقية، هذه من جهة، بالإضافة إلى كون مجال الجراحة التجميلية في بلادنا مازال مجالا فتيا، لم يلق إقبالا أو إنتشارا واسعين. وهناك سبب خفي الذي يتمثل في الخطاب الديني الذي يعتبر أي تغيير لخلق ا محرما. وربما هذا الذي أثر بقوة على آرائهن.

جدول رقم (36): الإستعانة بالجراحة التجميلية عند تقدم السن حسب التخصص

التخصص / الإستعانة	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	02	06.7	00	00	01	05.3	04	07.7	01	07.7	05	14.3	13	08.2
لا	28	93.3	09	100	18	94.7	48	92.3	12	92.3	30	85.7	145	91.8
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليـل الإحصائـي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:91.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لا تريد الإستعانة بالجراحة التجميلية عند تقدم في السن. مقابل نسبة 8.2 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعين بالجراحة التجميلية عند تقدم سنهن.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن عدم الإستعانة بالجراحة التجميلية عند تقدم السن تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 100% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 85.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس.

بينما الإستعانة بالجراحة عند تقدم السن تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 14.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علـم النفس، وأدنـى نسبـة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

التحليل السوسيولوجي:

إن جدوى العمليات التجميلية هو البحث عن الجمال والشباب الدائم، إنه الخوف من شبح الشيخوخة ثم الموت.

"الوجه صلتنا بالزمن الذي يمر أيضا، فالزمن محفور -تجاعيد أو طيات- في الوجه (...) هذا الوجه الشائخ مرفوض في المجتمع الحديث، تغلب ضرورة الإحتفاظ بالشباب والحيوية والصحة والجاذبية. الشيخوخة هي فقدان الوجه ببطء.[1]

عند التقدم في السن يكون الهدف الرئيسي للجراحة التجميلية هو السعي لتثبيت الشباب الدائم.

لقد وفرت الجراحة التجميلية الحديثة الأدوات الملائمة كي يبدل الفرد ملامحه ويقوليها كما يريد. كما يستطيع أن يوقف آثار مرور الزمن على وجهه.

بالرغم من أن جراح التجميل ما تاراسو يقول:"أي شخص ينظر إلى المرآة ويشعر بأنه قد تقدم في العمر سوف يفكر في هذا الإجراء بشكل أو بآخر."[2]

إن معظم المبحوثات تتفق وبقوة على مختلف تخصصاتهن.أن لا جدوى من الإستعانة بالجراحة التجميلية عند تقدم السن، فنضارة الوجه لم تعد مهمة. لأن النساء مهيآت في هذه المرحلة – وحسب التنشئة الإجتماعية. لآداء دور الأم أو الجدة أي إعداد جيل آخر، وكأنه لم يعد هناك سبب للاهتمام بجمالهن، لابد أن يعيش للآخرين ومن المفروض أن تتهيأ لمرحلة جديدة:إنها مرحلة الشيخوخة والتي يطالبهن الخطاب الديني بالإستعداد للرحيل بحسن أداء العبادات إنه تنبؤ بقرب الأجل والرحيل من الدنيا إلى الآخرة.

---

[1] دوج دولمور وآخرون: شباب المرأة الدائم، ترجمة مكتبة جرير، مرجع سبق ذكره، ص413.

[2] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص134.

جدول رقم (37): طريقة إختيار الملابس حسب التخصص

التخصص / الطريقة	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الموافقة للموضة	03	10.0	02	22.2	06	31.6	06	11.5	01	07.7	06	17.1	24	15.2
الملائمة لخصائص الجسد	09	30.0	04	44.4	04	21.1	14	26.9	03	23.1	18	51.4	52	32.9
المريحة للجسـد	16	53.3	03	33.3	09	47.4	30	57.7	08	61.5	09	25.7	75	47.5
آخر	02	06.7	00	00	00	00	02	03.8	01	07.7	02	05.8	07	04.4
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:47.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يخترن الملابس المريحة للجسد. ثم تليها في الرتبة الثانية نسبة 32.9 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يخترن الملابس الملائمة لخصائص الجسد. ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 15.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة يخترن الملابس الموافقة للموضة. وأخيرا تليها نسبة 4.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لديهن إجابات أخرى.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

تحظى الملابس المريحة للجسد بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 61.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي تدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 25.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس.

وتحظى الملابس الملائمة لخصائص الجسد بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقـدر بـ: 51.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علـم النفس، وأدنـى نسبـة تقـدر بـ: 21.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية.

بينما تحظى الملابس الموافقة للموضـة بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 31.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنـى نسبـة تقـدر بـ: 7.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

في حين أن الإجابات الأخرى كانت بنسب مختلفة أعلاها 07.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدناها 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصين علم الإجتماع ولغة فرنسية .

التحليل السوسيولوجي:

تعد الملابس من مكملات وسائل التجميل، فأكثر النساء تتبعن الموضة في اختيار ملابسهن، والتي تعرض من خلال عرض أزياء أو المجلات الخاصة. "الرغبة أن تكون على الموضة ظاهرة عالمية، وأن تلبس على "الموضة" طريقة لجلب الآخر"[1].

تصبح الموضة نوع إستعراضي، فالمرأة تحب أن ترى وأن ترى وهذا تعبير خاص بالإيروسية.

"يساعدنا اللباس أيضا على التماهي بالآخرين، نصبح كالآخرين من خلال لباسنا (...) اللباس وحده يمكنه تغيير صورة جسدنا كليا"[2].

تتبع بعض الطالبات الموضة، لتحقيق رغبة غير واعية، وهي التقرب من المرأة الغربية المتحررة: الصورة التي تثبتها وسائل الإعلام والمجلات.

وتقوم مفكرة نوال السعداوي "لأن الفساد يبدأ بهذه الأزياء، وهذه الموديلات المتعددة التي تضيع عمد المرأة ومالها، وتحولها من إنسانة إلى جسد يعرض سواء كان محجبا أو عاريا"[3].

ومع ذلك فالقليل منهن من توفق في إختيار ما يتلاءم مع متطلبات الموضة، وما يتلاءم مع خصائص الجسد، والشخصية. فالموضة تعطى الإتجاه العام، و لا يمكن التقيد بها حرفيا.

والمطلوب أن يكون اللباس ساتر للجسد لا يبرز مفاتنه، لكن أقل من نصف طالبات تختار اللباس المريح للجسد، والذي يسمح له بحرية الحركة. ويأتي بعدها الملابس الملائمة لخصائص الجسد.

---

[1] مي جبران: الموضة:لغة الجسد، ترجمة هشام الحاجي: الجسد، مرجع سبق ذكره، ص16.

[2] نفس المرجع، ص36.

[3] نوال السعداوي: معركة جديدة في قضية المرأة، سينا للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1992، ص 202.

فعلى الطالبة أن توفق في اختيار الألوان والقماش والقصات المناسبة للجسد.

فالألوان الفاتحة تزيد في منظر ضخامة الجسد، بينما الألوان الداكنة تستر ضخامته. والخطوط الطولية والنقوش الطولية والصغيرة تزيد منظر الجسد طولا. الثوب الضيق الذي لا يبرز الخصر، يوافق الجسد الممتلئ.

ومنهن من تختار الملابس الموافقة للموضة. وكل هذا رأيناه من خلال الملاحظة التي قمنا بها حيث يتنوع اللباس من حيث الألوان والقصات فمنه الساتر لجسد الطالبات، ومنه المميز لمفاتنه.

جدول رقم (38): نوعية الملابس المفضلة حسب التخصص

التخصص / النوعية	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الجاهـزة	14	46.7	06	66.7	06	31.6	24	46.2	08	61.5	26	74.3	84	53.2
المخيطة عند الخياط	00	00	01	11.1	00	00	03	05.8	00	00	01	02.9	05	03.2
الأقمصة والسراول	12	40.0	02	22.2	12	63.2	20	38.5	03	23.1	05	14.3	54	34.2
الأقمصة والتنورات	03	10.0	00	00	01	05.3	03	05.8	02	15.4	01	02.9	10	06.3
آخـر	01	03.3	00	00	00	00	02	03.7	00	00	02	05.7	05	03.1
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي :

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:53.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تفضل لبس الملابس الجاهزة. ثم تليها في الرتبة الثانية نسبة 34.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تفضل لبس الأقمصة والسراول. مقابل نسبة 06.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تفضل لبس الأقمصة والتنورات. ثم تليها نسبة

03.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تفضل لبس الملابس المخيطة عند الخياط. وأخيرا نسبة 03.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لديهن إجابات أخرى.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن الأفضلية للملابس الجاهزة تحظى بنسب متفاوتة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 74.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 31.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية.

تليها الأفضلية للباس الأقمصة والسراول تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ:63.2% باللنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 14.3 % بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس.

ببينما أفضلية الأقمصة والتنورات تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقـدر بـ: 15.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبـة تقـدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن علم الإجتماع.

بينما أفضلية الملابس المخيطة عند الخياط تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 05,7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن علم الإجتماع، وأدنـى نسبـة تقدر بـ: 00%.بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات، لغة فرنسية، فلسفة.

وأخيرا هناك إجابات أخرى حظيت بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 11.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للتخصصات علم الإجتماع، لغة فرنسية، فلسفة.

التحليل السوسيولوجي:

"إن رجال الأعمال يعرضون على المرأة تشكيلة واسعة من الأقمشة والألوان والنماذج، الأمر الذي يمنح ضربا من الإنطباع بالحرية والإختيار. ولكن الزي يفرض في كل فصل من الفصول من طرف العالم إلى طرفه الآخر، ضربا من إضفاء التماثل على النساء"[1].

حتى إن مصمموا الأزياء يطبقون القانون العام بصورة لا شعورية "المرأة الجذابة من الناحية الجنسية."[2]

الغرض من ذلك من جهة إنهم يحيلوهن إلى دمى مطيعة، ومن جهة أخرى كونهن -خصوصا الشابات منهن- مواضيع إستهلاك وقدرة شرائية هائلة. لقد حدث غزو ثقافي عبر اللباس.

فالأسواق والمحلات تعرض لزبائنها تشكيلة واسعة من اللباس على مختلف أشكاله وألوانه، يوافق مختلف الأذواق، ويناسب مختلف الفئات العمرية.

فالسلع متوفرة منها المستوردة من مختلف بلدان العالم الغربية والعربية، ونجد فيها حتى السلع المحلية. فما عليهن إلا التجول في المحلات والأسواق لمشاهدة أجمل اللباس، ثم إقتناء ما يرغبن فيه، حسب قدراتهن المادية.

ما أن يسددن ثمن السلعة حتى يأخذنها، منهن من يفضلن اللباس الجاهز، أدى هذا الوضع إلى تراجع دور الخياط. في حالة ما إذا ما أردن خياطة لباسهن.

يبدآن أولا بالبحث عن خياطة ماهرة، ثم شراء لوازم الخياطة، وعند تسليمها للخياطة لا بد من الإنتظار مدة الخياطة، قد تكون فترة طويلة. وقبل إستلام اللباس لا بد من دفع الثمن الذي قد يكون باهظا، وفي الأخير ربما لا يحصلان على الشعور بالرضا، لكن اللباس الجاهز يمنحهن هذا الشعور مباشرة بعد شرائه.

جاءت أفضلية السراول والأقمصة، لأنها قد يمنحهن الشعور بالراحة، كذلك والحركة السهلة التي تفصح عن لدانة الجسد. ثم تليها أفضلية اللباس المريح للجسد، والملائم له. نستخلص مما سبق أن غاية الطالبات هي الوصول إلى راحة الجسد.

---

[1] بيير داكو: المرأة (بحث في سيكولوجية الأعماق)، ترجمة أسعد ، مرجع سبق ذكره، ص ص 154-155.

[2] نفس المرجع، ص155.

جدول رقم (39): ألوان الملابس المفضلة حسب التخصص

التخصص / الألوان	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الزاهيـة	04	13.3	01	11.1	03	15.8	08	15.4	06	46.2	12	34.3	34	21.5
الفاتحـة	09	30.0	03	33.3	03	15.8	09	17.3	02	15.4	07	20.0	33	20.9
الداكنـة	02	06.7	02	22.2	06	31.6	14	26.9	01	07.7	06	17.1	31	19.6
الموافقة للموضة	04	13.3	02	22.2	00	00	01	01.9	00	00	02	05.7	09	05.7
الملائمة للجسد	05	16.7	01	11.1	05	26.3	11	21.2	02	15.4	01	02.9	25	15.8
الموافقة للفصول	06	20.0	00	00	02	10.5	09	17.3	02	15.4	07	20.0	26	16.5
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:21.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تعطى الأفضلية للألوان الزاهية. تليها في الرتبة الثانية نسبة 20.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تعطى الأفضلية للألوان الفاتحة. ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 19.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تعطى الأفضلية للألوان الداكنة. ثم تليها في الرتبة الرابعة نسبة 16.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تعطى الأفضلية للألوان الموافقة للفصول. ثم تليها في الرتبة الخامسة نسبة 15.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تعطى الأفضلية للألوان الملائمة لخصائص الجسد. وأخيرا نسبة 05.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تعطي الأفضلية للألوان الموافقة للموضة.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن أفضلية الألوان الزاهية تحظـى بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 46.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنـى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم إجتماع.

وأفضلية الألوان الفاتحة تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 33.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 15.4% بالنسبة للطالبات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

بينما أفضلية الألوان الداكنة حظيت بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 31.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 06.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

في حين أن الأفضلية الألوان الموافقة للفصول تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 20,0%بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات ونفس النسبة بالنسبة لتخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

بينما الأفضلية للألوان الملائمة للجسد حظيت بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 26.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 02.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس.

وأخيرا الأفضلية للألوان التي تتوافق مع الموضة حظيت بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 22.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية وفلسفة.

التحليل السوسيولوجي:

لتحقيق التوافق بين الملابس المختارة وشكل المرأة، وذلك للحصول على مظهر جسدي مناسب لا بد من مراعاة الألوان. أحيانا تتبع الألوان التي تتماشى مع تطورات الموضة، لكن هناك ألوان مناسبة مع بعضها، فالجمع بينهما يريح العين. كما أن هناك ألوان لا ترتاح العين إلى رؤيتها معا. **مثلا**: اللون الأسمر الداكن يوافق مع الألوان الصفراء بمختلف درجاتها، ويتوافق مع اللون الأخضر والأحمر واللون الأزرق الخفيف. بينما اللون الأخضر يتوافق مع اللون الأصفر بمختلف درجاته، والأسود والأبيض. بينما اللون الأحمر يتطلب دقة في إنتقاء ما يتوافق معه من ألوان، فلا تتلاءم مع الأخضر الفاتح والأزرق الزاهي. كذلك إن الألوان تتماشى مع لون البشرة فمثلا: الشقراوات لا

يلائمهن اللون الأصفر والألوان القوية وبعكس ذلك السمراوات اللواتي يتلاءمن مع الألوان القوية[1].

لا يظهر تفضيل الألوان عند الطالبات فمعظم النسب متقاربة أقل من ربع الطالبات تفضل الألوان الزاهية وهي الألوان التي تبهج العين عند النظر. حوالي الخمس منهن من تختار الألوان الفاتحة، ونفس النسبة تقريبا الداكنة.

وأكثر من السبع منهن تختار الملائمة للجسد، وأخريات حوالي السدس يخترن الموافقة للفصول، ففي فصل الربيع والصيف تختار الألوان الفاتحة التي لا تمتص كثيرا أشعة الشمس، أما في فصل الشتاء فتختار الألوان الداكنة: السوداء أكثر إختيارا وهذا ما لاحظناه لأنها تمتص أشعة الشمس فتزود الجسد بالحرارة، وفي نفس الوقت فلا تظهر عليها الأوساخ فهي تعين الطالبة على لبسها مدة أطول. ويجدر الإشارة إلى أن العدد القليل منهن يتبع الموضة في إختيار الألوان بنسبة 5.7%.

جدول رقم (40): كيفية إختيار الطالبات لحقيبة اليد حسب التخصص

التخصص / الإختيار	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
موافقة للون الحذاء	08	26.7	05	55.6	07	36.8	31	59.6	06	46.2	12	34.3	69	43.7
موافقة للون اللباس	17	56.7	02	22.2	07	36.8	14	26.9	07	53.8	19	54.3	66	41.8
موافقة للون الخمار	01	03.3	00	00	00	00	01	01.9	00	00	00	00	02	01.3
حسب الإمكانيات	01	03.3	00	00	00	00	01	01.9	00	00	00	00	02	01.3
الحقيبـة السوداء	00	00	02	22.2	01	05.3	01	01.9	00	00	01	02.9	05	03.2
التـي تعجبنـي	01	03.3	00	00	00	00	01	01.9	00	00	01	02.9	03	01.9
غيـر مهـم	02	06.7	00	00	04	21.1	03	05.8	00	00	02	05.7	11	06.8
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

[1] أمين رويحة: رشاقتك وجمالك سيدتي، مرجع سبق ذكره، ص217.

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:43.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تختار حقيبة اليد الموافقة للون الحذاء. ثم تليها في الرتبة الثانية نسبة 41.8% تختار حقيبة اليد الموافقة للون اللباس. في المقابل نسبة 06.8% ترى أن الإختيار لون حقيبة اليد غير مهم. ثم تليها نسبة 03.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تختار حقيبة اليد سوداء اللون. ثم تليها نسبة 01.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تختار حقيبة اليد التي تعجبها. وأخيرا نسبة 01.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تختار الحقيبة التي توافق لون الخمار، ونفس النسبة تقول أن الإختيار يتم حسب الإمكانيات المادية.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن إختيار حقيبة اليد الموافقة للون الحذاء يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقدر بـ: 59.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 26.7% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

وإختيار حقيبة اليد الموافقة للون اللباس يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقـدر بـ: 56.7% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 22.2% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

بينما إختيار لون حقيبة اليد غير مهم، يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 21.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن لغة فرنسية، وأدنـى نسبـة تقـدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وتخصص فلسفة.

في حين أن إختيار لون حقيبة اليد أسود حظـي بنسب متفاوتة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 22.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم إجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن التخصصين علم المكتبات وفلسفة.

بينما إختيار حقيبة اليد التي تعجبها حظي بنسب ضعيفة محصورة بين أعلى نسبة تقدر بـ: 03.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن علم المكتبات، وأدنى نسبة تقـدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن التخصصات علم الإجتماع، لغة فرنسية، فلسفة.

وأخيرا إن إختيار حقيبة اليد الموافقة للون الخمار، وكذلك حسب الإمكانيات المادية حظى بنسب ضعيفة، أعلى نسبة تقدر بـ: 03.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن علم

المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات: علم الإجتماع، لغة فرنسية، فلسفة، وعلم النفس.

التحليل السوسيولوجي:

إن إقتناء حقيبة اليد يعد ضرورة في عصرنا، قد لا تجد إمرأة تسير في الشارع غير حاملة لحقيبة اليد.

لا بد أن تكون حقيبة اليد مناسبة في شكلها ولونها مع الثوب، ومع إستعابها كل ما تعده ضروريا. قد تضع فيها الوثائق الخاصة بهويتها، هاتفها المحمول، المال، الماكياج، مزيل للروائح. وتعد حقيبة اليد من حيث شكلها ولونها وكأنها تتمم جمال المرأة.

"ولا يكفي في إنتقائها إتباع متطلبات الموضة فقط أو الإعجاب بها وهي معروضة في الواجهات[1].

ففي واجهات المحلات الخاصة بعرض الحقائب تعرض ألوانا وأشكالا وأحجاما مختلفة. فإختيار أفراد العينة لحقائب اليد الموافقة لألوان الأحذية، وهذا ما لاحظناه في مرحلة الأولى من البحث أي الملاحظة حيث رأينا أن هناك من الطالبات من تحمل حقيبة من نفس لون الحذاء. ومنهن من تختار لون حقيبة اليد من نفس لون اللباس أو تتماشى مع لون اللباس وهذا ما لاحظناه كذلك في الميدان.

جدول رقم (41): رأي الطالبات حول ضرورة التزين بالحلي حسب التخصص

التخصص / الرأي	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعـم	13	43.3	03	33.3	03	15.8	21	40.4	04	30.8	14	40.0	58	36.7
لا	17	56.7	06	66.7	16	84.2	31	59.6	09	69.2	21	60.0	100	63.3
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

---

[1] أمين رويحة: رشاقتك وجمالك سيدتي: مرجع سبق ذكره، ص216.

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:63.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لا ترى ضرورة التزين بالحلي.مقابل نسبة 36.7 % ترى ضرورة التزين بها.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن عدم ضرورة التزين بالحلي حظي بنسب متفاوتة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 84.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 56.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

بينما ضرورة التزين بالحلي حظيت بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 43.3% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 15.8% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن لغة فرنسية.

التحليل السوسيولوجي:

لقد تعمدت الصناعات الحديثة على إنتاج عدد متنوع من قطع التزين، بعضها تزين به الملابس، وبعضها يزين أجزاء من الجسد: كالعنق، المعصم، الأصابع... ، وتختلف موادها من الغالية كالذهب إلى المعادن البسيطة.

فإن الإفراط في إستعمالها قد لا يكون محبذا، والتحلي بالقطع الفاخرة يكون محبذا في الحفلات والمناسبات.

أكثر من نصف الطالبات لا ترى ضرورة للتزين بالحلي فحسب ملاحظتنا فإنهن يكتفين بساعة على المعصم، ومنهن من تتزين بخاتم أو قلادة خفيفة. هذا التزين يكون في النهار. بينما في المناسبات.. تتزين المرأة حسب الملابس المختارة.

فإذا كانت تلبس ملابس تقليدية فهي مضطرة إلى التزين بقطع فاخرة.

أما إذا كانت تلبس ملابس عصرية فلا داعي لإستعمال القطع الفاخرة فهي تكتفي بقطع بسيطة.

جدول رقم (42): المواد المستعملة لإزالة الروائح الكريهة من الجسد حسب التخصص

التخصص / المواد	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الماء والصابون	15	50.0	07	77.8	13	68.4	34	65.4	09	69.2	30	85.7	108	68.4
مزيلات الروائح	14	46.7	01	11.1	06	31.6	12	23.1	02	15.4	05	14.3	40	25.3
العطـور	01	03.3	01	11.1	00	00	06	11.5	02	15.4			10	06.3
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:68.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل الماء والصابون لإزالة الروائح الكريهة من الجسد. تليها في الرتبة الثانية نسبة 25.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل مزيلات الروائح لإزالة الروائح الكريهة من الجسد. والأخيرة نسبة 06.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستعمل العطور لإزالة الروائح الكريهة من الجسد.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن الماء والصابون كمواد مستعملة لإزالة الروائح الكريهة من الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 85.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 50.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

بينما مزيلات الروائح كمواد مستعملة لإزالة الروائح الكريهة من الجسد، تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 46.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

في حين أن العطور كمواد مستعملة لإزالة الروائح الكريهة من الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 15.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص

فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وتخصص علم النفس.

التحليل السوسيولوجي:

أكثر من نصف الطالبات تستعمل الماء والصابون لتنظيف الجسد وإزالة الروائح الكريهة. وللماء ميزات كثيرة أهمها كونه عنصر الحياة وفيه فائدة لإزالة الروائح الكريهة بالإضافة إلى أنه يؤثر تأثيرا حسنا على الأجهزة العصبية، وعلى الدورة الدموية وكذلك على الأحشاء، فيمكن إستعماله ساخنا أو فاترا أو باردا. والحمامات هي الأسلوب الأساسي للمعالجة بالمياه (...). فحمام يومي كلي درجة حرارة(35-38) درجة مئوية، ينشط الدورة الدموية في الجلد، كما يريح المراكز العصبية للنوم.[1]

نشير إلى تعدد العطور الإصطناعية وتنوعها في الأسواق يمكن كل إمرأة إقتناء ما يناسبها من العطور ومزيلات الروائح وليس ما يعجبها.

"لأنه من الثابت علميا أن لكل سيدة رائحة خاصة بجسمها ينشرها الخضاب في جلدها، وهذه الرائحة الشخصية يجب أن تنسجم مع رائحة العطر المنتقى لا أن تعاكسه أو تضاده".[2]

والتجربة هي التي تساعدها على إنتقاء العطر أو مزيل الروائح المناسب لها، وعليها أن لا تبالغ في كمية إستعماله، فكلما قلت الكمية تزيد الإنتعاش بشمها. فالتعطر بشكل فائض وحاد قد يعد غير لائق. ويجب الإشارة أن الخطاب الديني يمنع خروج المرأة من البيت متعطرة لتجنب الفتنة والإغراء. من الأحسن إستعمال مزيلات الروائح خلال النهار بينما العطور تستعمل في الليل.

"لا يجوز إستعمال العطور إلا في المساء، وأثناء النهار تستعمل كولونيا فقط".[3]

لكن السمة الأساسية للقرن العشرين العناية بالجسد وبالبشرة والقضاء على الروائح التي قد تنبعث منه، بواسطة آلاف المستحضرات المصنعة من أجل ذلك

---

[1] أمين رويحة: رشاقتك وجمالك سيدتي، مرجع سبق ذكره، ص16.

[2] نفس المرجع، ص34.

[3] نفس المرجع، ص34.

والمتخصصة بكل جزء من أجزاء الجلد والبشرة والتي صارت تطال كل الأجناس والفئات والأعمار.[1] وهذا يفسر الأرباح الهائلة التي تحققها تجارة العطور. حتى أصبحت رائحة الشخص هي إمضاؤه الشخصي قد نعرف الشخص قبل أن نراه من خلال رائحة عطره.

جدول رقم (43): المدة الزمنية اللازمة للإستعداد للخروج من البيت

التخصص / المدة الزمنية	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ربع ساعـة	01	03.3	00	00	02	10.5	03	05.8	00	00	00	00	06	03.8
نصف ساعة	15	50.0	05	55.6	13	68.4	34	65.4	07	53.8	25	71.4	99	62.7
ساعة	11	36.7	04	44.4	03	15.8	13	25.0	05	38.5	07	20.0	43	27.2
أكثر من ساعة	03	10.0	00	00	01	05.3	02	03.8	01	07.7	03	08.6	10	06.3
المجمـوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**52**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:62.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستغرق نصف ساعة لتستعد للخروج من البيت. ثم تليها في الرتبة الثانية نسبة 27.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستغرق ساعة لتستعد للخروج من البيت. مقابل نسبة 06.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستغرق أكثر من ساعة لتستعد للخروج من البيت. وأخيرا نسبة 03.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تستغرق ربع ساعة لتستعد للخروج من البيت.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن المدة الزمنية اللازمة للإستعداد وللخروج من البيت والمقدرة بنصف ساعة تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 71.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن

[1] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص262.

تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 50% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

بينما المدة الزمنية اللازمة والمقدرة بساعة تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 44.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 15.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية.

في حين أن المدة الزمنية اللازمة للإستعداد للخروج من البيت والمقدرة بأكثر من ساعة تحظى بنسب متفاوتة أعلى نسبة تقدر بـ: 10% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

وأخيرا إن المدة الزمنية اللازمة للإستعداد للخروج من المبيت المقدرة بربع ساعة تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 10.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ:00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم الإجتماع، فلسفة، وعلم النفس.

التحليل السوسيولوجي:

إن المدة الزمنية اللازمة لإستعداد الطالبات للخروج من البيت تبدأ من فترة إستيقاظهن من النوم، تليها تنظيف أجزاء الجسد أو كله، ثم لبس ملابسهن، التزين بالماكياج، أخذ حقيبة اليد، الوقوف أمام المرآة لثواني حتى تطمئن على مظهرهن ثم الخروج. فتعد هذه الفترة الزمنية بالمدة اليومية الخاصة بالإعتناء بالجسد كل صباح.

فحوالي ثلثي من أفراد العينة تستغرق نصف ساعة لأداء هذه المراحل، ومنهن من تستغرق ضعف المدة فهي تعطي لكل مرحلة المدة الزمنية اللازمة لأداء طقوسها وقد تتفنن في هذا الأداء. وربما توحي بالعلاقة الصباحية لأفراد العينة بالجسد .

جدول رقم (44): تأثير المرآة على الطالبات حسب السن

السن / تأثير المرآة	من 19 إلى 23 سنة		من 24 إلى 28 سنة		من 29 إلى 33 سنة		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعــــم	102	98.1	51	98.1	01	50.0	154	97.5
لا	02	01.9	01	01.9	01	50.0	04	02.5
المجمــوع	**104**	**100**	**52**	**100**	**02**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب: 97.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة تنظر إلى المرآة قبل الخروج من البيت. مقابل نسبة 02.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لا تنظر إلى المرآة قبل الخروج من البيت.

تتوزع هذه النسب حسب الفئات العمرية كالتالي:

إن النظر إلى المرآة حظي بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 98.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي سنهن محصور بين 19 سنة إلى 29 سنة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 50% بالنسبة للمبحوثات اللواتي سنهن محصور بين29 سنة إلى 33 سنة.

بينما عدم النظر إلـى المرآة حظي بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 50.0% بالنسبة للمبحوثات التي محصور سنهن بين 29 سنة إلى 33 سنة، وأدنـى نسبـة تقـدر بـ: 01.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي سنهن محصور بين 19 سنة و28 سنة.

التحليل السوسيولوجي:

لم تعد المرآة تلك القطعة الصغيرة الدائرية التي تمسكها المرأة لترى وجهها، بل صارت مرافقة لها، تجدها في مدخل البيت، في غرفة النوم، في غرفة الحمام، لقد تنوعت بأشكال وألوان وزخاريف مختلفة.

"نستعمل المرآة كي نرى أنفسنا للتعرف إليها بالتحديق فيها (...) إن رؤية الوجه في المرآة تسمح بمعرفة الذات كما يعرفها الآخرون[1].

فالمرآة تمكننا من تأمل ذواتنا، فإنعكاس صور أجسادنا كما هي قد تجعلنا لا نتقبل أجسادا متهدلة، بل نسارع في محاولة تحسينها.

فالمرآة كتومة تسمح لنا برؤية أنفسنا دون ماكياج، دون ملابس، عراة إنها تساعدنا في إكتشاف ميرات أجسادنا وكذلك نقائصها.

إن الإنسان الفردي بغوصه في المرآة التي يغرف منها الشعور برفاهيته، وبإغرائه الشخصي، يرى صورته الخاصة أقل مما يرى تبعيته السعيدة تقريبا لإحكام الإشارات. إن نغمة نرجسية تخترق اليوم الحياة الإجتماعية الغربية[2].

إن نرجسية الحداثة هي بالضرورة إيديولوجية الجسد والسعي لبلوغ أوج الإحساس والإغراء. ويتم ذلك من خلال وضع إشارات خاصة باللباس والمواقف وكذلك الإشارات الجسدية.

إن 97.5% من أفراد العينة تلتقي بالمرآة يوميا قبل مغادرة البيت، فالمرايا تساعدهن على رؤية أنفسهن على أبهى صورة، لقد يتمكن من تأمل جاذبيتهن وجمالهن، في الثواني الأخيرة قبل مغادرة البيت، تكفى النظرة الأخيرة للتثبت من مدى ملاءمة مظهرهن الجسدي للقواعد المتبعة.

جدول رقم (45) : مدى رضا الطالبات بأجسادهن حسب التخصص

التخصص / الشعور	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	29	96.7	09	100	18	94.7	48	92.3	10	76.9	34	97.1	148	93.7
لا	01	03.3	00	00	01	05.3	04	07.7	03	23.1	01	02.9	10	06.3
المجموع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

[1] منى فياض: فخ الجسد، مرجع سبق ذكره، ص64

[2] دافيد لوبروتون: أنتربولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص164-165.

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:93.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة راضيات على أجسادهن. مقابل نسبة 06.3 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة لسن راضيات على أجسادهن.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن الشعور بالرضا نحو الجسد يحظى بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 100% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 76.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

في حين أن الشعور بعدم الرضا نحو الجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 23.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

التحليل السوسيولوجي:

تبين أفراد العينة وبنسب عالية ومتقاربة أنهن يشعرن بحالة الرضا إتجاه أجسادهن، سبب ذلك كونهن يعشن أجمل مرحلة عمرية وهي مرحلة الشباب، ويتمتعن بالصحة. ضف إلى ذلك أن الجمال الظاهري نسبي، المهم الجمال الباطني والمتمثل في الأخلاق حسب ما تشربت الطالبات من معايير وقيم مجتمعها.

بينما نسجل حالات عدم الرضا. تبرز طالبات تخصص فلسفة كونهن غير راضيات على أجسادهن، يرجع ذلك لوجود سبب جسدي يؤدي بهن إلى الخجل من أنفسهن وينتج عن ذلك إحباطات قد يكون إعاقة أو سمنة. أو كونهن يطمحن إلى الحصول على جسد يماثل جسد عارضات الأزياء.

الفصل التاسع

التحليل والتعليق على الجداول الخاصة بالفرضية الثالثة القائلة

"للتنشئة الأسرية دور إيجابي في طريقة إعتناء الطالبات بالجسد والمحافظة عليه"

تمهيـــد:

في هذا الفصل أردنا معرفة مدى تأثير التنشئة الأسرية على علاقة الطالبات الجامعيات بالجسد وكيفية لاعتناء به والمحافظة عليه.

إنطلقنا من أن الأم هي المؤهلة والمكلفة بالدرجة الأولى بعملية التنشئة، ونقل المعلومات المتعلقة بالمحافظة والإعتناء بالجسد إلى كل فرد من أفراد الأسرة . وكما يقال إن فاقد الشيء لا يعطيه لذلك أردنا أن نتوصل إلى الأسباب المؤدية لإهتمام أو إهمال الأمهات – أفراد العينة- لأجسادهن، وكذلك نريد أن نعرف كل الإهتمامات والأمور الخاصة بالجسد والتي يقوم بها أفراد الأسرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نتوصل إلى من يراقب أفراد الأسرة وعلاقتهم بأجسادهم.

ثم ننتقل إلى مختلف المصادر التي تأخذ منها الطالبات المعلومات الكافية لطرق وكيفية الإهتمام بالجسد.

جدول رقم (46): أسباب إعتناء الأمهات بالجسد حسب الأصل الجغرافي للمبحوثات

الأصل الجغرافي / الأسباب	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
للحفـــاظ على الجاذبية	05	18.5	02	05.9	11	11.6	18	11.5
للحفاظ على الصورة المقبولة	11	40.7	16	47.1	32	33.7	59	37.8
للحفـاظ على سلامة الجســد	03	11.1	08	23.5	20	21.1	31	19.9
لإستقرار العلاقة الزوجية	05	18.5	05	14.7	15	15.8	25	16.0
تنشئة التي تلقتها من أسرتها	03	11.1	03	08.8	17	17.9	23	14.7
المجمـــوع	**27**	**100**	**34**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب: 37.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الحفاظ على الصورة المقبولة عند الآخرين هي سبب إعتناء الأمهات بالجسد. تليها في الرتبة الثانية نسبة 19.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الحفاظ على سلامة الجسد هي سبب إعتناء الأمهات به. فتليها في الرتبة الثالثة نسبة 16.0% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن إستقرار العلاقة الزوجية هي سبب إعتناء الأمهات بالجسد. ثم تليها في الرتبة الرابعة نسبة 14.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن التنشئة الأسرية هي سبب إعتناءها بالجسد. وأخيرا نسبة 11.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الحفاظ على الجاذبية هي سبب إعتناء الأمهات بالجسد.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

إن الحفاظ على الصورة المقبولة أمام الآخرين كسبب لإعتناء الأمهات بالجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 47.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 33.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

والحفاظ على سلامة الجسد كسبب لإعتناء الأمهات، يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 23.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

بينما إستقرار العلاقة الزوجية كسبب لإعتناء الأمهات بالجسد، يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 18.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 14.7 % بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري.

في حين أن التنشئة الأسرية كسبب لإعتناء الأمهات بالجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 17.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 08.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري.

وأخيرا الحفاظ على الجاذبية كسبب لإعتناء الأمهات بالجسد يحظى بنسب متفاوتة أعلى نسبة تقدر بـ: 18.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 05.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري.

التحليل السوسيولوجي:

إن عملية التنشئة الإجتماعية هي عملية تعليم وتعلم عن طريق التفاعل الإجتماعي، وتتميز بكونها عملية مستمرة على مدى كل مرحلة من مراحل الحياة.

فالأم تلقن إبنتها كيفية الإعتناء والمحافظة على الجسد، والبنت تقلد أمها طرق الإعتناء به.

لقد بينت الطالبات وبإتفاق أن أهم سبب لإعتناء الأمهات بالجسد هو المحافظة على الصورة المقبولة أمام الآخرين ، هذا ما رأيناه في معظم الأوساط - خصوصا عند النساء- إن للآخرين أثر كبير على التصرفات تجاه الجسد. "فالمظهر الجسدي يعد رأسمال، ويشكل رهان العلاقات الإجتماعية اليومية، فالفاعلين الإجتماعيين يضعون إستراتيجيات مستثمرين للمظهر الجسدي للفوز ببعض المنافع."[1]

---

[1] Michele Pagés- Delon : le corps et ses apparences, Op.cit., p. 16.

فإذا حظيت الأمهات بالقبول، فهذا يساعدهن على القيام بمختلف أدوراهن الإجتماعية وبالتالي يتحصلان على المكانة الإجتماعية المرغوب فيها، ثم تليها أسباب أخرى ولكن بنسب متقاربة. سبب ثاني هو المحافظة عليه جسدا صحيا سليما: هذا إختيار الطالبات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري وحضري لأن مع مرحلة الكهولة يبدأ الجسد في فقدان نضارته ويستعد لنقص مناعته، وربما لتعرضه لمختلف الأمراض. خصوصا أنه مشرف على المرحلة الأخيرة من الحياة: إنها الشيخوخة، والتي ينطفئ فيها الجسد.

بينما اختارت الطالبات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي. إستقرار العلاقة الزوجية سببا لإعتناء الأم بالجسد، في حين أن الطالبات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري اخترن من أسباب الإعتناء بالجسد هو التنشئة التي تلقتها الأم من أسرتها فالأم تعتني بجسدها حسب القواعد التي تلقتها -هي بدورها- من أمها، إنه بمثابة إرث إجتماعي والحالة هذه فإن الطالبات ربما يعتقدن أن التنشئة تتوقف في المراحل الأولى من حياة الفرد.

وأخيرا يكون مفعول الجاذبية أحد أسباب الإعتناء بالجسد، هذا إختيار الطالبات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي. يبدو أن هاجس الجاذبية يلازم المرأة في كل مراحل حياتها.

جدول رقم (47): أسباب إهمال الأمهات للجسد حسب الأصل الجغرافي للمبحوثات

الأصل الجغرافي / الأسباب	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
غياب الـزوج	01	03.7	04	11.1	13	13.7	18	11.4
كثرة الأعمال المنزلية	19	70.4	22	61.1	53	55.8	94	59.5
قلـة الـوقت	00	00	02	05.6	13	13.7	15	09.5
قلة الإمكانيات المادية	02	07.4	03	08.3	07	07.4	12	07.6
التقـدم من السـن	05	18.5	05	13.9	09	09.5	19	12.0
المجمـوع	**27**	**100**	**36**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:59.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن كثرة الأعمال المنزلية سبب لإهمال الأمهات للجسد. مقابل نسبة 12.0 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن التقدم في السن سبب لإهمال الأمهات للجسد. ثم تليها نسبة 11.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى فقدان الزوج سبب لإهمال الأمهات للجسد. في حين أن نسبة 09.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى قلة الوقت سبب لإهمال الأمهات للجسد. وأخيرا نسبة 07.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن قلة الإمكانيات المادية سبب لإهمال الأمهات للجسد.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

كثرة الأعمال المنزلية كسبب لإهمال الأمهات للجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 70.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 55.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

والتقدم في السن كسبب لإهمال الجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 18.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقـدر بـ: 9.5% بالنسبة للمبحثوات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

بينما غياب الزوج كسبب لإهمال الأمهات للجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 13.7% بالنسبة للبمحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري وأدنى نسبة تقدر بـ: 03.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

في حين أن قلة الوقت كسبب لإهمال الأمهات للجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبـة تقـدر بـ: 13.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

وأخيرا قلة الإمكانيات المادية كسبب لإهمال الأمهات للجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 8.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري وأدنى نسبة تقدر بـ:07.4% يشترك فيها الطالبات ذوات الأصلين الجغرافيين ريفي وحضري.

التحليل السوسيولوجي:

إذا وجدت أمهات تعتنين بالجسد يقابلهن أخريات. يهملنه لأسباب متعددة.

والسبب الرئيسي بإتفاق أفراد العينة كلهن، مع تسجيل أعلى نسبة للواتي أصلهن الجغرافي ريفي هو كثرة الأعمال المنزلية. فمنذ صباح اليوم حتى حلول الليل والأم تقوم بأعباء المنزل، قد تكون لوحدها لأن بناتها يدرسن أو يعملن. وقد يضاف للأمهات الريفيات أعباء أخرى مثل تربية الحيوانات أو الفلاحة فالأعباء المنزلية تشغل اهتمام ومعظم وقت الأمهات.

وسبب آخر لإهمال الجسد هو التقدم في السن، لأن الجسد فقد نضارته وجاذبيته والأمهات أصبحت لديهن إهتمامات أخرى. مع بلغوهن سن الشيخوخة يتوجب عليهن التوجه أكثر إلى العبادات والتحضير لمرحلة ما بعد الموت

وقد يدعم ذلك فقدانها لزوجها هذا يجعلها تزهد أكثر في الدنيا، هذا السبب ركزت عليه الطالبات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

جدول رقم (48): إهتمامات أفراد الأسرة بالجسد حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي / الكيفية	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نظافة الجسد	24	88.9	27	75.0	82	86.3	133	84.2
رشاقة الجسد	02	07.4	02	05.6	03	03.2	07	04.4
الإعتناء بالمظهر الخارجي	00	00	02	05.6	04	04.2	06	03.8
سلامة الجسد	01	03.7	05	13.9	06	06.3	12	07.6
المجمـــوع	**27**	**100**	**36**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:84.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن إهتمام أفراد الأسرة ينصب على نظافة الجسد. مقابل نسبة 07.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن إهتمام أفراد الأسرة ينصب على سلامة

الجسد. ثم تليها نسبة 04.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن إهتمام أفراد الأسرة ينصب على رشاقة الجسد. وأخيرا نسبة 03.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن إهتمام أفراد الأسرة ينصب على الإعتناء بالمظهر الخارجي.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

إن نظافة الجسد كإهتمام كل أفراد الأسرة يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 88.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 75.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري.

بينما سلامة الجسد كإهتمام كل أفراد الأسرة يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 13.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن شبه حضري، وأدنى نسبة تقـدر بـ: 03.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

في حين أن رشاقة الجسد كإهتمام كل أفراد الأسرة يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 07.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 03.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

وأخيرا إن الإعتناء بالمظهر الخارجي كإهتمام كل أفراد الأسرة، يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 05.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأدنى نسبة 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

التحليل السوسيولوجي:

بينت النتائج السابقة إهتمام الطالبات بنظافة الجسد والإعتناء به بشكل منتظم، مريدات بذلك المحافظة على سلامته.

ونتائج الجدول التالي تبين أن نظافة الجسد عند أسر أفراد العينة تلقى إهتماما كبيرا، ويبرز هذا الإهتمام أكثر عند أفراد الأسر المنحدرين من أصل الجغرافي ريفي. ثم يليه الإهتمام بسلامة الجسد ويبرز هذا الأخير عند أولئك المنحدرين من أصل جغرافي شبه حضري. وبعدها تحظى رشاقة الجسد بالإهتمام، ويبرز ذلك عند أولئك المنحدرين من أصل جغرافي حضري.

من كل المعطيات السابقة نستنتج أن أفراد الأسرة الواحدة يتلقون تنشئة أسرية تهتم أكثر بنظافة الجسد.إذا ربطنا النظافة بالإيمان، فإن الخطاب الديني ينص على ذلك. فالإعتناء بالجسد قد يوصل إلى شطر من الإيمان.

والأم هي المؤهل الأول في الأسرة لإدخال قيم ومعايير خاصة بثقافة الإعتناء بالجسد إلى أفراد أسرتها وكذلك مراقبة مدى جدواها.

من جهة أخرى إن الأصل الجغرافي يفصح على إرتقاء علاقة أفراد الأسرة بالجسد، المبادئ الأساسية هي النظافة وهي مبادئ أولية تظهر خاصة عند المنتمون إلى الأصل الجغرافي ريفي ثم ترتقى إلى الإهتمام بسلامته. ويكون ذلك بتكوين دراية تامة حوله خصوصا من ناحية التغذية الصحية، يظهر ذلك بشكل ضعيف عند المنتمون إلى الأصل الجغرافي شبه حضري.

وبعدها كنا نتوقع أن ترتقى إلى مرتبة عليا وتتمثل في الإعتناء بالرشاقة والتي يدخل في إطارها ممارسات الرياضة، المستحضرات التجميلية وحتى الجراحة التجميلية.لكنها لم تظهر في إجابات أفراد العينة.

جدول رقم (49): الأفراد المراقبون لنظافة أجساد أفراد الأسرة حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي / الأفراد	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الأم	24	88.9	29	80.6	64	67.4	117	74.1
الأب	00	00	00	00	06	06.3	06	03.8
الأخت الكبرى	01	03.7	03	08.3	14	14.7	18	11.4
الجدة	00	00	01	02.8	00	00	01	0.6
لا أحد	02	07.4	03	08.3	11	11.6	16	10.1
المجمـــوع	**27**	**100**	**36**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:74.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الأم هي المراقبة لنظافة أجساد أفراد الأسرة. مقابل نسبة 11.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الأخت الكبرى هي المراقبة لنظافة أجساد أفراد الأسرة. تليها نسبة 10.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى لا أحد يراقب نظافة أجساد الأسرة. ثم تليها نسبة 03.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى الأب هو المراقب لنظافة أجساد أفراد الأسرة. وأخيرا نسبة 0.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الجدة هي المراقبة لنظافة أجساد الأسرة.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

الأم كمراقبة لنظافـة الجسد، تحظى بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 88.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقـدر بـ: 67.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

بينما الأخت الكبرى كمراقبة لنظافة الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 14.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 03.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

في حين أن لا أحد يراقب نظافـة الجسد تحظى بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 11.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 07.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

إن الأب كمراقب لنظافة الجسد ينفرد بنسبـة تقـدر بـ: 06.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

والجدة كمراقبة لنظافـة الجسد تنفرد بنسبـة تقـدر بـ: 02.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري.

التحليل السوسيولوجي:

تعد الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الإجتماعية، وأخطرها في حياة الأفراد. وللأبوين دور فعال في حياة أبنائهما في جميع مراحلها.

"المهم هنا أن ينشأ الطفل في أسرة قوية الروابط ويحصل على الرعاية والحنان الكافيين بغض النظر عمن يقوم بذلك، فالأبوان يجب أن يقررا معا ما يجب أن يفعلا، ومن سيفعله، ومتى سيشاركه الطرف الآخر في المسؤولية وبذلك يصبح لكل منهما وظيفة محددة تناسب التغيير الذي يحتاجه الأب أو الأم أو الطفل"[1].

ومن الأمور الواجبة على الأبوين مراقبة نظافة أجساد أبنائهما، ويتم ذلك بمعرفتهم: كيفية الإغتسال وعدد مرات الإغتسال، إهتمامهم بمظهرهم الخارجي والمتمثل في اللباس يجب أن يكون نظيفا غير ممزق ومكوى...

معظم أفراد العينة تسند مهمة مراقبة نظافة أجساد أفراد الأسرة للأم لأنها هي التي تضحى بوقتها وجهدها في سبيل تعليم الأبناء فقه الحياة.

وقد تساعدها أو تقوم مكانها بهذه المهمة الأخت الكبرى، بينما الأب يقوم بهذه المهمة في الأسر التي تسكن في المنطقة الحضرية وهو غائب تماما في غيرها.

في حين أن هناك أسر لا تحتاج للمراقبة، سبب ذلك يرجع لكون جميع أفراد الأسرة قد تجاوزوا مرحلة المراقبة إنهم شباب.

الجسم كالعقل بحاجة إلى تعهد وعناية وتثقيف (...) فالجسم البشري سريع العطب. لا يلبث كر الليالي أن يشوهه، ويحيل جماله قبحا، ونشاطه ضعفا، وحيويته تكاسلا[2]. وحتى نحافظ على الجسد لا بد أن نعتني بنظافته، ونهتم بتغذيته، والتي تعتمد على مختلف أنواع الأطعمة. ونتعهده بممارسة الرياضة مثلا المشي أو السير على الأقدام بإنتظام كل يوم حوالي نصف ساعة، فالمشي يحرك كل عضلات الجسد. وبالتغذية والرياضة نحصل على جسد سليم معافى ويضفى عليه المظهر الخارجي جمالا ورونقا. إن معظم أفراد العينة تبين أن أفراد أسرهن يهتمون بشكل أساسي بنظافة أجسادهم، بينما رشاقة الأجساد وسلامتها لا يلقون لها بالا. ويمكن إسقاط هذه النتيجة على أفراد العينة أنفسهن وهذا ما أثبتته نتائج الجداول أنهن يولين إهتماما كبيرا بنظافة الجسد ويظهر ذلك من خلال عدد مرات الإغتسال.

---

[1] زكريا الشربيني، يسرية صادق: تنشئة الطفل، مرجع سبق ذكره، ص235.

[2] عايدة صلال: المدخل في فن التجميل، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1999، ص25.

جدول رقم (50): نوع الإهتمامات المتعلقة بالجسد عند الأمهات حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي / الإهتمامات	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
رشاقة الجسد	07	25.9	10	27.8	23	24.2	40	25.3
نظـ ـافة الجسد	00	00	01	02.8	05	05.3	06	03.8
اختيـار الملابس	04	14.8	11	30.6	20	21.1	35	22.2
تناسق المظهر الخارجي	15	55.6	11	30.6	36	37.9	62	39.2
استعمال الماكياج	00	00	00	00	03	03.2	03	01.9
عـ ـدم الإهتمام	01	03.7	03	08.2	08	08.3	12	07.6
المجمـ ـوع	**27**	**100**	**36**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:39.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الأمهات يبدين إهتماما بتناسق المظهر الخارجي لبناتهن. تليها في الرتبة الثانية نسبة 25.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الأمهات يبدين إهتماما برشاقة أجساد بناتهن. ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 22.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الأمهات يبدين إهتماما لإختيار الملابس من طرف بناتهن. مقابل نسبة 07.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى عدم إهتمام الأمهات بهذه المواضيع. تليها نسبة 03.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الأمهات يبدين إهتماما بنظافة أجساد بناتهن. وأخيرا نسبة 01.9% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الأمهات يبدين إهتماما باستعمال بناتهن للماكياج.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

إن تناسق المظهر الخارجي يحظى بنسب متفاوتـة، أعلـى نسبـة تقـدر بـ: 55.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقـدر بـ: 30.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري.

بينما رشاقة الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 27.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأدنى نسبـة تقدر بـ: 24.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

في حين أن اختيار الملابس يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 30.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبـه حضري وأدنـى نسبـة تقـدر بـ: 14.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

إن عدم إهتمام الأمهات يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 08.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 03.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

وكذلك إن نظافة الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 05.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

وأخيرا إستعمال الماكياج يحظى بنسبة ضعيفة، تقدر بـ: 03.2% تنفرد بها المبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

التحليل السوسيولوجي:

باتفاق أفراد العينة أن أمهاتهن تحثهن على الإهتمام بتناسق مظهرهن الخارجي: يظهر هذا الأخير من خلال نوعية الألوان المختارة أو لكل ما يغطي أجزاء الجسد من ملابس، أحذية، حلي، حقائب يد... قد يبين هذا الأخير مدى إرتقاء الذوق الجمالي للطالبات، ويبين ضمنيا جمال الجسد ورشاقته.

بينما في الرتبة الثانية وباتفاق أفراد العينة أن أمهاتهن تحثهن على الإهتمام برشاقة الجسد، لأن هذه الأخيرة تبرز جمال الجسد.

والملاحظ أنه بالرغم من إستعمال الطالبات للماكياج. هذا ما أثبتته النتائج السابقة إلا أن أمهات المنطقتين الريفية وشبه الحضرية قد أهملته. ربما لأنهن يفضلن خروج بناتهن غير متزينات. ومنهن من لا تحثهن أمهاتهن على أي أمر ربما هذا دليل على أنهن يحسن التصرف مع أجسادهن.

في حين أن الحث على نظافة الجسد حصل على نسبة ضئيلة لأنها أصبحت راسخة عندهن. فحسب النتائج السابقة تعد نظافة الجسد من الأولويات.

جدول رقم (51): حالات عدم رضا الأمهات على التعامل مع الجسد حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي / الحالات	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
عدم التوفيق في إختيار الملابس	17	63.0	20	55.6	46	48.4	83	52.5
عدم التوفيق في تناسق الألوان	02	07.4	04	11.1	10	10.5	16	10.1
إستعمـال الماكيـاج	06	22.2	06	16.7	12	12.6	24	15.2
المظهـر الجـذاب	01	03.7	03	08.3	11	11.6	15	09.5
لا وجود لحالة عدم الرضا	01	03.7	03	08.3	16	16.9	20	12.7
المجمـوع	**27**	**100**	**36**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:52.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن عدم التوفيق في إختيار الملابس سبب لعدم رضا الأمهات.

مقابل نسبة 15.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن استعمال الماكياج سبب لعدم رضا الأمهات. تليها نسبة 12.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الأمهات لا تبدين حالة عدم الرضا. ثم تليها نسبة 10.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن عدم تناسق الألوان سبب لعدم رضا الأمهات. وأخيرا نسبة

09.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن المظهر الجذاب سبب لعدم رضا الأمهات.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

إن عدم التوفيق في إختيار الملابس سبب لعدم رضا الأمهات يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 63.0% للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 48.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

بينما إستعمال الماكياج سبب لعدم رضا الأمهات يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 22.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 12.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

في حين أن لا وجود لحالات عدم الرضا يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 16.9% بالنسبة للمبحثوات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 03.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

وأيضا إن عدم التوفيق في تناسق الألوان سبب عدم رضا الأمهات يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 07.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

وأخيرا إن المظهر الجذاب سبب عدم رضا الأمهات يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 11.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 03.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

التحليل السوسيولوجي:

كما قلنا سابقا إن هاجس الشباب والجمال هما سمة هذا العصر. إلا أن بعض الأمهات تبدين حالات عدم الرضا إذا أرادت بناتهن إتباع هذه السمة.

نصف أفراد العينة وبنسب متفاوتة تسجل حالة عدم رضا الأمهات والتي تظهر في لومهن عندما لا يوفقن في إختيار الملابس. يرجع ذلك إلى نوعية هذه الأخيرة : قد

تكون جالبة لنظر الآخرين، إما مبرزة لمفاتن الجسد أو كاشفة عن بعض أعضائه وللملابس تأثير على تحول حركات الجسد وصورته.

"فكم هو مهم، إذن، إستعراض الجسد من خلال اللباس (...) هذا ما طور، في رأيي الإهتمام بالشكل الخارجي عند المرأة كتعويض عن الكبح الجنسي الذي تعيشه، فهي تود أن ترى والرجل يود أن يرى".[1] إنها عملية تطلع إلى الجنس الآخر بشهوة أو رغبة وهذا ما يؤدي إلى محاولة إغراء الآخر وهذا غير مرغوب فيه.

عموما ترفض الأمهات خروج بناتهن بمظهر غير لائق أو جذاب ومنهن من تلوم إبنتها عندما تستعمل الماكياج، أعلى نسبة تميزت بها الأمهات الريفيات، إنهن يفضلن خروج بناتهن غير متزينات حتى يتجنبن الفتنة والأذى.

نلاحظ أن أعلى نسب حالات عدم الرضا موجودة عند الأمهات الريفيات بينما الأمهات الحضريات تميزت بأعلى نسبة في عدم وجود حالة عدم الرضا.ربما كونهن أكثر تفهما لمرحلة الشباب وهاجس الجمال.

جدول رقم (52): الأسباب الضرورية للإهتمام بالجسد بالنسبة للأمهات حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي / الأسباب	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الشبـــــاب	21	77.8	29	80.6	64	67.4	114	72.1
فرصة جلب الطرف الآخر	04	14.8	04	11.1	11	11.6	19	12.0
جلب مكانة للأم	02	07.4	02	05.6	16	16.8	20	12.7
الإيمــــان	00	00	01	02.8	04	04.2	05	03.2
المجمـــوع	**27**	**100**	**36**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

[1] مي جبران : الموضة: لغة الجسد، ترجمة هشام الحاجي: الجسد، مرجع سبق ذكره، ص17.

التحليل الإحصائي:

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:72.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الشباب هو السبب الضروري لإهتمام الأمهات بموضوع الجسد. مقابل نسبة 12.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن إكتساب الأم لمكانة إجتماعية هو السبب الضروري لإهتمام الأمهات بموضوع الجسد. ثم تليها نسبة 12.0% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن فرصة جلب الطرف الآخر هو السبب الضروري للإهتمام الأمهات بموضوع الجسد. وأخيرا نسبة 03.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الإيمان هو السبب الضروري لإهتمام الأمهات بموضوع الجسد.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

الشباب كسبب ضروري لإهتمام الأمهات بموضوع الجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 80.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 67.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

بينما إكتساب مكانة إجتماعية للأمهات كسبب ضروري لإهتمامهن بموضوع الجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 16.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 05.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري.

لكن فرصة جلب الطرف الآخر كسبب ضروري لإهتمام الأمهات بموضوع الجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 14.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري.

وأخيرا الإيمان كسبب ضروري لإهتمام الأمهات بموضوع الجسد يحظى بنسبة ضعيفة، أعلى نسبة تقدر بـ: 04.2% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحثوات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

التحليل السوسيولوجي:

"إن عصرنا مهوس بالشباب والصحة والجمال الجسدي. فالتلفزة والسينما، وهي وسائل إعلام بصرية مهيمنة، ترسم صور تذكرنا بإستمرار أن جسدا رقيقا ومتموجا وإبتسامة تملأ وجها جذابا تمثل مفتاح السعادة ، بل ربما جوهرها"[1].

حسب آراء الطالبات أن أهم سبب لمطالبة أمهاتهن بالإعتناء بأجسادهن كونهن شابات وبإتفاق معظم أفراد العينة أن حسب أمهاتهن أن مرحلة الشباب تستوجب منهن الإعتناء بالجسد. ويكون ذلك بالإهتمام بنظافته – كما رأينا سابقا- والنتيجة المحصل عليها أيضا هي إعتراف الآخرين بنجاح الأم في عملية التنشئة الإجتماعية. وبالتالي تتمكن من نيل مكانة إجتماعية. عند ظهور بناتهن معتنيات بأجسادهن، ويظهر هذا عند الطالبات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري. ومن جهة أخرى فإنها فرصة مناسبة لجلب الطرف الآخر، إما كونها بنت فلانة أو كونها تحمل جسدا شابا يؤهلها لتفوز به. لكن لم تظهر فعالية الجانب الإيماني وعلاقته بالاهتمام بهذا الأخير.

جدول رقم (53): الأمور الأساسية التي تذكر بها الأمهات حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي / الأمور	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الاحتشام	15	55.6	29	80.5	56	58.9	100	63.3
المحافظة على الشرف	12	44.4	07	19.4	37	38.9	56	35.4
لا تذكـــــر	00	00	00	00	02	02.1	02	01.3
المجمـــوع	**27**	**100**	**36**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:63.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن تذكير الأم ينصب على الإحتشام. مقابل نسبة 35.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن تذكير الأمهات ينصب على المحافظة على

[1] علي زيعور: الجسد في ثقافة الإستهلاك، ترجمة هشام الحاجي: الجسد، مرجع سبق ذكره، ص40

الشرف. وأخيرا نسبة 1.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الأمهات لا تذكر بأي موضوع.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

إن التذكير بالإحتشام يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 80.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 55.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

بينما التذكير بالمحافظة على الشرف يحظى بنسبة متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 44.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 19.4% بالنسبة للمبحوثات أصلهن الجغرافي شبه ريفي.

في حين أن الأمهات لا تذكر على أي موضوع يحظى بنسبة ضعيفة، تقدر بـ: 2.1% تنفرد بها المبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

التحليل السوسيولوجي:

كل تفاعل يتأسس إنطلاقا من تعريف مقبول، ومتبادل، ويكون محددا بهامش من الأوضاع الجسدية ولغة الجسد.

"إن هناك أصولا مقبولة للسلوك الجسدي، تختلف حسب جنس المخاطب، ووضعه، وعمره، ودرجة قرابته، ... وكل سلوك منفلت يوصم بعدم اللياقة[1].

لا بد أن يكون التعبير الجسدي مسموح به، لا يسبب للغير حرجا مثلا ضحكة مجنونة، موقف بذيء ... لا بد من أن يكون هناك إلتزام جسدي: مفروض عليه أن لا يبدي أي تفاعل يسبب الخجل أو الحرج.

"إن هذا الأمر يوجه الإنتباه بقسوة نحو جسد يجب أن يبقى متكتما، وحاضرا دائما، ولكن داخل شعور بغيابه".[2] هذا ما تؤكده تجربتنا فحوالي ثلثي من أفراد العينة تطالبهن أمهاتهن بالإحتشام.

---

(1) دافيد لوبروتون: أنتروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، مرجع سبق ذكره، ص126.

(2) نفس المرجع، ص126

من جهة أخرى فإن جسد المرأة مقيد تاريخيا، وفي حالة تفلته ليعبر عن طاقاته ورغباته، فإنه يرفض، ويقصى، إنه موضوع العذرية!

"في حياتنا المعاصرة وممارستنا اليومية، يتأكد إستمرار هذه الهالة التي تحيط بذلك الغشاء المعرض للتمزق في أي لحظة من حياة المرأة، والذي يختزل وجودها وعزتها".[1]

تؤكد التقاليد والسلطة الإجتماعية أهمية غشاء البكارة كرمز للشرف، وتسند هذه المهمة إلى الأم لتلقين إبنتها تربية تحصنها من أية العلاقة مع الجنس الآخر، وهي تحرص عليها لدى إبنتها.

يقول مالك شبيل " تؤسس العذرية حجر زاوية في التربية الأنثوية داخل الوسط المغاربي".[2] تعد الشرط الأولي قبل أية مناقشة مؤدية إلى إتحاد شخصين.

المحافظة على العذرية واجب مقدس، له دلالات بالنسبة لكافة مستويات المرأة إنها ترتبط بالطهارة والعفة.

لما تكون المرأة مثقفة نأخذ الطالبة كمثال: يحدث كثيرا أن تلوح عذريتها وكأنها مقياس للتميز، أو وسيلة لإثبات الشخصية.[3]

حوالي ثلث أفراد العينة تطالبهن أمهاتهن بضرورة المحافظة على الشرف أي المحافظة على العذرية بالرغم من حصولهن على مستوى تعليمي عالي وكذلك إن حوالي ثلث أفراد العينة سنها محصور بين 24 سنة إلى 28 سنة.

---

[1] عائشة بلعربي وآخرون : الجسد الأنثوي ، نجاة الرازي: المرأة والعلاقة بالجسد، مرجع سبق ذكره، ص42.

[2] Malek chebel: L'esprit De Serial: petite bibliothèque Payot, 2éme édition, Paris, France, 1995,p81.

[3] Ibid, P81.

جدول رقم (54): تأثير الأمهات على الإعتناء بالجسد حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي / التأثيــــر	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعــم	20	74.1	28	77.8	75	78.9	123	77.8
لا	07	25.9	08	22.2	20	21.1	35	22.2
المجمــوع	**27**	**100**	**36**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:77.8% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أنهن أخذن أساسيات الإعتناء بالجسد من أمهاتهن. مقابل نسبة 22.2 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أنهن لم يأخذن أساسيات الإعتناء بالجسد من أمهاتهن.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

إن أخذ أساسيات الإعتناء بالجسد من الأم يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 78.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 74.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

بينما أخذ أساسيات الإعتناء بالجسد ليس من عند الأم يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 25.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 21.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

التحليل السوسيولوجي:

الأم هي الكائن الوحيد الذي يتابع تعهده لإبنه منذ الولادة إلى أن يصل مرحلة الشباب وربما يتعداها. فهي تغرس فيه كل قيم ومعايير المجتمع، وهي تحاول أن تعيد إنتاج الفرد على نفس النمط .

لكن منهن من تزعم أنها لم تأخذ أساسيات المحافظة على الجسد من الأم، ربما هناك شخص آخر الجدة أو الأب... قد أعطاها أساسيات المحافظة عليه.

فإن معظم أفراد العينة وبنسب متقاربة، يعترفن أنهن أخذن أساسيات المحافظة على الجسد من أمهاتهن. فمنذ الدقائق الأولى تعهد التربية إلى الأم وقد يشاركها أحيانا الأب أو أفراد آخرون. ينتمون إلى التنشئة الإجتماعية مثل الروضة، المسجد، المدرسة، جماعة الرفاق. لكن مهمة التنشئة ملقاة على عاتقها بالدرجة الأولى.

فهي تمد أبناءها بأساسيات كل الأمور. بداية من المحافظة على الجسد: بتنظيفه، بإختيار الملابس الملائمة له، وحتى تزينه.

جدول رقم (55): مصادر الإرشادات المساعدة على المحافظة على الجسد حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي / إرشادات	ريفي		شبه حضري		حضري		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نصائـــح الأم	14	51.9	18	50.0	43	45.3	75	47.5
الحصص التلفزيونية	04	14.8	08	22.2	27	28.4	39	24.7
المجلات والجرائد	01	03.7	01	02.8	02	02.0	04	02.5
نصائح الصديقات	02	07.4	03	08.3	07	07.4	12	07.6
إرشـادات دينية (المسجد)	03	11.1	01	02.8	09	09.5	13	08.2
إرشادات أخرى	03	11.1	05	13.9	07	07.4	15	09.5
المجمـــوع	**27**	**100**	**36**	**100**	**95**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة بـ:47.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن نصائح الأمهات هي المصدر المساعد على الحفاظ على الجسد. تليها في الرتبة الثانية نسبة 24.7% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الحصص

التلفزيونية هي المصدر المساعد على الحفاظ على الجسد. مقابل نسبة 09.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن أفراد آخرين هم المصدر المساعد على الحفاظ على الجسد. تليها نسبة 08.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الإرشادات الدينية هي المصدر المساعد على الحفاظ على الجسد. ثم تليها نسبة 07.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن نصائح الصديقات هي المصدر المساعد على الحفاظ على الجسد. وأخيرا 02.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن المجلات والجرائد هي المصدر المساعد على الحفاظ على الجسد.

تتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كالتالي:

إن نصائح الأم هي المصدر المساعد على المحافظة على الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 51.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 45.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

بينما الحصص التلفزيونية هي المصدر المساعد على المحافظة على الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 28.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 14.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي.

في حين أن إرشادات أخرى هي المصدر المساعد على المحافظة على الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 13.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 7.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

وأيضا إن إرشادات الدينية هي المصدر المساعد على المحافظة على الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 02.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري.

ونصائح الصديقات هي المصدر المساعد على المحافظة على الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 08.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي شبه حضري، وأدنى نسبة تقدر بـ: 07.4% تشترك فيها المبحوثات واللواتي أصلهن الجغرافي ريفي وحضري.

وأخيرا أن المجلات والجرائد هي المصدر المساعد على المحافظة على الجسد تحظى بنسب ضعيفة، أعلى نسبة تقدر بـ: 03.7% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي ريفي، وأدنى نسبة تقدر بـ: 02.0% بالنسبة للمبحوثات اللواتي أصلهن الجغرافي حضري.

التحليل السوسيولوجي:

"نحن نرى أن هدف عملية التنشئة الإجتماعية أكبر من مجرد نقل التراث بكل أنماطه وبحسب إعداد الشخصية السوية والمتكاملة القادرة على التعاون والتكيف والتناغم مع الآخرين"[1].

إن التنشئة الإجتماعية في مراحلها الأولى مسؤولية الأسرة خاصة الأم، والتي تقع على عاتقها مهمة تزويد الأبناء بإستمرار، بالقيم، والعادات، والتقاليد، ونماذج السلوك، التي تجعلهم قادرين على التكيف مع مجتمعهم.

ثم تليها – ليس على سبيل الترتيب- كافة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة، فإنها تلعب دورا بارزا في تكوين شخصية الأفراد وتطبيعهم.

في عصرنا تصدر التلفزيون مختلف وسائل الإعلام حيث يقوم بنشر كم كبير من المعلومات حول مختلف القضايا، والثقافات الإنسانية.

فإن التلفزيون يسعى أن يكون أداة لتسجيل الأحداث، يصبح أداة لخلق الواقع. إننا نذهب أكثر فأكثر نحو عوالم حيث الحياة الإجتماعية توصف وتفسر بواسطة التلفزيون[2]. وقد تغلغلت وسائل الإعلام في جميع مجالات حياتنا، فأصبح ما نأكل وما نلبس وما نقرأ، وكيفية قضاء وقت فراغنا وعطلاتنا ، تتأثر بما تعلن عنه وسائل الإعلام، بل إن أفكارنا وآراءنا وقيمنا تتعدل أو تتغير تبعا لما نقرأ أو نسمع أو نشاهد.[3] بالإضافة إلى دور العبادة والتي تتعهد بتعليم الأفراد التعاليم الدينية التي تحكم السلوك وهي تطالبهم بترجمتها إلى سلوك عملي. تتميز هذه الأخيرة بثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها الأفراد، وإجماع على تدعيمها.

إن نصف أفراد العينة ذوات الأصل الريفي وشبه الحضري تتبع إرشادات الأمهات للمحافظة على جسد. إذن تبقى الأم دائما ملاذ كل طالب إعانة من أبنائها.

من جهة أخرى فبالرغم من الكم الهائل لوسائل الإعلام خاصة المرئية منها، مع توفر مئات القنوات الفضائية فلا تكاد تخلو قناة من حصة أو حصص متخصصة للمرأة. فإنها توفر المعلومات العلمية للمحافظة على الجسد وجماله. إلا أنها لا تلقى إقبالا كبيرا من

---

[1] صلاح الفوال: علم الإجتماع بين الظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص110.

[2] بيير بورديو: عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة درويش الحلوجي، المحروسة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، المعادى، مصر، 2002،ص48.

[3] حنان العناني: تخطيط برامج الطفل وتطويرها، درا صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأول، عمان، الأردن، 1999، ص52.

أفراد العينة ربما يرجع سبب ذلك لضيق وقتهن. فالبنات الحضريات هن اللواتي يتبعن إرشادات الحصص التليفزيونية.

وحتى الإرشادات الدينية لم تظهر فعاليتها، يبدو أن دور العبادات ونعني بذلك المساجد لم تعد تعلم البنات التعاليم الدينية خصوصا الفقهية منها فهي تقتصر على أداء الصلوات والدروس العلمية للرجال، قد تراجع دورها نتيجة التضييق الذي أصابها خصوصا في الآونة الأخيرة.

ويظهر كذلك تراجع دور وسائل الإعلام المطبوعة والمتمثلة في المجلات والجرائد، بالرغم من توفرها وتنوعها إلا أن الطالبات تفضل مشاهدة التلفزيون عوض جهد القراءة.

من الطبيعي أنهن لا يستعين بصديقتهن على أخذ إرشادات خاصة للمحافظة على الجسد كما يقال إن فاقد الشيء لا يعطيه فهذا وضع يعاني منه كل أفراد العينة.

عدم إستعانة الطالبات بأية مؤسسة من مؤسسات التنشئة ليوحي عدم دراية الطالبات بمختلف طرق المحافظة على الجسد فهي تكتفي بتنظيفه بغسله فقط وستره باللباس. فهي لم تطّلع بعد على كيفية الحصول والمحافظة على جسد شاب، جميل وصحي.

جدول رقم (56) : الفوائد المحصل عليها من الثقافة حول الجسد حسب التخصص

التخصص / الفوائد	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
اهتمام أكثر بالجسد	06	20.0	02	22.2	06	31.6	07	13.5	00	00	08	22.9	29	18.4
الإعتناء به بشكل سليم	09	30.0	01	11.1	03	15.8	12	23.1	04	30.8	06	17.1	35	22.2
التوصل إلى جسد صحي	02	06.7	05	55.5	02	10.5	03	05.8	03	23.1	06	17.1	21	13.3
لا علاقـــة بينهما	13	43.3	01	11.1	08	42.1	27	51.9	05	38.5	10	28.6	61	38.6
التباهي به خارج البيت	00	00	00	00	00	00	03	05.8	01	07.7	05	14.3	09	07.5
المجمـــوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:38.6% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أنه لا توجد علاقة بين التخصص المدروس والثقافة الجسدية. تليها في الرتبة الثانية نسبة 22.2 % من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن التخصص المدروس يمكنها من الإعتناء بالجسد بشكل سليم. تليها في الرتبة الثالثة نسبة 18.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن التخصص المدروس يمكنها من الإهتمام أكثر بالجسد. ثم تليها في الرتبة الرابعة نسبة 13.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن التخصص المدروس يمكنها من التوصل إلى جسد صحي. وأخيرا نسبة 07.5% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن التخصص يمكنها من التباهي بالجسد خارج البيت.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي:

إن رأي المبحوثات بإنعدام العلاقة بين التخصص والثقافة الجسدية يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 51.9% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

بينما التخصص المدروس يمكنها من الإعتناء بالجسد بشكل سليم يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 30.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن فلسفة، وأدنى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

كذلك التخصص المدروس يمكنها من الإهتمام أكثر بالجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 31.6% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص فلسفة.

في حين إن التخصص المدروس يمكنها من الحصول على جسد صحي يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 55.5% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 05.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة إنجليزية.

وأخيرا أن التخصص المدروس يمكنها من التباهي بالجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 14.3% بالنسبة للمبحثوات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبة تقدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات، علم الإجتماع، لغة فرنسية.

التحليل السوسيولوجي:

إنطلقنا منذ الخطوات الأولى للبحث، ونحن معتقدون أن التخصص المدروس ينمى ثقافة الطالبات حول الجسد. ويزودهن بفوائد متعددة .

لكن النتائج المحصل عليها تبين أن أكثر من ثلث الطالبات وعلى مستوى جميع التخصصات ما عدى تخصص لغة إنجليزية المتمثل في نصف عدد الطالبات هذا التخصص. وضحن أنه لا توجد علاقة مباشرة بين البرامج المدروسة والثقافة حول الجسد، لأنهن لم يتلقين دروسا مباشرة حول الموضوع.

أما باقي الطالبات وضحن أنهن إستفدن من البرامج المدروسة في إنماء الثقافة حول الجسد لأنهن حاولن أن يستنبطن المعلومات المستترة.

فطالبات تخصص فلسفة تمكن من الإعتناء بالجسد بشكل سليم، في حين أن طالبات تخصص لغة فرنسية تمكن من الإهتمام أكثر بالجسد. بينما طالبات تخصص علم الإجتماع تمكن من الحصول على جسد صحي. وأخيرا طالبات تخصص علم النفس تمكن من التباهى به خارج البيت.

جدول رقم (57) : علاقة التخصص بكمية الرصيد الثقافي حول الجسد

التخصص / الرصيد	علم المكتبات		علم الإجتماع		لغة فرنسية		لغة إنجليزية		فلسفة		علم النفس		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
قليـــل	05	16.7	04	44.4	03	15.8	12	23.1	03	23.1	08	22.9	35	22.2
متـــوسط	03	10.1	04	44.4	02	10.5	08	15.4	02	15.4	08	22.9	27	17.1
كبيـــــر	00	00	00	00	02	10.5	01	01.9	00	00	07	20.0	10	06.3
لا أعلـــم	22	73.3	01	11.1	12	63.2	31	59.6	08	61.5	12	34.3	86	54.4
المجمـــوع	**30**	**100**	**09**	**100**	**19**	**100**	**52**	**100**	**13**	**100**	**35**	**100**	**158**	**100**

التحليل الإحصائي:

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة والمقدرة ب:54.4% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، لا أعلم تقدير الرصيد الثقافي حول الجسد المأخوذ من المواد المدروسة. تليها في الرتبة الثانية نسبة 22.2% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الرصيد الثقافي حول الجسد والمأخوذ من المواد المدروسة قليل. ثم تليها في الرتبة الثالثة نسبة 17.1% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الرصيد الثقافي حول موضوع الجسد والمأخوذ من المواد المدروسة متوسط. وأخيرا نسبة 06.3% من المجموع الكلي لإجابات أفراد العينة، ترى أن الرصيد الثقافي حول موضوع الجسد والمأخوذ من المواد المدروسة كبير.

تتوزع هذه النسب حسب التخصصات كالتالي

إن عدم تمكن المبحوثات من معرفة كمية الرصيد الثقافي حول موضوع الجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 73.3% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم المكتبات، وأدنى نسبة تقدر بـ: 11.1% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع.

بينما كمية الرصيد الثقافي قليلة حول موضوع الجسد تحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 44.4% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر ب: 15.8% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص لغة فرنسية.

في حين أن الرصيد الثقافي متوسط حول موضوع الجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 44.4% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص علم الإجتماع، وأدنى نسبة تقدر بـ: 10,1% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن تخصص علم المكتبات.

وأخيرا إن الرصيد الثقافي كبير حول موضوع الجسد يحظى بنسب متفاوتة، أعلى نسبة تقدر بـ: 20% بالنسبة للمبحوثات اللواتي يدرسن تخصص علم النفس، وأدنى نسبـة تقـدر بـ: 00% بالنسبة للمبحوثات اللاواتي يدرسن التخصصات علم المكتبات، علم الإجتماع، وفلسفة.

التحليل السوسيولوجي:

أكثر من نصف أفراد العينة -من كل التخصصات ما عدى تخصص علم الإجتماع- يتفقن وبأعلى النسب بعدم إمكانية تقييمهن للرصيد الثقافي المحصل حول الجسد والمستنبط من البرامج المدروسة. لأنهن لم يتلقين دروسا تمس الموضوع بصفة مباشرة

بينما باقي الطالبات – أقل من النصف- تقيم هذا الرصيد حوالي خمس منهن تتفق على أن الرصيد الثقافي حول الجسد، والمحصل من برنامج التعليم العالي قليل. وحوالي السدس منهن تقيم هذا الأخير على أنه متوسط برزت في كلتا الحالتين طالبات علم الاجتماع.

ولقد إنفردت طالبات علم النفس –خمس الطالبات- هذا لتخصص – بتقييم هذا الرصيد على أنه كبير.

كما قلنا سابقا لم تتلق الطالبات دروسا مباشرة حول موضوع الجسد، لكن ثقافة الجسد قد تستنبط أو تقرأ من وراء الأسطر من خلال المواضيع المدروسة.

النتائج العامة للدراسة



تظهر القيمة العلمية والمنهجية لأي بحث من خلال حصيلة النتائج المتوصل إليها والتي تكشف عن الظاهرة المدروسة وتبرز إضافات جديدة.

ويجدر بنا أن نبين أن النتائج المتحصل عليها ما هي إلا نتائج أجابت على فرضيات الدراسة.

ففي البداية أردنا معرفة مختلف رؤى الطالبات للجسد الأنثوي عامة، ثم لأجسادهن خاصة، ثم تطرقنا إلى كيفية الإعتناء بأجسادهن والمحافظة عليها وأسباب ذلك. ثم تتبعنا مدى إرتقاء ذوق الطالبات في إستعمال مختلف مستحضرات التجميل، وإختيار كل ما يغطى الجسد من لباس وألوان، وكذلك إختيار متممات الجمال من حلي وإكسسوارات. وحقائب اليد وأحذية.

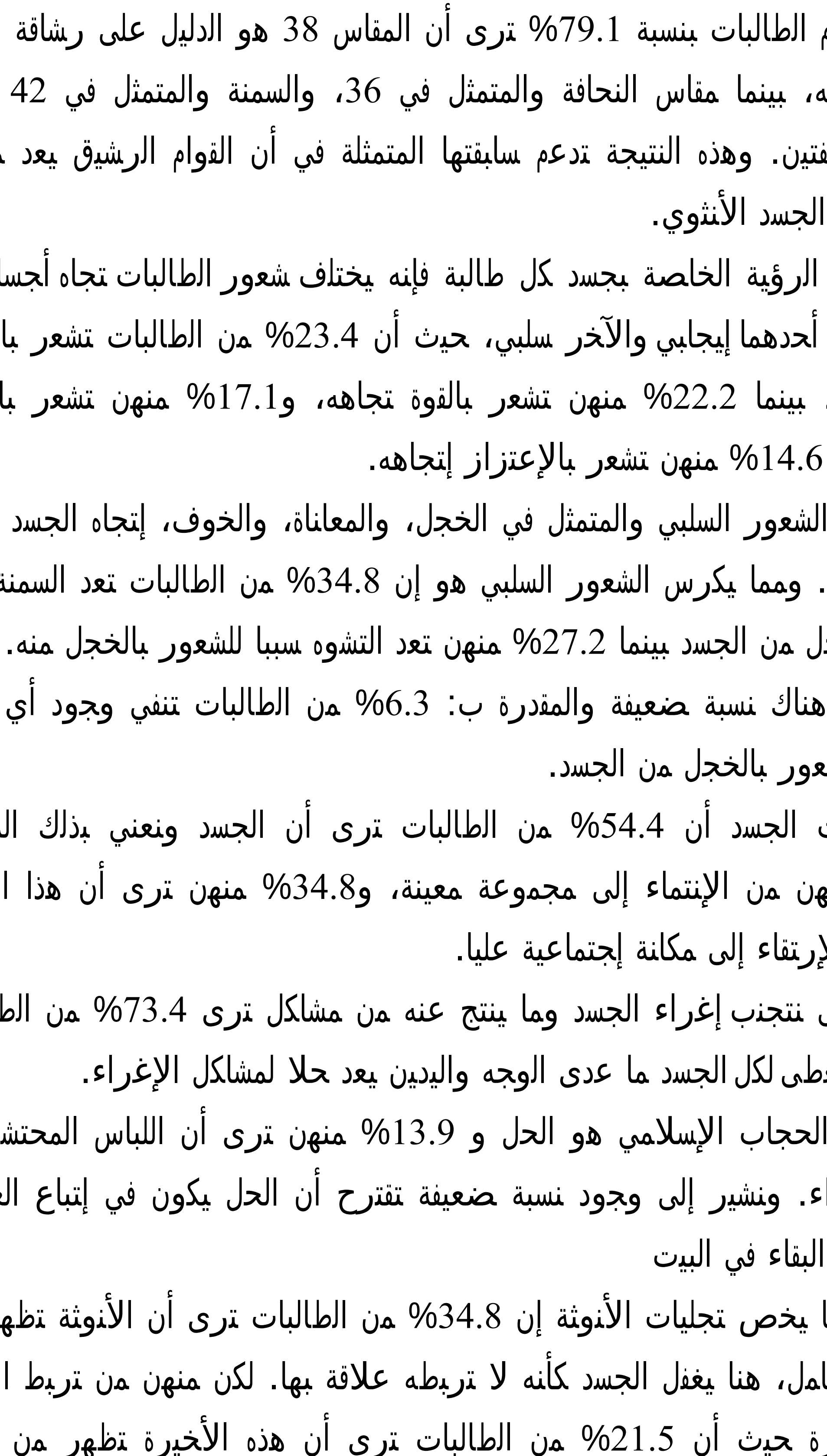
وأخيرا حاولنا معرفة مرجعية وقواعد الإهتمام بالجسد ومصادره، توصلنا إلى أن الفضل الأول يرجع للأسرة والمتمثلة في الأم خصوصا ثم تليها مؤسسات أخرى تدعم هذه المعرفة والمسماة بمؤسسات التنشئة الإجتماعية.

1- النتائج الخاصة بالفرضية الأولى:

إن 58.9% من الطالبات ترى أن الجسد يحمل دلالة المقدس المانح للحياة ، كونه رمز للخصوبة والعطاء، وإستمرار النوع البشري. في حين أن 27.2% منهن ترى أن الجسد يحمل دلالة المشتهي المرغوب فيه، لأنه يثير الشهوة والرغبة، والتي تؤدي في كثير من الأحيان إلى توريط الآخر. وأخيرا فقط 13.9% من الطالبات ترى أن الجسد يحمل دلالة الفتنة.

من جهة أخرى هناك 31.0% من الطالبات ترى أن الجسد مهيؤ للإرتقاء مقابل 25.3% منهن ترى أن الجسد مهيؤ للإرتياح، بينما19.6% منهن ترى أن الجسد مهيؤ لالآم الحمل.

إهتمت الطالبات بالجسد فرتبت مقاييس جماله المتمثلة أولا في القوام الرشيق، ثم البشرة البيضاء، وبعدها إختارت الوجه -والذي يعتبر الجسد الثاني للمرأة- فمنحت لشكل العيون ولونها، ثم الأسنان المصفوفة دلالات جمال الجسد الأنثوي.



معظم الطالبات بنسبة 79.1% ترى أن المقاس 38 هو الدليل على رشاقة الجسد وبالتالي جماله، بينما مقاس النحافة والمتمثل في 36، والسمنة والمتمثل في 42 حظيا بنسبتين ضعيفتين. وهذه النتيجة تدعم سابقتها المتمثلة في أن القوام الرشيق يعد مقياسا حقيقيا لجمال الجسد الأنثوي.

بينما الرؤية الخاصة بجسد كل طالبة فإنه يختلف شعور الطالبات تجاه أجسادهن، ظهر شعوران أحدهما إيجابي والآخر سلبي، حيث أن 23.4% من الطالبات تشعر بالرضا إتجاه جسدها، بينما 22.2% منهن تشعر بالقوة تجاهه، و17.1% منهن تشعر بالأمان تجاهه، وفقط 14.6% منهن تشعر بالإعتزاز إتجاهه.

لكن الشعور السلبي والمتمثل في الخجل، والمعاناة، والخوف، إتجاه الجسد حظي بنسب ضعيفة. ومما يكرس الشعور السلبي هو إن 34.8% من الطالبات تعد السمنة سببا للشعور بالخجل من الجسد بينما 27.2% منهن تعد التشوه سببا للشعور بالخجل منه.

لكن هناك نسبة ضعيفة والمقدرة ب: 6.3% من الطالبات تنفي وجود أي سبب يؤدي إلى الشعور بالخجل من الجسد.

ومن إيجابيات الجسد أن 54.4% من الطالبات ترى أن الجسد ونعني بذلك المظهر الجسدي يمكنهن من الإنتماء إلى مجموعة معينة، و34.8% منهن ترى أن هذا الأخير يمكنهن من الإرتقاء إلى مكانة إجتماعية عليا.

وحتى نتجنب إغراء الجسد وما ينتج عنه من مشاكل ترى 73.4% من الطالبات أن اللباس المغطى لكل الجسد ما عدى الوجه واليدين يعد حلا لمشاكل الإغراء.

إذن الحجاب الإسلامي هو الحل و 13.9% منهن ترى أن اللباس المحتشم حل لتجنب الإغراء. ونشير إلى وجود نسبة ضعيفة تقترح أن الحل يكون في إتباع العادات والتقاليد، أو البقاء في البيت

فيما يخص تجليات الأنوثة إن 34.8% من الطالبات ترى أن الأنوثة تظهر من خلال فن التعامل، هنا يغفل الجسد كأنه لا تربطه علاقة بها. لكن منهن من تربط الأنوثة بالجسد مباشرة حيث أن 21.5% من الطالبات ترى أن هذه الأخيرة تظهر من خلال اللباس الضيق والمتميز بكونه الحاجب والكاشف في نفس الوقت، فهو يبرز خطوط الجسد

الحميمة. في حين أن 20.9% منهن ترى أن اللباس المحتشم قد يعبر عن الأنوثة. ونفس النسبة ترى أن هذه الأخيرة تظهر من خلال تعرية بعض أجزاء الجسد

وأخيرا من النتائج السابقة نستخلص أن 86.2% من مجموع الطالبات تصرح بأنها تشعر شعورا إيجابيا تجاه الجسد وهذا الشعور يتمثل في الرضا، القوة، الأمان، الإعتزاز والارتياح.

و89.2% من مجموع الإجابات ترى أن الجسد يمكنهن من الانتماء إلى مجموعة أو يعطيهن مكانة اجتماعية مرموقة وفي كلا الحالتين إنه يوفر لهن بالضرورة الراحة النفسية.

وفي حالة إذا ما شكل الجسد إغراء للآخر- وهذا بالفطرة – فهناك حل سهل وسليم إنه يتمثل في ارتداء الحجاب أو اللباس المحتشم.

وعليه إستنادا على كل ما سبق يمكن أن نبرهن أن الفرضية الأولى قد تحققت.

2- النتائج الخاصة بالفرضية الثانية :

إن 80.4% من الطالبات تعتني بالجسد للمحافظة على سلامته، في حين أن 11.4% منهن تعتني به للمحافظة على شبابه، دون أن نهمل أن 6.3% منهن تعتني به ليبقى جذابا، و1.3% منهن تعتني به لعرضه على الآخرين.

هذا الإعتناء يعتمد أساسا على مختلف طرق النظافة هذا ما جاء في 70.9% من إجابات الطالبات. نشير إلى أنهن يهملن الطرق الأخرى للإعتناء به مثل التغذية الصحية، ممارسة الرياضة، إقتناء مستحضرات التجميل.

إن 72.8% منهن تعتني بالجسد بشكل منتظم، مع وجود 13.9% منهن نادرا ما تعتني به، و13.3% منهن تعتني به في المناسبات.

يظهر الإعتناء بالجسد في الممارسات التالية:

80.4% منهن تغتسلن أكثـر مـن مرتيـن فـي الأسبوع في فصـل الصيف و41.4% منهن تغتسل مرتين في الأسبوع في فصل الشتاء.

95.6% منهن تفضل الإغتسال في البيت، سبب ذلك يرجع ربما لتوفر المرافق الخاصة بالاغتسال في البيت، ولوجود الخطاب الديني الذي يحثهن على فعل ذلك.



هذا أدى إلى تراجع دور الحمام بالرغم من كونه لا يزال يحافظ على ميزاته: إنه المكان الجيد لتنظيف الجسد، والمتوفر على الحرارة والرطوبة اللازمتان لذلك، مع توفر الماء الغزير.

تستغرق 54.4% من الطالبات ساعة كاملة لتنظيف الجسد كله. مع وجود 0.6% منهن تستغرق مدة ساعة ونصف و 0.6% منهن تستغرق أكثر من ساعتين كاملتين.

يجدر الإشارة إلى أن:

83.5% من الطالبات تعتني بالأيدي والأرجل، لكن لا بد من تسجيل أن 16.5% منهن تهمل الإعتناء بهذه الأعضاء.

55.1% منهن تستعمل المستحضرات التجميلية الخاصة بالوجه، و23.4%منهن تستعمل المستحضرات التجميلية الخاصة الخاصة بالبشرة، و12.0% منهن تستعمل المستحضرات التجميلية الخاصة بالشعر. مع وجود 8.9% منهن لا تستعمل هذه الأخيرة، بالرغم من حصولهن على مستوى تعليمي عالي إلا أنهن لا يكترثن بالجانب الصحي والجمالي للجسد.

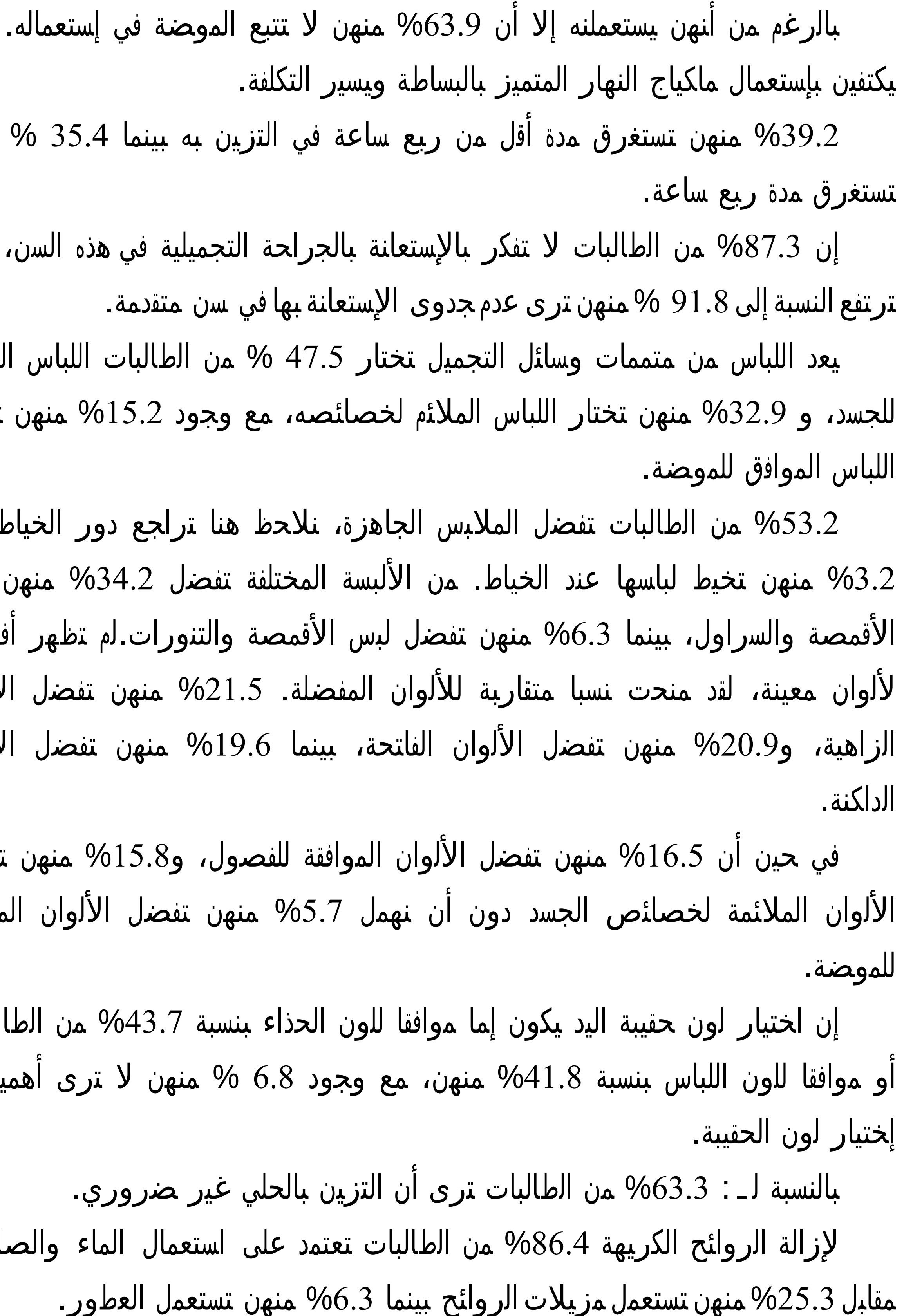
61.4% من الطالبات تذهب إلى صالون الحلاقة في المناسبات فقط، و27.8% منهن نادرا ما تذهب إلى صالون الحلاقة، فقط 6.3% منهن تذهب أسبوعيا إلى صالون الحلاقة مع وجود نسبة ضعيفة 4.4% منه لم تذهب ولا مرة إلى صالون الحلاقة.

43.7% منهن تفضل التسريحة الموافقة لتقاسيم الوجه، و42.4% منهن تفضل التسريحة البسيطة. مع وجود 7.6% منهن تفضل التسريحة الموافقة للموضة.

كما قلنا سابقا يعد الوجه الجسد الثاني للمرأة 65.8% من الطالبات تستعمل الماكياج لتتزين به.

والهدف الرئيسي لإستعماله حسب 71.8% منهن هو إضفاء مسحة من الجمال، ومنهن 20.9% تستعمله قناعا لإخفاء شحوبه، مع وجود 4.5% منهن تستعمله لجلب الطرف الآخر.

38.2% منهن تستعمله في المناسبات فقط، و28.7% منهن تفضل أن تبقى طبيعية فنادرا ما تستعمله، مع وجود 24.8 % منهن تستعمله يوميا، مع الإشارة إلى وجود 3.2% منهن لا تستعمله.



بالرغم من أنهن يستعملنه إلا أن 63.9% منهن لا تتبع الموضة في إستعماله. إنهن يكتفين بإستعمال ماكياج النهار المتميز بالبساطة ويسير التكلفة.

39.2% منهن تستغرق مدة أقل من ربع ساعة في التزين به بينما 35.4 % منهن تستغرق مدة ربع ساعة.

إن 87.3% من الطالبات لا تفكر بالإستعانة بالجراحة التجميلية في هذه السن، بينما ترتفع النسبة إلى 91.8 % منهن ترى عدم جدوى الإستعانة بها في سن متقدمة.

يعد اللباس من متممات وسائل التجميل تختار 47.5 % من الطالبات اللباس المريح للجسد، و 32.9% منهن تختار اللباس الملائم لخصائصه، مع وجود 15.2% منهن تختار اللباس الموافق للموضة.

53.2% من الطالبات تفضل الملابس الجاهزة، نلاحظ هنا تراجع دور الخياط فقط 3.2% منهن تخيط لباسها عند الخياط. من الألبسة المختلفة تفضل 34.2% منهن لبس الأقمصة والسراول، بينما 6.3% منهن تفضل لبس الأقمصة والتنورات.لم تظهر أفضلية لألوان معينة، لقد منحت نسبا متقاربة للألوان المفضلة. 21.5% منهن تفضل الألوان الزاهية، و20.9% منهن تفضل الألوان الفاتحة، بينما 19.6% منهن تفضل الألوان الداكنة.

في حين أن 16.5% منهن تفضل الألوان الموافقة للفصول، و15.8% منهن تفضل الألوان الملائمة لخصائص الجسد دون أن نهمل 5.7% منهن تفضل الألوان الموافقة للموضة.

إن اختيار لون حقيبة اليد يكون إما موافقا للون الحذاء بنسبة 43.7% من الطالبات، أو موافقا للون اللباس بنسبة 41.8% منهن، مع وجود 6.8 % منهن لا ترى أهمية في إختيار لون الحقيبة.

بالنسبة لـ : 63.3% من الطالبات ترى أن التزين بالحلي غير ضروري.

لإزالة الروائح الكريهة 86.4% من الطالبات تعتمد على استعمال الماء والصابون، مقابل 25.3% منهن تستعمل مزيلات الروائح بينما 6.3% منهن تستعمل العطور.

62.7 % من الطالبات تستغرق نصف ساعة لتستعد للخروج من البيت، و27.2% منهن تستغرق ساعة كاملة للإستعداد، مع وجود 3.8% منهن تستغرق ربع ساعة للإستعداد للخروج من البيت.

97.8% من الطالبات تقف أمام المرآة يوميا بضع ثواني حتى تطمئن على مظهرها قبل الخروج من البيت.

وأخيرا 93.7 % من الطالبات تشعر بالرضا تجاه أجسادهن وهذا يساعدهن على التقدم بخطى ثابتة في حياتهن المستقبلية.

إعتماد على كل ما سبق نستخلص أن الطالبات تعتمد على نظافة الجسد بإعتبارها أول المتطلبات، لكنها لا تكفي لوحدها لا بد من المثابرة على ممارسة الرياضة والإهتمام بالتغذية الصحية.

وحتى ترتقى الطالبات بالجسد إلى مستوى الجسد الصحي والجميل فهي تحرص على إختيار متممات الجمال من اللباس مناسب ومريح، إلى اختيار حقيبة اليد، إلى الحرص على تسريحة الشعر والتزين بالماكياج واستعمال المستحضرات التجميلية.

فهي تريد أن تظهر الجانب الجمالي للجسد لكن إستعماله كوسيلة للإغراء تبقى مستترة ربما يرجع ذلك لخصوصية المجتمع الذي ترفض تعاليمه الدينية الجهر بذلك.

إن الجسد بغنجه ودلاله تعبير عن حضور أكيد للرغبة ومعها المقاصد الإغوائية، فحركاته تلك تقنية تجعل منه في الآن نفسه باثا لمظهر فيزيقي، ومتلقيا لمظهر الآخرين[1] وعليه يمكن القول أن الفرضية الثانية تحققت.

3- النتائج الخاصة بالفرضية الثالثة

إن 37.8% من الطالبات ترى أن سبب اعتناء الأمهات بالجسد للمحافظة على الصورة المقبولة عند الآخرين، بينما 19.9% منهن ترى أن سبب الاعتناء به هو المحافظة عليه جسدا صحيا سليما. بينما 16,0% منهن ترى أن استقرار العلاقة الزوجية سبب الاعتناء به. ومنهن 14.7% ترى أن التنشئة الأسرية هي سبب الاعتناء به. وأخيرا 11.5% منهن ترى أن الحفاظ على جاذبيته سبب للاعتناء به.

---

(1) فريد الزاهي: الجسد والصورة المقدس في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص108.



أكثر من نصف الطالبات والمقدر59.5% منهن ترى أن إهمال الأمهات للجسد سببه كثرة الأعمال المنزلية ومنهن من يرجع ذلك للتقدم في السن، وفقدان الزوج.

84.2% من الطالبات تؤكد أن أفراد أسرهن يهتمون بنظافة الجسد بينما الاهتمام بسلامته أو رشاقته أو حتى بمظهره الخارجي لم يحظ بالقدر اللازم من ذلك.

74.1% من الطالبات تبين أن الأم هي المؤهلة الأولى لمراقبة اهتمام أفراد الأسرة بالجسد، بينما 3.8% والمنتمين إلى الأصل الجغرافي الحضري تبين أن الأب هو المراقب لإهتمام أفراد أسرته بالجسد.

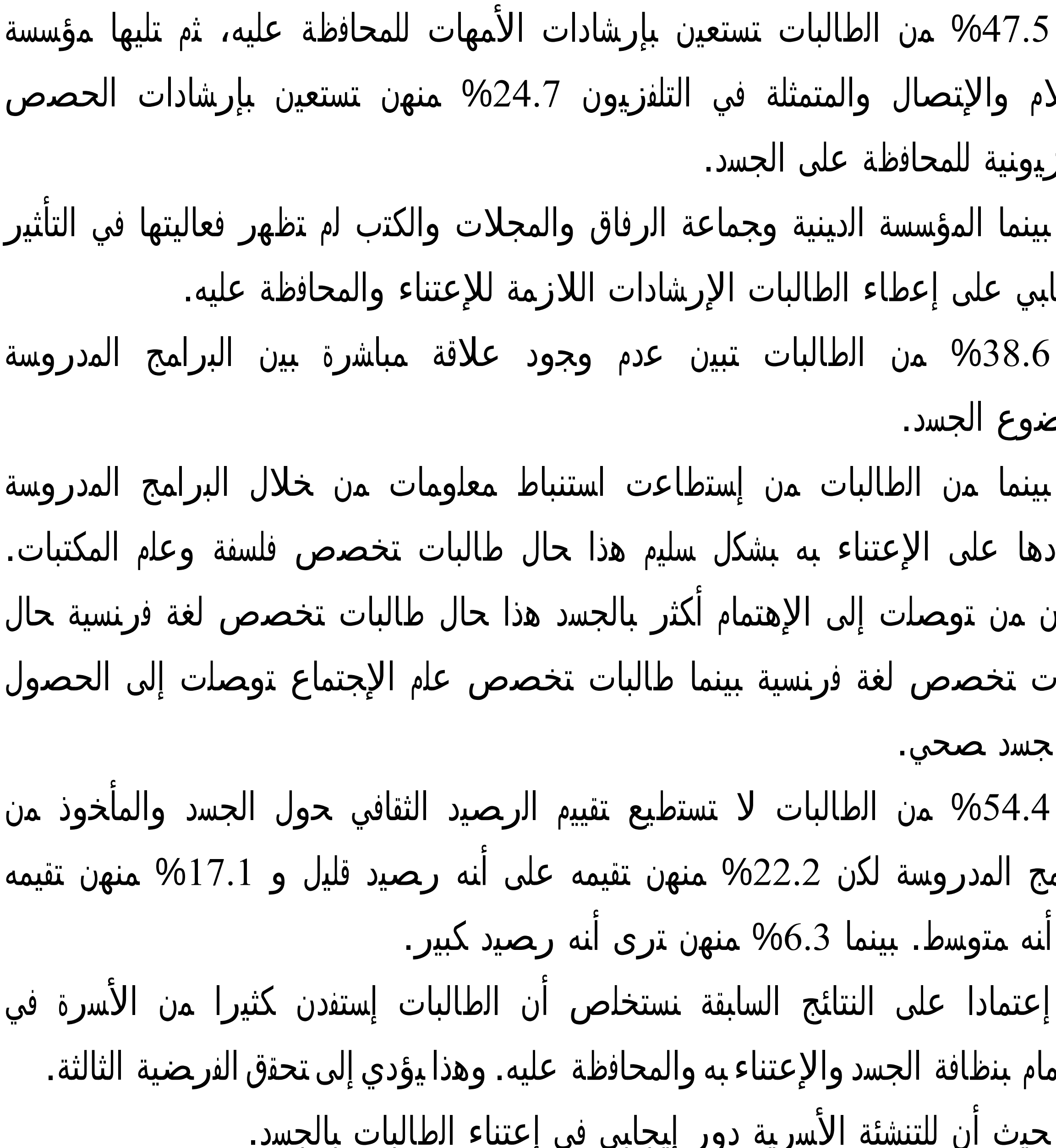
39.2% من أمهات الطالبات تحث بناتها على الإهتمام بتناسق المظهر الخارجي، و25.3% منهن تحثهن على الإهتمام برشاقة الجسد، بينما 22.2 % منهن تحثهن على الإهتمام بحسن إختيار الملابس. علما أن التزين بالماكياج لم يحظ بإهتمام الأمهات حيث أن الريفيات وشبه الحضريات أغفلنه تماما بينما نسبة 3.2% من الأمهات الحضريات تحث بناتهن على التزين به.

52.5% من الأمهات تظهر عدم الرضا عندما لا توفق البنات في اختيار الملابس، و15.2% منهن تظهر عدم الرضا عند إستعمـال بناتهـن للماكياج، و9.5% منهن تظهر عدم الرضا عند خروج بناتهن بمظهر جذاب دون أن ننسى أن 12.7% منهن لا تظهر حالة عدم الرضا.

حسب 72.1% من الطلبات تؤكد أن مرحلة الشباب هي أهم العوامل التي تدفع الأمهات إلى مطالبة بناتهن على ضرورة الإعتناء بالجسد. مقابل 12.7% منهن ترى أن هذا الإعتناء بالجسد يكسب الأمهات مكانة إجتماعية، وفي نفس الوقت وبنسبة 12% منهن تؤكد أن الاعتناء بالجسد فرصة مناسبة لجلب الطرف الآخر هذا حسب آراء الأمهات.

إن 63.3% من أمهات الطالبات تذكرهن بضرورة الإحتشام و 35.4% منهن تطالبهن بالمحافظة على الشرف.

تصرح 77.8% من الطالبات أنهن أخذن أساسيات الإعتناء والمحافظة على الجسد من أمهاتهن. فتتصدر الأسرة كل مؤسسات التنشئة الإجتماعية التي تحث على الإعتناء والمحافظة على جسد صحي وجذاب.



47.5% من الطالبات تستعين بإرشادات الأمهات للمحافظة عليه، ثم تليها مؤسسة الإعلام والإتصال والمتمثلة في التلفزيون 24.7% منهن تستعين بإرشادات الحصص التليفزيونية للمحافظة على الجسد.

بينما المؤسسة الدينية وجماعة الرفاق والمجلات والكتب لم تظهر فعاليتها في التأثير الإيجابي على إعطاء الطالبات الإرشادات اللازمة للإعتناء والمحافظة عليه.

38.6% من الطالبات تبين عدم وجود علاقة مباشرة بين البرامج المدروسة وموضوع الجسد.

بينما من الطالبات من إستطاعت استنباط معلومات من خلال البرامج المدروسة تساعدها على الإعتناء به بشكل سليم هذا حال طالبات تخصص فلسفة وعلم المكتبات. ومنهن من توصلت إلى الإهتمام أكثر بالجسد هذا حال طالبات تخصص لغة فرنسية حال طالبات تخصص لغة فرنسية بينما طالبات تخصص علم الإجتماع توصلت إلى الحصول على جسد صحي.

54.4% من الطالبات لا تستطيع تقييم الرصيد الثقافي حول الجسد والمأخوذ من البرامج المدروسة لكن 22.2% منهن تقيمه على أنه رصيد قليل و 17.1% منهن تقيمه على أنه متوسط. بينما 6.3% منهن ترى أنه رصيد كبير.

إعتمادا على النتائج السابقة نستخلص أن الطالبات إستفدن كثيرا من الأسرة في الإهتمام بنظافة الجسد والإعتناء به والمحافظة عليه. وهذا يؤدي إلى تحقق الفرضية الثالثة. حيث أن للتنشئة الأسرية دور إيجابي في إعتناء الطالبات بالجسد.

الخاتمــة

الخاتمـ ـ ـة:

تطرقنا في دراستنا هذه إلى أسطورة الجمال الأزلي، إنه " الجسد الأنثوي " هذا الجسد الذي حاز على إهتمام كبير حتى كاد يصبح الموضوع المفضل في عصرنا الحالي.

إن رؤيتنا للإنسان هي رؤيتنا بجسده، وكما يكون الإنسان يكون للجسد إنّه جسد يحيا، ويعيش، ويفكر، داخل جماعة ومجتمع وتاريخ. إنه يتحرك في فضاء وتصورات ولغة ورموز.

فالمظهر الجسدي والمتمثل في كل ما يغطى الجسد ، بالإضافة إلى تسريحة الشعر والتزين بالماكياج دون أن نغفل كيفية الإعتناء به...يعد رأسمال يجب المحافظة عليه وإستثماره، لأنه يحمل قيما ومعاييرا تفصح عن معلومات إجتماعية وتدل على السلم الإجتماعي. حتى أصبح هذا الأخير رهان العلاقات الإجتماعية اليومية.

إن مقاييس جمال الجسد تتحول وتتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، وفقا لمتطلبات الآخر. لكن الرهان يتمركز على ثلاث عناصر: الشباب، الجمال، الصحة ومن هذا الأخير تتكون المعادلة التالية المحافظة على الجمال يكون بصيانة الصحة وإطالة العمر ويتم ذلك بالإعتناء المستمر بالنظافة اليومية والمثابرة على ممارسة بعض التمارين الرياضية، مع توفير الإحتياجات الغذائية الضرورية للجسد من حيث الكمية والنوعية، حتى يتمكن من أداء وظائفه الفيزيولوجية، وإدامة سلامته وصحته دون معاناة، مع ضرورة إستغلال أوقات الراحة والإستجمام والترفيه.

وحتى نتحصل على هذا الجسد الشاب، الصحي والجميل تتعهد ترسانة مكونة بدءا من الأسرة والتي تدعمها الدور التربوية مثل المدرسة، المسجد... التي تتكفل بالتنشئة الجسدية السليمة للفتيات منذ الصغر. حيث تعلمهن الأساسيات الأولى والقاعدية للعناية بالجسد.

ثم تأتي وسائل الإتصال بإختلاف أنواعها: مجلات، فضائيات ...إلى الأسواق التجارية مدعمة بتكنولوجيا دقيقة ومتعددة التقنيات تقوم بتزويد الشابات بمعلومات متنوعة تضيف إليهن ثقافة واسعة على كيفية الإهتمام بالجسد وتحسين شكله وتغيير ملامحه مع

إطالة شبابه وجماله. دون أن نغفل سنهن ومستوياتهن، فلكل مرحلة عمرية معلومات تناسبها.

وفي الأخير يمكننا القول بأن هذه الدراسة تعد من مساهمات الأولى في إثراء تخصص علم إجتماع الجسد بجامعة الجزائر بإلقاء الضوء على وضعية الجسد عند فئة الطالبات الجامعيات. وهذه الدراسة بحاجة إلى أن تدعم بدراسات أخرى تتناول موضوع الجسد من زواياه المختلفة وبتضافر مجهودات الباحثين سنساهم في التراكم العلمي وربما وضع لبنة من لبنات علم إجتماع الجسد العربي .

قائمة المراجــــع

المراجع باللغة العربية :

مراجع خاصة بالمنهجية:

1- ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السميد: **البحث العلمي (البحث النوعي والبحث الكمي)**، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى، عمان ، الأردن، 2002.

2- ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق: **البحث العلمي (مفهومه،أدواته، أساوبه)** ، دار أسامة للنشر، الرياض ، السعودية ، 1993.

3- صلاح الفوال: **علم الإجتماع بين النظرية والتطبيق**، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر، 1996.

4- فضيل دليو وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية**، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر ، 1999.

5- معن خليل عمر : **مناهج البحث في علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان، الأردن، 1997.

6- موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

مراجع خاصة بعلم الإجتماع

7- بيير بورديو: **عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة درويش الحلوجي، المحروسة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، المعادي، مصر، 2002.

8- حنان العناني: **تخطيط برامج الطفل وتطويرها**، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 1999.

9- زكريا الشربيني، يسرية صادق: **تنشئة الطفل وسبل الوالدين ومواجهة مشكلاته**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2003.

10- سامية الساعاتي: **علم إجتماع المرأة**، مؤسسة الأعمال الفكرية، مصر الجديدة، مصر، 2003.

11- طلعت إبراهيم لطفي، كمال الزيات: **النظرية المعاصرة في علم الإجتماع**، دار عريب، القاهرة، مصر، 1999.

12- عبد العزيز خواجة : **مبادئ في التنشئة الإجتماعية**، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005.
13- على أسعد وطفة: **علم الإجتماع التربوي**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، 1993
14- عمر أحمد همشري: **التنشئة الإجتماعية للطفل**، دار صفاء، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2003.
15- فاطمة المرنيسي: **الجنس كهندسة إجتماعية**، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، الطبعة الثانية، دار البيضاء، المغرب، 1993.
16- فاطمة المرنيسي: **الحريم السياسي**، ترجمة عبد الهادي عباس، دار الحصاد، الطبعة الثانية، دمشق، سوريا، 1993.
17- فاطمة المرنيسى: **هل انتم محصنون ضد الحريم**؟ ترجمة نهلة بيضون، نشر الفنك، دار البيضاء، المغرب، 2000.
18- فرانز فانون: **سيوسيولوجية ثورة**، ترجمة ذوقان قرقوط، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1970.
19- فهمى الغزوي وآخرون: **المدخل إلى علم الإجتماع**، دار الشروق، عمان، الأردن، 1992.
20- محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر: **علم الإجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2003.
21- مصطفى الخشاب: **دراسات في الإجتماع العائلي**، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1985.

مراجع خاصة بالجسد:

22- ألن بير: **لغة الجسد**، ترجمة، سمير شيخاني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1997
23- أمين رويحة: **رشاقتك وجمالك سيدتي**، دار القلم، بيروت، لبنان، 1981.
24- بيير بورديو: **السيطرة الذكورية**، ترجمة أحمد حسان، دار العالم الثالث، الطبعة لأولى، القاهرة، مصر، 2001.

25- جلال الدين سعيد: **فلسفة الجسد**، دار أمية، الطبعة الثانية، تونس، 1993.

26- حياة الرايس: **جسد المرأة**، سينا للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1995.

27- دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1991.

28- دافيد لوبروتون: **أنتربولوجيا الجسد والحداثة**، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1997.

29- عائشة بلعربي وآخرون: **الجسد الأنثوي**، نشر الفنك، دار البيضاء، المغرب، 1990.

30- علي زيعور: **اللاوعي الثقافي ولغة الجسد والواصل غير اللفظي في الذات الغربية**، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1991.

31- فؤاد الخوري: **إيديولوجيا الجسد**، إيديولوجيا الجسد، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1997.

32- فريد الزاهي: **الجسد والصورة والمقدس في الإسلام**، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 1999.

33- كريم زكي حسام الدين: **الإشارات الجسمية**، دار غريب، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 2001.

34- منى فياض: **فخ الجسد (تجليات، نزوات، وأسرار)**، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2000.

35- ميشال فوكو: **تكنولوجيا الخطاب، تكنولوجيا السلطة، تكنولوجيا السيطرة على الجسد**، ترجمة: محمد علي الكبسي، دار سيراس، تونس، 1993.

36- هشام الحاجي وآخرون: **الجسد (نصوص مترجمة)**، نقوش عربية، تونس، دون سنة.

<u>مراجع خاصة بالنساء</u>

37- ابن عبد ربه: **أخبار النساء في العقد الفريد**، جمع وشرح عيد مهنا وسمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990.

38- بثينة شعبان: **المرأة العربية في القرن العشرين**، دار المدى، دمشق، سوريا، 2000.

39- بيير داكو: **المرأة (بحث في سيكولوجية الأعماق)**، ترجمة وجيه أسعد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، دمشق، سوريا، 1991.

40- حفصة أحمد حسن: **أصول تربية المرأة المعاصرة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2001.

41- دوج دولمور وآخرون: **شباب المرأة الدائم**، ترجمة مكتبة جرير، مكتبة جرير، الطبعة الثانية، الرياض، السعودية، 2005.

42- سامية مصطفى الخشاب: **المرأة والعمل المنزلي**، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1983.

43- عبد ا الغذامي: **المرأة واللغة**: المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 1996.

44- عبد ا الغذامي: **ثقافة الوهم**، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 1996.

45- عرفات محمد حمور: **المرأة والجمال والحب في لغة العرب**، مؤسسة الرحاب، بيروت، لبنان، 1998.

46- فاطمة المرنيسي: **شهرزاد ترحل إلى الغرب**، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، الطبعة الأولى، دار البيضاء، المغرب، 2003.

47- فاطمة المرنيسي: **شهرزاد ليست مغربية**، ترجمة ماري طوقة، نشر الفنك، الطبعة الثانية، دار البيضاء، المغرب، 2003

48- فاطمة المرنيسي: **نساء على أجنحة الحلم**: ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، الطبعة الأولى، دار البيضاء، المغرب، 2000.

49- نوال السعداوي : **الوجه العاري للمرأة العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1977.

50- نوال السعداوي: **المرأة والجنس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1976.

51- نوال السعداوي: **دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1990.

52- نوال السعداوي: **معركة جديدة في قضية المرأة**، سينا للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1992.
53- نورة علي: **الحياة رجل وإمرأة**، دار الشرق، قطر، 1993.
54- هادي العلوي: **فصول عن المرأة**، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، 1996.

مراجع متنوعة:

55- إبراهيم محمود: **جغرافية الملذات (الجنس في الجنة)**، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1998.
56- ابن الجوزي: **ذم الهوى**، تحقيق خالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، 2002.
57- أحمد محمد الحوفي: **الغزل في العصر الجاهلي**، دار القلم، بيروت، لبنان، 1961.
58- تركي علي الربيعو: **العنف والمقدس والجنس في الميتولوجيا الإسلامية**، المركز الإسلامي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1994.
59- الجاحظ: **رسائل الجاحظ**، تقديم وشرح على أبو ملحم، دار مكتبة الهلال، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، 1991.
60- حسين على المصطفى: **ثقافتنا الجنسية**، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2003.
61- عايدة الصلال : **كيف تعيشين حياتك بمظهر جذاب**، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1999.
62- عايدة الصلال: **المدخل إلى فن التجميل**، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1999.
63- ملاس مختار: **دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث**، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2002.

المعاجم والموسوعات:

64- جوردن مارشال: **موسوعة علم الاجتماع**، ترجمة محمد الجوهر وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، المجلد الأول، مصر، 2000.
65- خليل أحمد خليل: **معجم المصطلحات الإجتماعية**، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1995.

66- عباس الفتاح مراد: **موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات**، الإسكندرية، مصر، 1997.
67- عبد الهادي الجوهري: **معجم علم الإجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999.
68- فاروق عبده فليه، أحمد عبد الفتاح زكي: **معجم مصطلحات التربية لفظا وإصطلاحا**، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر 2004.
69- م.روزنتال، ب. يودين: **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة ، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، 1997.
70- محمود حمدي زقزوق: **موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة ، مصر، 2000.
71- معن خليل العمر: **معجم علم الإجتماع المعاصر**، دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2000.

الدوريات:

72- عبد الرحمن بوزيدة: **الجزائري وأسطورته**، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، العدد الأول، الجزائر، 2003.
73- الملتقى الثالث، **التغيرات الأسرية والتغيرات الإجتماعية**، العدد 2 – الجزء الأول – قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005-2006.

الرسائل:

74- نبيلة عيساوى: **بحث الأبناء الكبار عن مكانة جديدة داخل الأسرة**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، فرع علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000 – 2001.

المراجع باللغة الفرنسية:

الخاصة بالمنهجية:

1- Madeleine Grawitz : **Méthodes des sciences sociales**, Dalloz, 11ème édition, Paris, France, 2001

خاصة بعلم الاجتماع:

2- Abdelghani Megherbi : **Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours**, ENAL, O.P.U., Alger, Algérie, 1986.

3- Abdelwahab Bouhdiba : **La sexualité en Islam**, P.U.F., Paris, France, 1975.

4- Camille la Coste-du-Jardin : **Des mères contre les femmes**, édition cérès, Tunis, Tunisie, 1995.

5- Claudine Chaulet : **La terre, les frères, et l'argent**, O.P.U., Tome 1, Alger, Algérie, 1987.

6- David le Breton : **La sociologie du corps :** édition, P.U.F., Paris, France, 1977.

7- Emile Durkheim : **Education et Sociologie,** P.U.F., Paris, France, 1980.

8- Guy Rocher : **Introduction à la sociologie (le changement social),** Coll point essais, H.M.S., Paris, France, 1970.

9- Jacques Berque : **Les Arabes d'hier à demains,** le Seuil, Paris, France, 1969.

10- Mahfoud Bennoune : **Les Algériennes victimes de la société néo-patriarcale**, Marinnor, Alger, Algérie, 1999.

11- Malek Bennabi : **Le problème des idées dans le monde musulman**, el bay'yinate, Alger, Algérie, 1990.

12- Malek Chebel : **L'esprit du serial**, Petit bibliothèque payot, 2ème édition, Paris, France, 1995.

13- Maurice Bormans : **Statut personnel et famille au Maghreb de 1940 à nos jours**, édition mouton, Paris, France, 1977.

14- Michel Bernard : **Le corps,** P.U.F., Paris, France, 1976.

15- Michèle Pagés-delon : **Le corps et ses apparences,** Collection logiques sociales, éditions l'Harmatton, Paris, France, 1999.

16- Mostefa Boutefnouchet : **Système social et changement social en Algérie**, O.P.U., Alger, Algérie, sans date.

17- Nefissa Zerdoumi : **Enfant d'hier**, édition François Maspero, Paris, France, 1979.

18- Pierre Bourdieu : **Sociologie de l'Algérie,** P.U.F., 6ème édition, Paris, France, 1980.

19- Souad Khodja : **A comme Algérienne**, Entreprise Nationale du Livre, Alger, Algérie, 1991.

20- Soumaya Naamane Guessous : **Au-delà de toute pudeur**, Eddif, Casablanca, Maroc, 1985.

21- Traki Zannad : **Symboliques corporelles et espaces musulmans**, Cérès productions, Tunis, Tunisie, 1981.

خاصة بعلم النفس:

22- Silmane Medhar : **Tradition contre développement,** ENAP, Alger, Algérie, 1992.

23- Zohra Abassi : **Notion d'individu et conditionnement social du corps,** O.P.U., Alger, Algérie, 2006.

الموسوعة:

24- Norbert Sillamy : **Dictionnaire encyclopédique de psychologie,** Bordas, Paris, France, 1980.

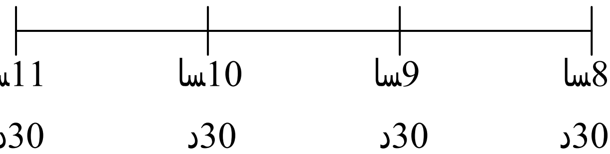
الملحــق رقـم 1

نموذج من شبكة الملاحظة

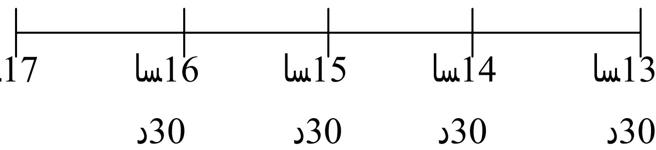
شبكة الملاحظة

1. **زمن الملاحظة:**

* الفترة الصباحية



* الفترة المسائية



2. **مكان الملاحظة**:



- ساحة المعهد
- المكتبة
- محطة حافلات نقل الطلبة
- داخل الحافلة
- داخل المصلى

3. **حركة الطالبة**:

- واقفة   جالسة   تمشي   تجري
- لوحدها   مع آخر   مع جماعة
- المسافة المكانية مع الآخر أو الآخرين:
- قريبة   متوسطة   بعيدة

4. **موضوع الملاحظة**:

نظافة الجسد : ....

اللباس:...............................فستان..................سروال وقميص....

تنورة وقميص...............حجاب..................جلباب..........آخر............

حقيبة اليد:..

الحذاء : ....

الألوان المستعملة:...

الزاهية..........الفاتحة............الداكنة............أخرى....................

الجمال الجسدي:

تسريحة الشعر:...

التزين بالماكياج:...

إستعمال الحلي:..

ملاحظات أخرى:..